

وزارة التربية والتعليم
مركز الوثائق والبحوث التربوية

اضواء على تاريخ التعليم
فى
الجمهورية العربية المتحدة

اعداد
محمد توفيق خفاجى

اشراف ومراجعة
دكتور إبراهيم حافظ

مطبعة وزارة التربية والتعليم
١٩٦٣

تقديم

تتجلى عظمة التاريخ فى معنـاه العميق ، فهو مرآة الماضى الذى عاصر حضارة الجنس البشرى منذ أقدم العصور ، كما أنه المعلم الأول والموجه الحكيم الذى نستشف منه العبرة ونكتسب منه الخبرة فى حياتنا الحاضرة وعند تخطيط مستقبلنا .

والتاريخ الصحيح هو الذى يتناول الأحداث ككل ، ويفسرها تفسيراً مبنياً على ظروف الحياة التى عاصرت الأحداث التى يتناولها المؤرخ فى كتابته ، فلم تعد المهمة تنحسر فى سرد أحداث أو ذكر تواريخ ، إذ أن التاريخ عملية حية لها جوانب متعددة منها الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والثقافى . وكل هذه النواحى تساعد على تشكيل الحدث التاريخى وتمييزه بطابع خاص .

ونحن حينما نعرض لتاريخ التعليم فى مصر لا بد لنا وأن نتقيد بهذه الأسس التى أشرنا إليها . فالتعليم فى مصر القديمة مرتبط تماماً بالحياة الروحية للمصريين القدماء وكذلك بحياتهم الاقتصادية القائمة على النيل والزراعة وبالهيكل الاجتماعى والنظام السياسى اللذين كانا سائدين فى هذه الحقبة من التاريخ .

ونفس هذا الكلام ينطبق على التعليم فى مصر الإسلامية إذ أننا لا نستطيع فهمه فهماً عميقاً ولا تقديره كما ينبغى أن نقدره إلا إذا فسرناه من خلال العقيدة الاسلامية وبناء المجتمع المصرى الإسلامى والتخطيط الاقتصادى الذى رسمه الإسلام من خلال تشريعاته الفقهية .

ولسنا فى حاجة لأن نقـول أن التعليم فى مصر فى القرن العشرين يرتبط تصوره ارتباطاً وثيقاً بما أسلفنا من عوامل .

والبحث الذى أقدمه اليوم قد راعى هذه النواحى خلال فصوله التى عرض

فيها لتاريخ التعليم فى مصر منذ أقدم العصور حتى قيام ثورة الحرية سنة ١٩٥٢ . كما أنه بالصورة التى هو عليها قد ربط العملية التعليمية فى عصورها المختلفة ، فظهر من خلال هذا الربط ما اكتنفها من تطور . وهذا الكتاب على ما به من إيجاز إلا أنه يفتح البـاب أمام المهتمين بشئون التعليم لدراسات أوسع حتى يستطيعوا سد الفراغ الذى يضيق به الباحثون فى المكتبة العربية التربوية .

وإنى إذ أشكر من قام بهذا الجهد النافع الحميد لأرجو أن يجد فيه رجال التربية والتعليم وطلاب البحث فى هذا الميدان ما كان مبعثراً فى عديد من الكتب وأن يساعدهم على معرفة جانب لامع من جوانب ثقافتنا وعظمة أمتنا التليدة وأن يسترشدوا بكل هذه الخبرات السابقة التى تعاونهم على رسم السياسة التعليمية فى مصر الناهضة .

والله ولى التوفيق ؟

محمد على حافظ
نائب الوزير

مقدمة

لا يسع المتطلع إلى تاريخ مصر وحضارتها منذ فجر التاريخ إلا أن يعجب بتراث هذه الأمة المجيدة التى كانت منـــارا للعلم ونبراسا للمعرفة فى فترات عديدة من حياتها الطويلة . وهى فى ذلك المضمار تعتبر من أوائل الأمم ذات الحضارات العريقة الأصيلة التى لم يستطع الزمن تلوينها أو تغييرها فظلت محتفظة بكيانها وشخصيتها فى حقب سيطر فيها الأجنبى على أرضها وكانت كفيلة لطول مدتها وثقل وطأتها أن تغير من لون هذه الحضارة .

ويعتبر التعليم من ألمع جوانب تلك الحضارة . وقد ظلت مصر منارا للمعرفة ومقرا أمينا للعلماء والباحثين ومرتعا خصبا لطلاب العلم وتلاميذه . وكان ذلك من أهم الأسباب التى لفتت أنظارنا ودفعتنا إلى القيام بذلك البحث حتى نلقى بعض الضوء على تلك الناحية من نواحى عظمة أمتنا ومجدها العريق .

ولكى يخرج القارىء بصورة متكاملة مترابطة عن هذا الموضوع رأينا أن نتتبع أحوال التعليم فى مصر منذ أقدم العصور . ورأينا أن نركز جهدنا أساسا على الفترات التى ارتقى فيها التعليم وازدهر ونعنى بذلك التعليم فى مصر القديمة — التعليم فى مصر الإسلامية — التعليم فى مصر الحديثة . على أن نصل بين تلك الفترات بعرض سريع لمـــا استجد من أنواع التعليم ، ونؤمل أن نكون بذلك قد تمشينا مع حقيقة الواقع التاريخى .

وقد بدأنا البحث بلمحات عن التعليم فى عهـــد قدماء المصريين فى ظل مدارس المعابد وجامعة أون ورحاب الحكمة والفلسفة العميقة .

وانتقلنا بعد ذلك إلى وصف أحوال التعليم فى العصر اليونانى والرومانى وصفا سريعا حيث ازدهرت علوم الأغريق والرومان فى تربة مصر الخصبة التى وفرت للعلماء الأمن والطمأنينة وللطلبة مستلزمات البحث ومطالب الحياة . وكعادة مصر فى رعاية كل فكرة حرة ومبدأ سليم وعقيدة راسخة

كانت هى مهد التفكير المسيحى المبكر ومقرا لمدارس المسيحية الأولى فى الاسكندرية المكتظة بدور العلم وجامعات المعرفة . ونشأت المدرسة المسيحية ووقفت على قدميها فى ذلك الجو العلمى الخالص .

ودخل الإسلام مصر وانتشر فى ربوعها وتغلغلت عقائده فى نفوس سكانها ونمت الثقافة الإسلامية وترعرعت فى مدارس المساجد وكتاتيبها . وتطورت المدرسة الاسلامية تطورا كبيرا ، ونشأ الجامع الأزهر ، وأصبحت مصر كعبة لطلاب العلم والمعرفة فى كافة أنحاء العالم الاسلامى من ساحل الذهب حتى بلاد الصين .

ثم سقطت مصر تحت براثن الحكم العثمانى بعد هزيمة مرج دابق وقتل السلطان الغورى تحت سنابك خيل الأتراك . ودخل الغزاة مصر ليجدوا بلدا آمنا مطمئنا ونظاما تعليميا يحنو على كل طالب للمعرفة ولم يلتفت الحكام الجدد لتلك الناحية ولم يرعوها فأخذت تذوى وتجف وتأخرت مصر فى تلك الحقبه كثيرا على حين كانت أوروبا تنمو بحضارتها وعلمها فى سرعة كبيرة .

وجاءت الحملة الفرنسية إلى مصر لتحقيق أغراض سياسية وعسكرية لا صلة لها بمصلحة البلاد وكان مجيئها صدمة للوعى المصرى والتفكير القومى فقد وقف الناس على مدى تقدم الأوربيين ورقى ثقافتهم . ولكن الفرنسيين لم يستطيعوا أن يفيدوا المصريين بما عندهم ولم يتمكن هؤلاء من التكيف مع العقلية الفرنسية ذلك لأن قواد الحملة الفرنسيين كانوا يجهلون العقلية المصرية ولا يقدرون جوانب فطنتها وحساسيتها ؛ فاستعملوا أساليب العنف والإرهاب وعالجوا شئون الثقافة بسطحية ظاهرية ، واهتموا بالقشور وتركوا اللب فنفر منهم المصريون وشعروا ببرامجهم التى تهدف إلى استخدام العلم للسيطرة على سكان البلاد ، وفشلت الحملة ثقافياً كما فشلت حربيا ألا أنها أشعرت الناس بأن العالم يتقدم .

وحضر محمد على الى مصر وانتزعها لنفسه من براثن السلطان العثمانى وأراد أن يحمى نظام حكمه ، وجند لهذا الغرض كل طاقته ، وأخذ ينشئ جيشا قويا يحمى به سلطانه ، ولخدمة هذا الجيش أنشأ العديد من المدارس .

ولكنه تردى فى أخطاء كثيرة لأن التعليم كان عندة وسيلة لخدمة قوته العسكرية فنما نموا غير طبيعى وتضخم فى بنائه التعليمى جانب التعليم العالى على حين كان التعليم الأولى وهو قاعدة التعليم وأساسه ضئيلا قميئا لايتناسب مع سابقه . وكان هذا من أهم أسباب فشل نظام محمد على التعليمى فضلا عن عدة عوامل أخرى لا نستطيع تجاهلها ومن أهمها ادخال النظم التعلهمية الجديدة دون دراسة للبيئة أو الميدان الذى ستطبق فيه واهمال النظم التعليمية التى خدمت البلاد فى القرون السالفة .

وانتكست الأحوال التعليمية فى عهد عباس ، ثم قامت تترنح فى عهد سعيد ، وأفاقت بعض الشىء فى عهد اسماعيل . الا أن الأزمات السياسية والمالية المتلاحقة التى حلت بالبلاد فى عهد الخديوى جعلتها لا تستفيد كثيرا من المدارس التى أنشئت .

ودخل البريطانيون مصر فى عهد توفيق ليسحقوا صيحة عرابى وسيطروا على مقدارات البلاد وتحكموا فى التعليم وأخذوا يوجهونه لصالحهم . ولكن تلاميذ على مبارك وجمال الافغانى ومحمد عبده لم يتركوهم لينعموا بلذة الفوز والنصر بل كافحوا وظهرت ثمرة كفاحهم وأن بدأت كالضوء الخافت ألا أنها كانت تباشير الفجر وأخذ البناء التعليمى يعلو ببطء .

ثم قامت ثورة ١٩١٩ عقب إنتهاء الحرب العالمية الأولى ، وإنتهت الى حل جزئى باعلان الدستور ١٩٢٣ . وأخذ الكفاح يزداد عنفا وشدة وازداد الغليان وعانى النظام التعلهمى من جراء ذلك الكثير وتعرض لكثير من التغيير ولكنه كان ينمو ويشتد ساعده .

وظل الوضع كذلك حتى قامت الجمهورية العربية المتحدة وأخذ التعليم يتقدم بخطى واسعة بعد أن تخلص من كثير من معوقات تقدمه . وذلك بفضل ما انبثق عن ثورتنا السياسية والاجتماعية من مفاهيم جديدة تبلورت على صورة مبادىء تستهدف العدالة والكفاية وتكافؤ الفرص والتخطيط الدقيق مما جعل البناء التعلهمى قائما على أساس متين .

هذا هو موجز لما احتواه هذا البحث من حقائق ومعلومات وقد توقفنا به حتى سنة ١٩٥٢ وذلك لأنه منذ ذلك التاريخ أصبحنا نعيش فترة جديدة من فترات تاريخنا . والكلام عنها لايدخل فى حيز التاريخ بقدر ما هو فى حيز الواقع . كما أن ضخامة التطورات التى حدثت فى هذه الفترة الوجيزة من حياتنا تحتاج وحدها إلى بحث مستفيض .

ولا يسعنا الا أن تذكر القارىء بأن بحثنا هذا ما هو الا أضواء سلطت على ماضينا لتعطيه فكرة موجزة عن تاريخ التعليم فى بلادنا ومن أراد التعمق فى أى فترة من الفترات التى ذكرناها فعليه بالمراجع التى أوردناها فى نهاية البحث فسيجد فيها معينا لاينضب ومنهلا يشبع عطشه الى المعرفة . كما أننا ننتهز هذه الفرصة لنتقدم بوافر الشكر لكل من ساعدنا فى اخراج هذا البحث بالصوره التى هو عليها سواء بتوفير المراجع أو بالتوجيه .

والله ولى التوفيـــق ؟

د . ابراهيم حافظ **محمد توفيق خفاجى**

الفصل الأول

التعليم فى مصر القديمة

نظرة عامة :

كان التعليم فى مصر القديمة يطلق عليه لفظ « سوكهبر » ومعناها « السبب فى أن يصبح » ، ويعنى ذلك أن الأب كان هو السبب فى أن يصبح إبنه نجاراً أو طبيبا أو ضابطا ، فقد كان الابن يتعلم المهارات المختلفة عن أبيه وذلك عن طريق الممارسة والمحاكاة خلال مايقوم به من أوجه النشاط المختلفة التى يبذلها يوميا .

وعلى هذا الأساس فإن التعليم فى مصر القديمة قد اتخذ صورة التلمذة المهنية فى كل ناحية من نواحى الحياة العملية وكان ذلك يتم بتوجيه الأب أو من يحل محله ، وعلى هذا النحو ابتعد التعليم فى تلك الفترة عن تحصيل المعارف المتفرقة أو المعلومات النظرية التى لاتتصل بمطالب الحياة الواقعية .

وقد كان التعليم فى الدولة المصرية القديمة (٣٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ ق . م) يتخذ هذه الصورة إذ كان زمامه فى يد الآباء كلية . وأول ذكر للمدرسة أمكننا الوقوف عليه هو تلك الإشارة التى وردت فى النصوص القديمة تشير إلى شخص يدعى « دعاف » الذى أرسل بابنه إلى القصر الملكى ليتعلم مع أمراء البيت المالك .

وفى الدولة الوسطى (٢٠٠٠ إلى ١٦٠٠ ق . م) ظل الحال كما كان فى الدولة القديمة وإن قلت النصوص التى يمكن الاعتماد عليها فى هذه الناحية .

أما فى عهد الدولة الحديثة (١٦٠٠ إلى ١٠٠٠ ق . م) فقد كان أساس العملية التعليمية أن يقوم التلاميذ بنسخ كتابات العهود الماضية كنوع من التمرين

من ناحية والوقوف على جوانب الثقافة القديمة من ناحية أخرى . وكان طابع ذلك العصر أن علو شأن الفرد مرتبط دائما بمهارته فى الكتابة والقراءة . وكانت الترقية فى الدواوين المختلفة مرهونة بالخبرة والمران فى النواحى الأدبية .

(ا) المرحلة الأولى (٤ - ١٠ سنوات) :

كانت المدارس فى الدولة القديمة توفر فرص التعليم للطبقات العالية بصفة خاصة وهم أبناء البيت المالك والوزراء وكبار الكتاب والكهنة . أما أبناء الشعب عامة فقد كانوا يتلقون معارفهم الأولية عن طريق التلمذة المهنية . ويذكر « ديودورس » فى وصف هذه الناحية أن عامة الناس فى مصر كانوا يتلقون تعليمهم ابان طفولتهم على يد آبائهم أو أولياء أمورهم وذلك عن طريق الخبرة والتمرينات المناسبة فى كل فرع من فروع الحياة وهـذا فيما يتصل بتعليمهم مهنيا ، أما بالنسبة للقراءة ، والكتابة فكان يكتفى بقـدر قليل منها (١) .

ومع ذلك فقد كانت الفرص متاحة لمن أراد الاستزادة من أبناء الشعب فى اتقان القراءة والكتابة حتى تفتح أمامه أبواب الترقى الى أعلى المناصب وذلك متى ظهرت على المتعلم أمارات النبوغ والاستعداد الذى يؤهله إلى ذلك .

والتعليم فى هذه المرحلة من حيـاة الفرد (٤ - ١٠ سنوات) كان يتم بطرق مختلفة منها أن الأب كان يقوم بدور المعـلم فيلقن ابنه الأمور الدينية والنواحى الأخلاقية والحرفية وكانت الكتابة تدخل ضمن هـذه العملية . وهناك طريقة أخرى كانت تتبع فى الأوساط العاليه وهى أن يرسل بالتلميذ الى منزل أحد المربين ليعيش معه ويلقنه الخبرات اللازمة فى القراءة والكتابة وضروب الحياة التى تلائم الطبقة الراقية . أما الطريقة الثالثة فهى ارسال الطفل الى المدرسة ، وهنا يختلف مؤرخو التاريخ المصري القديم فى نوع هذه

(١) Oldfather, C. H. *Diodorus of Sicily with an English Translation.* P. 279 Loed Classical Library, Camridbge, 1933.

لمدارس ووقت ظهورها ، ولكنهم لم يختلفوا فى وجودها ويقـــول المؤرخ رولنسون " أنه كانت هناك مدارس فى المدن الكبيرة مفتوحة لكل من يرغب فى التعليم . وكانت هذه المدارس تعلم القراءة والكتابة والحساب (١) " وكان المشرفون على هذه المدارس من الكتاب القدماء .

وقد كانت هناك مدرسة مشهورة ملحقة بالمعبد الذى بناه رمسيس الثانى لآمون فى مدينة طيبة والمعروف باسم الرمسيوم . وقد عثر فى هذه المدينة على لوحات من الحجر الرملى كان التلاميذ يلقونها بعد الانتهاء من دروس الكتابة كما وجدت نسخ من نفس الكتابات على أوراق البردى فى مدينة ممفيس (٢) فى المدرسة التى كانت موجودة بها . وهذا ماجعلنا نجزم بأن كل معبد كانت تلحق به مدرسة للأطفال .

وكذلك كانت هناك مدارس البلاط التى كانت تضم أبناء البيت المالك وأفراد البلاط وهى من أقدم المدارس التى وجدت فى تلك الفترة . وكانت هذه المدارس تنشأ أساساً لتربية ولى العهد وأخوته ويختار رفقاء لهؤلاء الأمراء ليشاطروهم تعليمهم وتدريبهم . ويصف لنا "بتاح شبسس" — الذى كان كبيراً لكهنة ممفيس — هذه المدارس التى تربى فيها وهو صغير فيقول " أنى ولدت فى عهد (منقرع) . . وأنى تعلمت بين أطفال الملك فى القصر . . وأنى كنت مفضلا عنده وأثير لديه (٣) " وفى مناسبة أخرى نرى موظفاً كبيراً فى فى القصر الملكى يفاخر بأنه جلس فى هذه المدارس فى صغره بين يدى الملك ليتلقى العلم . كما نسمع عن رجل من العامة هو "دعاف" والذى سبقت الاشارة إليه حضر إلى القصر الملكى ليلحق ابنه بمدرسة القصر حيث أظهر نبوغا وكان

(١) Rawlinson, George. *History of Ancient Egypt* Vol 1, pp. 441-442, Boston : S.E. Cassino, 1881.

(٢) Erman, Adolf. *The Literature af Ancient Egyptians.* p. 68.

(٣) Breasted, James Henry, *Ancient Records of Egypt* Vol. I, p. 117, Chicago, University of Chicago Press, 1906.

ذلك فى عهد الدولة القديمة (١) وكانت مدرسة القصر تهتم بتلقين الأمراء الواجبات الملكية وتدريبهم على مزاولة حياتهم المستقبلة كحكام للبلاد وقادة لجيوشها ورؤساء لنظامها الدينى .

ونستطيع أن نقول بناء على ماذكرنا أن التعليم المصرى القديم اهتم بثلاث نواح هى : التدريب المهنى ، تعليم الكتابة ، توجيه السلوك ، ولم تكن هذه النواحى منفصلة عن بعضها خلال العملية التعليمية وإنما كانت مترابطة فى أوجه النشاط المختلفة التى يزاولها النشء .

والواقع أن التعليم كله كان مهنيا . وكان هدفه الحصول على مهارة خاصة فى نوع معين من فروع الحياة العملية وحتى الكتابة كانت تخدم هذا الغرض فكان الصبى خلال تعليمه المهنى يقوم بنسخ بعض الأوراق القديمة والرسائل أو القوائم والعقود والحسابات وبعض الصيغ والتعبيرات التى تستعمل فى مجال المهنة التى سيعمل فيها .

أهمية تعلم الكتابة :

هذا وقد كان للكتابة مكانة كبيرة فى تلك الفترة . وقد أثبتت الآثار أن الكتابة بدأت كفن كهنوتى . لذلك كانت أول مدارس ظهرت ، على يد الكهنة وتحت إشرافهم . ثم أصبحت الكتابة بمضى الوقت من أهم شروط التوظف فى الدواوين وكانت تميز من يجيدها فى ميدان الحرف والفنون . بل أن درجة إجادة الكتابة كانت تحدد مدى ماوصل إليه الفرد من تعليم . لذلك كان الكتاب المصريون فى مركز اجتماعى مرموق ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى الصعوبة التى كان يلاقيها الناشىء فى تعلم الكتابة فلم يكن ذلك أمرا سهلا كما هو الحال الآن . وذلك لأن هذا العمل كان يتطلب تمييز واجادة رسم مئات العلامات المختلفة وكان ذلك يستلزم مرانا طويلا مجهدا خصوصا اذا عرفنا أنه كان لكل مهنة مصطلحاتها وعلاماتها الخاصة بها .

لذلك كله كان البدء بتعليم الكتابة هو مفتاح الطريق الى التعليم فمعنى أن يجيد الفرد الكتابة المعقدة بهذه الصورة هو أن يتمكن بالتالى من القراءة .

---

(١) Erman, Adolf. *The Literature of Ancient Egyptians.* p, 68.

وننتقل بعد هذا العرض السريع عن أهميـــة الكتابة فى العصور القديمة إلى الكلام عن المنهج المدرسى فى المرحلة التى نتكلم عنها . وهنا يمكن أن نقول أن المنهج لم يكن متشابها تماما فى كل مكان وإنما كان الهدف فى النهاية أن يتعلم الأطفال كتابة الرموز المهذبـــة ونسخ أشكالها . ثم ينتقل إلى نسخ سطور بأكملها . كذلك كان الحساب يعطى فى أبسط صوره ، وكانت القصص تسرد على التلاميذ أيضا فى فترات الراحة هذا بالاضافة إلى دروس الأغانى المقدسة والرقص ومبادىء الأخلاق والسباحة . وكان اليوم المدرسى فى ذلك الوقت يمتد إلى فترة الظهيرة فقط .

(ب) المرحلة الثانوية : (١٠ — ١٥ سنة)

أما المرحلة التعليمية الثانية فهى ما نسميه بالمرحلة الثانوية . وهى تبدأ عند نهاية المرحلة الأولى أى بعد سن العاشرة حيث يكون الطفل قد أمضى بالمرحلة السابقة حوالى ست سنوات تعلم خلالها اللغة الهيروغليفية القديمة والمخطوطات الكهنوتية . ويكون على الصبى فى بداية هذه المرحلة الجديدة أن ينسخ بعض الكتب المعروفة ليتكون لديه أسلوب كتابى . وكانت قدرة التلاميذ تقاس بعدد الصفحات التى يتمكنون من نسخها فى اليوم الواحد ، وكان من الممكن أن تصل الى ثلاث صفحات وقد ذكر المؤرخ « بيكى » (١) فى كتابه « مصر القديمة » أنه عثر على كثير من النسخ بين الآثار المصرية وكان على هوامشها وبين سطورها آثار تصويب المدرس « وقد ساعدنا هذا كثيرا فى معرفة الطريقة التى كان يتعلم بها قدماء المصريين . وكانت التصحيحات موجودة فى أعلى وأسفل الصفحات وكانت تميزها عن كتابة التلاميذ صحتها ودقتها واستقامة رموزها . وكان الهدف من ذلك إلى جانب تعليم الكتابة تعويد التلاميذ على النظام والمثابرة . وقد وصف لنـــا الأستاذ « ماسبيرو » (٢)

(١) Baikie, Rev. James. *Ancient Egypt,* p. 36. London. A & C. Black. Ltd. 1916.

(٢) Maspero, G., *The Dawn of Civilization, Egypt and Chaldaea,* p. 288. (London. Soeiety for promoting christian knowledge.)

المخطوطات التى عثر عليها بأنها خليط من خطابات العمل والوصف وطلبات الحضور والغياب وهى فى مجموعها تمثل التمارين التى كان يعطيها المدرسون للتلاميذ لتدريبهم على الكتابة .

كذلك كان على كبار التلاميذ أن يكتبوا موضوعات مستعملين فيها خيالهم وذلك كما يحدث فى مواضيع الانشاء فى عصرنا الحاضر فيتخيلون رحلة لفرعون أو بناء المعابد والقصور أو اصلاح المراكب . . . الخ . ويكتبون عنها المواضيع والخطابات .

هذا وقد كان المصريون القدماء يرغبون تلاميذهم فى العلم بعرض أمثلة لأشخاص وصلوا إلى القمة لأنهم كانوا كتابا مثابرين على العلم ومقارنتهم بأشخاص عاديين يزاولون حرفا بسيطة وذلك حتى يدرك التلميذ أن باب المستقبل يفتح لكل مجتهد مثابر على تعليمه . وكان المربون يقاومون الكسل والتراخى بين التلاميذ بكل وسيلة فلم يكن يسمح للصبى أن يمكث فى فراشه إلى ساعة متأخرة من الصباح . وكانت العصا تستعمل لتقويم التلاميذ وتأديبهم إذا استدعى الأمر ذلك . فالتربية المصرية القديمة كانت تعترف بمبدأ الثواب والعقاب الذى كان بدنيا فى بعض الأحيان وكان قاسيا كما يقول المؤرخ بايكى (١) إذا استدعى الأمر ذلك .

ومن الأهداف التى كانت تسعى اليها التربية الصحيحة القديمة تزويد الطفل بقدر معين من السلوك العملى والأخلاقى . ويلاحظ أن المبادىء الأخلاقية التى كانت موجودة فى ذلك الوقت لم تكن تهتم بالفرد بقدر اهتمامها بالجماعة . ولم يكن ذلك موجودا فى مصر القديمة فحسب بل فى المجتمعات القديمة كلها تقريبا . ومن تلك المبادىء والمثل العليا التى كان يهتم بتدريسها للتلاميذ الشجاعة والاخلاص للجماعة والقيادة والسلوك المرسوم . ونستطيع أن نستكشف ذلك من كتابات المصريين القدماء التى عثر عليها بين آثارهم ومنها ما كتبه الوزير « بتاح حتب » فى ق ٢٧ ق . م وفى كتاب الموتى وغير ذلك .

---

(١) Baikie, Rev. James, *Ancient Egypt.* p. 27. London. A & C. Black, 2td. 1910.

(ج) التعليم العالى والجامعات :

أما التعليم العـــالى فى مصر القديمة فكان يخدم عديداً من المهن . وكانت المعابد هى مقر ذلك النوع المتقدم من التعليم وكانت بذلك تعتبر جامعات العصر القديم . ومن أشهر جامعات ذلك العصر جامعة أون بعين شمس. وكان يدرس بهذه الجامعة علوم عديدة منها الرياضيات وعلم الفلك والطبيعة . وكانت هنالك دراسات اعدادية فى حساب المثلثات والمقاييس والمكاييل وغيرها . ويذكر لنا هيرودوت أن كهنة عين شمس كانوا طلائع الدارسين فى التاريخ المصرى القديم . وقد التحق كثير من العلماء المشهورين فى العـــالم القديم بعض الوقت بهذه الجامعة ومنهم سولون وأفلاطون وغيرهم . وقد ظلت عين شمس منارا للعلم إلى أن نقلت المكتبة وانتقل مقر التعليم إلى الاسكندرية .

وكانت هناك معابد أخرى فى ذلك الوقت يتلقى فيها الطلبة تعليما عاليا ومن هذه المعابد نذكر معبد الكرنك فى طيبة ومعابد مدينـــة ممفيس وأدفو وهراكيوبوليس وتل العمارنة . وقد تكلم المؤرخ « بندلبرى »(١) عن معبـــد تل العمارنة خلال حديثه عن الحفريات التى أجريت فى تلك المنطقة وأشار إلى الجامعة التى كانت موجودة بهذه المنطقة وما كان يدرس بها من علوم كانت مكتوبة على عدد كبير من الشقف التى عثر عليها فى تلك المنطقة .

أما الدراسات التى كانت موجودة فى تلك الجامعات فكثيرة ونستطيع أن نذكر منها الجغرافيا ، وعلم الفلك ، والتاريخ ، والنحت ، والرسم ، والرقص ونظريات الموســيقى والقانون والطب والأخلاقيات والحساب والمقاييس والمكاييل والهندسة .

وقد كان هنالك تعليم وظيفى فى تلك الفترة . ومع انه ليس لدينا معلومات كافية عن فحواه وتنظيمه إلا انه يمكننا أن نقول أنه كان عمليا ومتوارثا أكثر منه نظريا . وكانت العائلة تحتفظ بسر المهنة وتحافظ عليه . وكثيراً ما سمعنا

(١) Pendlebury, J.D.S., *"The New Tel El Amarna Discoveries* in, the Illustrated London News Sept. 15, 1934, p. 306.

عن عائلة ظلت تتوارث مهنة الطب أو الهندسة أو الكهانة أزمانا طويلة . ويذكر لنا « هيرودوت » أن كبار كهنة طيبة فى عهدة كانوا يمثلون الجيل الـ ٣٥ من أسرة توارثت هذه المهنة .

ومما يلاحظ أن العلوم المصرية منذ أقدم العصور كانت تتصل بالعقيدة اتصالا وثيقا لأن الكهنة كانوا يشرفون عليها . وهذا هو السبب فى أن الطب كعلم من العلوم كان يدرس فى المعابد الكبيرة فى عين شمس وسايس وغيرها . وقد عثر على كثير من أوراق البردي فى تلك المعابد وعليها معلومات طبية قيمة وكانت تستخدم كمراجع لطلبة الطب . وكان هناك تمرين عملي يتصل بهذه الدراسة وإن كان مقيدا فى أضيق حدود ممكنة .

أما الدراسات اللاهوتية فكانت قاصرة على الكهنة فقط وهم الذين كان يسمح لهم بمعرفة الأسرار المتعلقة بهذه الناحية إلى حد معين . أما الأسرار العميقة فلم يكن يسمح بالاطلاع عليها لغير أولياء العهد الذين سيتولون العرش وكبار الكهنة والنابهين منهم . هذا وقد كان على طلبة اللاهوت أن يدرسوا اللغة الهيروغليفية والهيراطيقية إلى جانب اللغة الديموتيقية فى العصور الحديثة . هذا إلى جانب العلوم الأخرى كالهندسة الفراغية والحساب وعلم الفلك وعدد آخر من الموضوعات المتعلقة بضبط النفس وترويضها .

ولم يكن ضباط الجيش يتلقون العلوم العسكرية فحسب ولكنهم كانوا يدرسون النواحى الثقافية الأخرى بالاضافة إلى تربيتهم تربية رياضية جسمية سليمة فكانوا يدربون على السباحة والجرى والقفز والسير فى للطابور والصيد والقنص . وكانت العادة أن يصبح أولاد الضباط ضباطاً ولذلك كان الصبية يؤخذون فى وقت مبكر إلى الثكنات لتعليمهم استعمال الأسلحة المختلفة الموجودة فى ذلك الوقت كالبلطة والرمح والدرع وغيرها .

كذلك كانت مهنة الهندسة من المهن المهمة فى مصر القديمة وذلك نظراً لاهتمام الفراعنة بالأبنية والمنشئات . وكان المهندسون الملكيون يختارون من الأمراء . وكان الوزير الأكبر ورئيس الحكومة من بين المهندسين عادة . وكان أول مهندس استعمل الحجارة فى المبانى هو أمحوتب الذى عاش فى القرن ٣٠ ق . م ولذلك أطلق عليه لقب أبو الهندسة .

الفصل الثانى

التعليم فى العصر البطلمى فى مصر

نظرة عـامة :

انتهت الدولة الحديثة فى مصر باستيلاء الفرس عليها سنة ٥٠٠ ق . م وذلك على يد الفاتح الفارس قمبيز . وقد ظلت البلاد تحت الحكم الفارسى فترة ليست بالقصيرة أهملت فيها شئون البلاد ولم تعد أكثر من ولاية من ولايات الأمبراطورية الفارسية الواسعة الأرجاء .

وحينما آلت شمس الفرس إلى الزوال وحان أجل أمبراطوريتهم على يد اليونانيين دخل الاسكندر المقدونى مصر فقوبل بالترحاب ونظر إليه المصريون على أنه المخلص لهم من طغيان الفرس وجبروتهم ، ودشنه كهنة آمون فى سيوه ليباركه وكان ذلك مظهراً من مظاهر الحب الذى وجده الأسكندر فى مصر . ولا شك فى أن الاسكندر أحب مصر حتى أن المراجع التاريخية تجمع على أنه دفن فى الاسكندرية التى بناها حين دخوله البلاد ففضلها بذلك على بلاده التى رفع لواءها ونشر نفوذها فى بقعة شاسعة من الأرض .

ولم يحاول اليونانيون القضاء على الثقافة المصرية القديمة أو أن يضطهدوا الكهنة وطلاب العلم المصريين ، ولكنهم عملوا على نشر الثقافة الأغريقية فى هذه البلاد جنباً إلى جنب مع الثقافة المصرية القديمة ، وسعياً وراء امتزاج الثقافتين بنى الاسكندر مدينة الاسكندرية وجعلها مركزاً كبيراً للثقافات الآسيوية والمصرية والهيلينية ، هذا بجانب كونها عاصمة ومركزاً من أهم المراكز التجارية فى ذلك العصر .

دور الاسكندرية فى الحركة التعليمية :

ومع أن الاسكندر لم يعش طويلا ليرى ما هدف إليه من وراء إنشاء

مدينتة العظيمة ، الا أن البطالمة احتضنوا هذه الفكرة وأولوها عناية كبيرة . وقد كان البطالمة هم ورثة الاسكندر فى مصر ذلك لأنها كانت من نصيب القائد بطلميوس عند تقسيم الأمبراطورية اليونانية بعد وفاة عاهلها الإسكندر الأكبر . سعى البطالمة إلى جعل الاسكندرية مدينة كبيرة مشهورة تتألق بعلومها ومعارفها على جميع بلدان البحر الأبيض المتوسط . وكانوا يعلمون علم اليقين أن أثينا لم تنل شهرتها بما أنشأته بمبانيها الضخمة التى بزت مبانى العالم وإنمـــا نالت شهرتها بمـــا أنشأته من مدارس فلسفية وعلمية ومؤسسات ثقافية جعلتها منارة للعلم والمعرفة فى ذلك الوقت وفى سبيل تحقيق هذا الهدف استعان بطلميوس بديمتريوس الفاليرونى الخطيب المشهور الذى كانت لديه دراية واسعة بوسائل الثقافة والعلم .

المكتبة :

وقام بطلميوس وديمتريوس بإنشاء مكتبة الإسكندرية ومتحفها وقد كانت وسيلة إنشاء هاتين المؤسستين واضحة لاتحتاج إلى شرح أوتفصيل . فقد اتخذ الرجلان من أثينا مثالا يحتذى ، فأمامهما أرسطو الذى أنشأ المكتبات والمعامل فى أثينا وجعل هذه الوسائل محورا للنشاط الدراسى الفلسفى والعلمى فى مدرسته

وقد اتبع ثيوفراستوس أستاذ ديمتريوس هذا المنهج فى حياته العلمية وخاصة فى علوم الطبيعة وعلم النبات . وكانت المكتبة والمعامل العلمية التابعة لليزيوم هى المثل الذى اتبع فى إنشاء المؤسسات سالفة الذكر فى الاسكندرية .

وبذل بطلميوس سوتر وخلفاؤه غاية جهودهم لـــكى يجعلوا مكتبة الاسكندرية أكبر وأشمل مكتبة من نوعها فى ذلك العصر . ولم يكن يسمح لأى شخص يملك مخطوطا أن يبارح الاسكندرية دون أن يترك منه نسخة فى المكتبة . كذلك جمعت فى هذه المكتبة المؤلفـــات المصرية القديمة والحديثة والمؤلفات الفينيقية وغيرها من المؤلفات الآسيوية وقامت حركة ترجمتها إلى اليونانية على قدم وساق . وكان أبرز أعمال الترجمة هو ترجمة العهد القديم من العبرية إلى اليونانية وأشرف على هذا العمل بطلميوس فيلادلفيوس .

وقد حوت هذة المكتبة إلى جانب ذلك مؤلفات أرسطو وقام بطلميوس

الثالث بالحصول على نسخ من الأعمال اليونانية القديمة التى كانت محفوظة فى أثينا وكان بعضها لا يقدر بثمن نظرا لأنه كان مذيلا بواسطة الشعراء القدامى أنفسهم .

وظلت حصيلة مكتبة الاسكندرية من الكتب ترتفع حتى بلغت فى عهد بطلميوس الثانى ٩٤٠,٠٩٩ مجلدا وحينما جاء قيصر إلى الإسكندرية كانت قد بلغت ٧٠٠,٠٠٠ كتابا وذلك فى سنة ٤٧ ق. م . وقد كانت هذه المكتبة الملحقة بمعبد سيرابيس مصنفة ومفهرسة بطريقة دقيقة تساعد الباحثين والطلاب الذين كانت تعج بهم الاسكندرية فى ذلك الوقت .

المتحف والجامعة :

أما المتحف فقد وصفه سترابو حينما حضر لزيارة الاسكندرية فى سنة ٤٧ ق.م. وقال أن المتحف كان جزءا من القصر الملكى وكان به مكان للجلوس والمشى وبناية كبيرة كانت تستخدم كقاعة لطلبة العلم وكانت تشكل جزءا المتحف (١) .

وكان الطلبة الذين يلتحقون بهذا المعهد العلمى يهبون أنفسهم كلية للسير فى التعليم وتلقى المعرفة . وكانت مرتباتهم تدفع من ريع يأتى من هبة دائمة مرصودة لهذه العملية .

وكانت هناك حديقة نباتية علمية ملحقة بهذا المتحف وكذلك معمل كيميائى ومتحف تشريحى ومرصد فلكى وأجهزة علمية كثيرة تتعلق بالعلوم الأخرى .

وكان بطلميوس فيلادلفيوس مهتما بالتاريخ الطبيعى . وقد جمع مجموعة من النماذج الحيوانية النادرة الموجودة فى مكان ملحق بقصره . إلا أننا يجب أن نذكر أن المتحف لم يكن مكانا لنشر المعلومات بقدر ما كان مكانا لجمعها

---

(١) Jones, Horace Leonard. *The Geography of Strabo*, Vol. V III. p. 35, Loed Classical Library, Cambridge, 1932.

ولم يكن يفد الى هذا المتحف الا طلاب البحث . إلا أن الاهتمام الأول كان موجها للأدب بكافة فروعه ونواحيه كالنقد الأدبى والدراسات المقارنة فى الأدب والدراسات النحوية والتفسيرية ، وكان التفسير محوراً ومجالا للدراسات المختلفة التى وجدت فى ذلك المكان . ولا زلنا الى الآن فى عصرنا الحاضر ندين بالكثير فى معلوماتنا التى حصلنا عليها من الكتاب القدماء لهذا الأعمال الدقيقة والبحوث العميقة التى قام بها علماء الاسكندرية الذين كانوا يقيمون فى المتحف ومن الدارسين فيه . وقد ظلت الاسكندرية حتى القرن الرابع بعد الميلاد تولى عناية كبيرة للدراسات الفلسفية واللغوية .

الاتجاه العلمى والدراسى فى مدرسة الاسكندرية :

ويمكننا أن نلخص الاتجاه العلمى والدراسى وتنظيمه فى العصر فى عدة خطوات أولها : (١) توفير العقول المشبعة بروح البحث والاطلاع . (٢) ويلى ذلك حرية التفكير والكلام ثم توفير الأدوات والمعونات اللازمة للانفاق على كليات العلم . (٣) وأخيرا توفير المعامل والمكتبات اللازمة . لذلك أصبحت الاسكندرية خير مثال لمدينة علمية يتوفر فيهـا مايلزم للبحث والدراسة وأصبحت مجمعا لثقافات متعددة . ولهذا السبب أيضا أخرجت الاسكندرية مجموعة عن العلماء العظام درسوا فيها وانتجوا بناء على ماحصلوه ومنهم اقليدس الذى كتب كتابة المشهور « مبادىء علم الهندسة » كما كتب آزاتوستنيز أعماله العظيمه فى التاريخ والجغرافيا والفلك كذلك استطاع ابولونيوس فى الاسكندرية ان ينشر كتابه عن القطاعات المخروطية واكتشف تيمارخوس بدء الاعتدال الشمسى كذلك كتب بطلميوس أبحاثه فى الفلك والجغرافيا .

وقد كان هناك تقدم ملحوظ فى علم الطبيعة . ومما هو جدير بالذكر أن أرشميدس كان تلميذا فى جامعة الاسكندرية وكان على اتصال دائم بعد أن رحل عنها بالعلماء الموجودين فيها . كذلك كانت هناك دراسات وأبحاث طبية متقدمة فى الاسكندرية فى ذلك الوقت . كذلك قام العالمان أراسيستراتوس

---

(١) Jones, Horace Leonard, *The Geography of Strabo*, Vol. V III p. 35 Loed Classical Library, Cambridge, 1932.

وهيروفيلوس بأبحاث كبيرة لملء الثغرات الموجودة فى المعارف عن علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء وذلك فى سنة ٣٠٠ — ٢٦٠ ق. م. ومن أهم الاكتشافات التى توصلا اليها فى ذلك الوقت أن المخ هو محور الجهاز العصبى وأن الاوعية الدموية لها طبيعتها الخاصة . كما كان بالاسكندرية أعظم أطباء العصر من المصريين والاغريق وغيرهم .

وقد كان طابع مدرسة الاسكندرية يجرى على نحو مغاير لما كانت عليه فى المدارس اليونانية ونعنى بذلك الطابع الروحى والفكرى والمنهجى . فقد كانت هذه المدارس فى النواحى الأدبية مثلا تهتم بالأعمال التى تمت فى الماضى ومدى دقتها كما تهتم بنقدها . ولكنها لم تهتم برعاية شعراء أو أدباء جدد . إلا أن جامعة الاسكندرية أدت خدمات جليلة للتقدم الثقافى فقد دربت وعلمت الدارسين والباحثين وأخرجت الأساتذة لعدة دول وفى ذلك يقول المؤرخ ساندز أنها ملأت مدن العالم وجزره بعلماء النحو والفلاسفة وعلماء الهندسة والموسيقيين والرسامين والمدربين والأطباء وأفراد يمتهنون مهنا أخرى كثيرة . (١)

كذلك كان طلبة الاسكندرية هم رواد البحث ومنظمو مناهجه فى مختلف العلوم كما كان نقدهم وتحليلهم ونشرهم للاعمال القديمة من الاعمال الجليلة التى لاتزال نلمس آثارها الى الآن . كما أن الاسكندرية كانت مجمعاً لطلبة العلم من مختلف الاجناس فكان بها المصريون بطبيعة الحال واليونان والهندوس والفرس واليهود والسوريون ولم يكن فى العلم الذى يتلقونه أى تفرقة عنصرية أو تعصب قومى .

---

(١) Sandys, J.E. *A History of Classical scholarsnip.* Vol. I, p.162 Cambridge ; university press, 1908.

الفصل الثالث

التعليم فى مصر فى فترة انتشار المسيحية

نظرة عامة :

كانت مصر من أوائل الأقطار التى وصلتها المسيحية لذلك تعتبر الكنيسة المصرية من أقدم الكنائس الموجودة . وقد كان لدخول المسيحية وانتشارها بين المصريين أثر لاينكر على النواحى التعليمية حيث أن العقيدة الجديدة كان لها مثلها ونظامها وأفكارها وفلسفتها . وكان لابد لهذه النواحى أن تدخل عقول الناس وتمتزج بتفكيرهم . وكان ذلك هو واجب الكنيسة الأولى .

التعليم الأولى :

وقد انتشرت المسيحية بعد ذلك فى ربوع مصر ومع انتشارها ازداد عدد الكنائس والأديرة . وكانت هذه المؤسسات تعمل على نشر التعاليم المسيحية بين أفراد الشعب المصرى وتحل بذلك بالتدريج محل المعابد والمدارس الوثنية القديمة وتحتل مكانتها فى تعليم الناس وتأديبهم . ومن أهم المدارس التى وجدت فى هذه الفترة مدرسة الاسكندرية .

وكان التعليم الأولى بتلك الفترة امتدادا للتعليم الأولى الذى كان يتم فى العصور السابقة فكان الأطفال يقومون باستقاء معلوماتهم عن آبائهم أو من يقوم مقامهم على شكل نوع من أنواع التلمذة المهنية وأخذت الكنيسة فى تلك الفترة تتولى العمل الذى كان يقوم به المعبد فى الماضى واحتل القساوسة مكانة الكهنة ورجال الدين فى تعليم الأطفال شئون الدين وفلسفة المسيحية .

التنافس بين الكنيسة والجامعة :

وكان على مدرسة الاسكندرية أن تواجه منذ نشأتها النهضة العلمية الكبرى

التى كانت موجودة فى تلك المدينة والتى جعلتها من أشهر مدن العالم علميا وحضاريا . وقد تكونت هذه المدرسة المسيحية فى بادىء الأمر من طلاب العماد فى كنيسة الاسكندرية وذلك لمواجهة الاستفسارات الكثيرة التى كان المسيحيون الجدد يوجهونها لمعرفة أسس العقيدة الجديدة . ودفع هذا برواد المسيحية الأول فى مصر إلى تنظيم دراسات فى نواحى عـدة ومن أهمها النظريات المسيحية . ومن هذا نرى أن مدرسة كنيسة الاسكندرية نشأت لتدافع وتشرح النظم المسيحية ولتحميها من تحدى النظم الفكرية الأخرى .

وهذا يبين لنا الخطأ الذى وقع فيه البعض حينما ظنوا أن مدرسة الاسكندرية المسيحية نشأت لتدريب طائفة من القساوسة فقط . ولكن الحقيقة أن مهمة هذه المدرسة قد تحددت فى ضوء الحالة التى كانت عليها المدارس الوثنية فى الاسكندرية فى ذلك الوقت . ذلك أن جامعة الاسكندرية القديمة كانت لا تزال تهب العلم والمعرفة لكل من أراد دون تمييز أو تحيز وكان على المدرسة المسيحية الجديدة أن تسير على نفس النهج فتقدم العلم والمعرفة وتشرح النظم المسيحية لكل من أراد ذلك .

دور الكنائس فى نشر الثقافة المسيحية وتعليم الأطفال :

وأول ما قامت به مدرسة كنيسة الاسكندرية هو اتاحة الفرصة للنشء المسيحى كى يتربى فى بيئة مسيحية وفكر مسيحى خالص وبذلك أصبحت هذه المدرسة من أهم مراكز الرعاية للدين الجـديد (١) . وكانت العملية التعليمية تتم فى منازل المدرسين ويحضرها الرجال والنساء وذلك لعدم وجود مبنى مخصص لذلك .

وقد نشأ منذ عهد الحواريين نوع معين من التعليم فى الاسكندرية ذو صلة قوية بالكنيسة وتقول الروايات أن القديس مارك المبشر هو الذي أنشأ كلا من الكنيسة والمدرسة وذلك حينما عمل على نشر المسيحية فى مصر . وقد كانت

---

(١) Eby, Fredrick, <u>*The History and Philosophy of Education Anciet and Mediedval,*</u> Newyork, Prendice-Hall, 1946.

هذه الرواية محوراً لمجادلات واختلافات كثيرة . الا أننا نرى أن بانتانيوس أحد الفلاسفة الرواقيين هو أول من قدم تعليما كنسيا فى سنة ٧٩م. وقد ظل يقوم بهذه المهمة وحده لفترة من الوقت ثم استعان بتلميذه كلمنت الذى كان متعمقا فى الفلسفة الأفلاطونية . وحينما اعتزل بانتانيوس فى سنة ١٨٩ تقريبا خلفه كلمنت كرئيس للمدرسة الجديدة وظل يشغل هذا المنصب حتى اضطره الاضطهاد الى تركه سنة ٢٠٢م . وفى ذلك الوقت عين تلميذه النابغة المدعو أوريجون رئيسا .

وكان التعليم العالى يتم بطريقة المحاضرات لمجموعات مختلطة من الجنسين بواسطة رئيس الشمامسة وكان يقوم بتدريس الموضوعات الفرعية المساعدون. كذلك كان المدرس يعقد اجتماعات يحضرها كل من يريد استشارته فى المسائل المتعلقة بطبيعة عمله . وبذلك كانت المدرسة تخصص جهودها للثقافة العامة وخاصة النظريات المسيحية .

وكان منهج المدرسة يشابه ذلك المنهج الشامل الذى كان موجوداً فى المدارس القديمة فى العالم الوثنى . فكان يدرس بهذه المدرسة المنطق والطبيعة والهندسة والفلك والتشريح هذا بالاضافة الى الفلسفة وخاصة مبادىء الميتافيزيقا وعلم الأخلاق . وقد كان بهذه المدرسة كل ما حوته الفلسفة اليونانية فيما عدا ما يتبع أبيقور لحسيتها الشديدة (صاحب مذهب اللذة) .

وكانت هذه الدراسات تعتبر بمثابة اعداد لمرحلة الفهم الكامل للمسيحية على أنها حياة أخلاقية وليست علمية نظرية فقط ، وكان البرنامج بطبيعة الحال يحوى دراسة النظريات المسيحية ونصوص الأنجيل .

وقد استمرت هذه المدرسة حتى القرن الخامس تقريبا . وكان من أقطابها الذين وضعوا أسسها القس كلمنت الذى ولد سنة ١٦٠م فى أثينا . وكما ذكرنا كان كلمنت تلميذا لبانتاينوس ثم أصبح مساعده فخليفة له . وكان رجلا على قدر واسع من المعرفة فى العلوم المختلفة . ومع كونه كان مسيحيا الا أنه كان يميل بشدة نحو الأفلاطونية وخاصة فى الأخلاقيات . وكان يعتبر المسيحية الدرجة الأخيرة فى السلم التعليمى ويعتبر الحقائق الأخرى كلها إعدادا لهذه

الحقيقة الكبرى . وكان يؤمن كثيراً بالثقافة الاغريقية وفلسفتها ويراها أقرب شيء إلى المسيحية .

وقد كانت كتابات كلمنت كلها ذات طابع تربوى اذ تكلم عن اللعب والمشى والعمل اليدوى بالنسبة للرجال وعن التمرينات المناسبة للنساء . كما نصح بالموسيقى كنوع من أنواع الراحة وتكوين السلوك .

كذلك كان أوريجون من أبرز معلمى مدرسة الاسكندرية وقد خلف كليمنت فى رئاستها وكان أبواه مسيحيان وحينما بلغ السادسة عشرة كان أوريجون يدرس البلاغة وذلك ليعول والدته الأرملة وفى سن السابعة عشرة أصبح رئيساً للمعمدين بالكنيسة وظل بهذا المنصب من ٢٠٢ م. إلى ٢٣١ م . وكان أوريجون من أبرز علماء المسيحية وأول من بحث بطريقة منظمة وشاملة فى النظريات والنظام المسيحى .

هــذه هى الناحية العلمية والتعليمية التى قامت بهـا كنيسة الأسكندرية . وقد انتشرت المسيحيـة فى ربوع مصر وانتشرت معهـا الكنائس والأديرة وكانت هـذه المؤسسات تؤدى نفس المهمـة التى تؤديهـا المدرسة الكنسية بالأسكندرية ولكن بصورة أخف وتركيز أقل إلا أنه يمكن إعتبـار هـذه الكنـائس المنتشرة فى البلاد المصرية بمثـابة مدارس عملت على نشر التعاليم والفلسفة المسيحية .

الفصل الرابع

التعليم فى مصر الاسلامية

نظرة عامـــة :

اتخذ التعليم فى مصر بعد الفتح العربى اتجاها جديداً كان هدفه نشر الدعوة الاسلامية وشرح تعاليم القرآن وتثبيت الدعائم الأخلاقيـــة والمبادىء الانسانية التى حث عليها الدين الجديد . ومما لا شك فيه أن الدين الاسلامى دين اجتهاد وبحث وهو يحض على العلم والمعرفة . ولعل ذلك هو الدافع الأساسى للاتجاه الفكرى والعلمى الذى لوحظ فى تلك الفترة فى أقطار الدولة الاسلاميـــة ومن أهمها مصر درة الدولة الاسلامية فى ذلك الوقت .

كان تعليم القرآن يحتل المكان الأول فى الخطة التعليمية التى يتبعهـــا العربى لتثقيف نفسه . ويأتى بعـــد ذلك دور العلوم الدينيـــة ثم الفلسفية والعلمية فى المراحل المتقدمة من التعليم . وقد كان الآباء فى المجتمع الاسلامى يلعبون دوراً كبيراً فى تعليم أطفالهم كما كان الحال فى المجتمعات الأخرى(١) . ثم يأتى بعدهم دور الفقهـــاء والكتاب الذين كانوا فى أول الأمر من الأجنـــاد العرب الذين صاحبوا الفتح الاسلامى والذين كان عليهم واجب كبير يقضى بنشر الاسلام فى البلاد التى يفتحوها وتعريف الناس بنصوص القرآن وشرح آياته من حيث معناها وأهدافها ومراميها .

وقد اهتم أولو الأمر بتعليم الأطفـــال وتربيتهم وأصبحت الكتاتيب التى يشرف عليهـــا الفقهاء تعمل على نشر التعليم فى الأماكن المختلفـــة من البلاد . وكانت هذه الكتاتيب تهتم بتعليم الطفل القراءة والكتابة وكانت وسيلتهم إلى ذلك دراسة القرآن وآياته وسوره .

---

(١) الغزالى ، الاحياء ، ج ٣ ، ص ٥٨ .

كذلك اهتم الولاة بعقد مجالس العلم والأدب ودوائر المناظرات وكانوا يجتذبون العلماء على اختلاف مذاهبهم وآرائهم للاستماع لهم ومقابلتهم ببعضهم (١) وكان كثير من محبى العلم وطلابه يتتلمذون على يد هؤلاء العلماء الذين كان بعضهم يفد من بلاد بعيـــده ليستقروا فى مصر أو لينفقوا بعض الوقت بها ثم يرحلون إلى بلاد أخرى طلبا العلم .

معاهد العلم :

حرص العرب الأوائل فى كل بلد دخلوها على بناء المساجد ، أولا لأنها مكان قضاء الشعائر الدينية ورمز الدعوة الاسلامية ، وثانيا لأنها بيت الدعوة ومركز اشعاعها . ونلمس ذلك الاتجاه فى معظم الأماكن التى نزلوا بها فى مصر كالفسطاط والأسكندرية وغيرها . وكانت هذه المساجد تعتبر مدارسا ومقرا للقضاء والدراسات الدينية العالية التى يحاضر فيها كبار العلماء والفقهاء وقد تجلى حرص المسلمين على هذه الناحية فى الخطاب الذى بعثه عمر بن الخطاب إلى مصر وغيرها من الأقطار الإسلامية وأمر فيه الولاه والقواد بإنشاء الجوامع .

وقد قام عمرو بن العاص فى مصر بانشاء جامعة المعروف باسمه . كما أنشأ عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس الذى ضم مصر إلى الخلافة العباسية جامع العسكر سنة ١٣٣ هـ . وأقام أحمد بن طولون جامع القطائع . وقد ذكر الرحالة ابن جبير أن مصر سنة ٦١٤ م كانت مكتظة بالمساجد وقدر ما كان موجودا منها بالأسكندرية وحدها بـ ١٢,٠٠٠ مسجد (٢).

وكان هذا باعثا على انتشار العلم وقدوم العلماء إلى مصر واستقرارهم فيها ومن هؤلاء محمد بن يوسف الكندى المؤرخ الذى قـــدم إلى مصر فى عهد الاخشيد وسلامه القاضى صاحب كتاب عيون المعارف والفنون (٣) .

وكانت كل هذه الجوامع مراكزا للثقافة والتعليم ويذكر الرحالة ابن جبير

---

(١) حسن إبراهيم ، الإسلام السياسى جـ ٣ ص ٢٣٩ .
(٢) ابن جبير ، الرحلة ، ص ٤٣ .
(٣) لين بول ، القاهرة ص ٨٥ .

أن كثيرا من حلقات الدرس (١) كانت تعقد فى هذه المساجد والجوامع كما يذكر المقريزى أن جامع عمرو كان به ٤٠ حلقة من حلقات الدراسة التى كانت تعقد بانتظام واستمرار . وقد أتى فى كتاب الخطط للمقريزى ذكر الزوايا التى كانت موجودة بذلك المسجد ومن أهمها زاوية (٢) الامام الشافعى الذى كان يجلس بنفسه للتدريس فيها وكذلك الزاوية المجدية التى كان يدرس فيها قاضى القضاة وجه الدين عبد الوهاب البهنسى وكذلك الزاوية الصاحبية التى كان مدرسوها من الشافعية والمالكية (٣) .

كذلك كانت هذه المساجد مقرا للحلقات الأدبية والعلمية الرفيعة المستوى فيذكر ياقوت فى كتابه الارشاد (٤) أن الطبرى عقد جلسة من هذا النوع فى جامع عمرو سنة ٢٥٣ هـ . كما ذكر السيوطى فى كتابه حسن الارشاد أن الدراسات التى كانت تقوم فى جامع ابن طولون هى التفسير وعلم الشريعة بالاضافة إلى الدراسات الاسلامية الأخرى (٥) .

وكان إنشاء الجامع الأزهر كسبا كبيرا للحركة العلمية فى مصر . وقد أنشأ جوهر الصقلى هذا الجامع العظيم سنة ٣٧٨ هـ (٦) بعد أن ضم مصر إلى النفوذ الفاطمى إلا أن ذلك لا يعنى أن الفاطميين لم يبنوا غيره وإنما كان هذا الجامع هو أهمها . كما أنشأ يعقوب ابن كلس أكاديمية كان ينفق عليها ١٠٠٠ دينار فى الشهر (٧) .

وقد أنشأ الفاطميون الجامع الأزهر ليكون رمزا لنظريتهم الدينية ومركزا لأشعاع هـذه النظرية وما تحويه من أفكار فى مصر وفى البلاد الاسلامية الأخرى . ومن هنا ندرك مدى أهميته فهو ليس مسجداً عاديا بل أنه مدرسة وجامعة. وقد كان الخليفة الفاطمى العزيز هو أول من جعل من الأزهر أكاديمية

---

(١) Hitti, History of the Arabs p. 412.

(٢) المقريزى الخطط ، جـ٢ ص ٢٥٦ .

(٣) Shalaby, Muslim Education p. 52.

(٤) ياقوت ، الارشاد جـ٦ ، ص٤٣٢ .

(٥) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص ١٣٧ .

(٦) Ateek, Al-Azhar p. 5.

(٧) Hitti, History of the Arabs, p. 627.

للدراسة والتحصيل . وقد أصبح العلماء يؤمون هذا الجامع من كل حدب وصوب الذى أصبح منذ إنشائه من أهم الجامعات الاسلامية . وأنشأ العزيز به قسما داخليا سنة ٩٨٩ م يتسع لـ ٣٥ شخصا(١) . وكان يؤم هذا المسجد عدداً كبيراً من الطلاب من جميع أنحاء العالم الاسلامى من ساحل الذهب والملايو كما قال لين بول . وكان لكل شعب رواق خاص ، ويتلقى الطلبة دروسهم على أيدى الشيوخ فى مختلف فروع الثقافة الدينية كالقرآن والحـديث والتفسير والفقه والنحو وعلم العروض والمنطق والبلاغة والجبر .

أصبح الأزهر بذلك مركزا تعليميا كبيرا وكانت المحاضرات الأولى التى ألقيت فى هذا المكان عن تعاليم المذهب الشيعى الذى كان أتباعه من الفاطميين يحكمون مصر فى ذلك الوقت . ولعل ذلك هو سبب اقتصار التدريس على تعاليم هذا المذهب فى ذلك الحين. وكان المدرسون الذين يعملون بهذا المعهد الدينى هم فى الغالب من أسرة النعمان الذين احتكروا منصب القضاء فى مصر فى هذا العصر . وقد استطاع بعض هؤلاء المدرسين أن يضعوا كتبا ممتازة اعتبرت من المراجع الهامة فى الدين واللغة العربية .

ولم يقتصر التعليم فى هذا العصر على تدريس العـلوم الدينية فحسب بل تعداه إلى الرياضيات وعلم الفلك والطب والتاريخ والجغرافيا وذلك فى دار الحكمة التى أنشأها الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمى سنة ١٠٠٥م وكان الحاكم كما ذكر المقريزى يخصص لها منحة ثابتة وكان بها مكتبة كبيرة (٢) .

ومما لاشك فيه أن الأزهر قد عمل على تطوير الحياة الفكرية والروحية فى ذلك الوقت ، ويذكر المؤرخ لين بول أن العلماء المسيحيين واليهود قد اتيحت لهم الفرصة للمشاركة فى هذه الحركة العلمية التى وجدت فى ذلك الوقت وفى سنة ١٩٠١ كان يتردد على الجامع الأزهر أكثر من تسعة آلاف طالب يتلقون دروسهم على أيدى ٢٢٩ أستاذا .

---

(١) Areek. *Al-Azhar*. p. 7.

(٢) Shalaby, *History of Muslim Education* p. 234.

وكان الطلبة يتعلمون بالمجان كما أن الطلبة الغرباء كانوا يزودون بالطعام من المـــال الموقوف للجراية . وكان التعليم الأزهرى بذلك مثل طيب للتعليم الحر الذي فتح أبوابه للفقراء دون تمييز بين جنس أو لغة أو طبقة ويعلق ابن پول على ذلك بقوله أن التحمس الذى كان صفة من صفات الطلبة الأزهريين يدل على الرغبة الصادقة فى العلم دون قصـــد الحصول على الجوائز أو جتياز الأمتحانات وذلك ما كانت تفتقر له الجامعات الغربية .

وحينما تولى الأيوبيون حكم مصر دخل البلاد نظام تعليمى جديد هو نظام المدارس التى انشئت على نمط المدارس النورية واهتم الناس على إختلاف طبقاتهم بهذا النوع وتوسعوا فى إنشائها .

وأهم المدارس التى انشئت فى ذلك العصر المدرســـة الناصرية والمدرسة القمحية والمدرسة السيوفية وهى المدارس التى أنشأها صلاح الدين كما أنشأ السلطان العادل المدرسة الملقبة باسمه وأنشأ السلطان الكامل المدرسة الكاملية كما أقام نجم الدين أيوب المدرسة الصالحية .

كذلك قام بعض الأمراء وعليه القوم بإنشاء المدارس ومنها المدرسة القطبية وأنشأها الأمير قطب الدين فاخسرو ومنازل العز وأنشأها الأمير تقى الدين عمر الذى أنشأ كذلك مدرستين فى الفيوم التى ذكرهما المقريزى فى كتابة الخطط . كذلك كانت هناك المدرسة الفاضلية وأنشأها الوزير القاضى الفاضل والمدرسة الفخرية وأنشأها الأمير فخر الدين البارومى(١) وغير ذلك .

وقد قام بعض الناس من التجار والموالى ببناء المدارس أيضا ، مثل مدرسة ابن الأرصفى التاجر والمدرسة الغزنوية التى بناها حسام الدين قايماز . ولعل ذلك يعطينا فكرة عن مدى تقدير الناس للتعليم فى ذلك الوقت .

---

(١) Shalaby, *History of Muslim Education* p. 61.

وكانت المدارس الجديدة ذات طابع خاص فنجد بها الديوان وهو مايعادل الآن قاعة المحاضرات . وأصبح هذا المكان مقرا للحلقات الدراسية التى كانت تعقد فى صحن المسـجد سابقا . كذلك كان هناك قسم كبير فى هذه المدرسة مخصص للمسجد الذى كان يفتح أبوابه لكل الناس ولايقتصر على تلاميذ المدرسة فحسب . ولهذا السبب كانت تترك مسافة ملحوظة بين المسجد والديوان حتى لايحدث تشويش على المصلين . وكان بهذه المدارس حجرات للمدرسين والتلاميذ ومخازن مختلفة .

ويعتبر عصر صلاح الدين من العصور الزاهية فى تاريخ التعليم فى مصر فقد اهتم بالثقافة الأسلامية وأسس كثيرا من المدارس بل انه دفع رواتب ثابتة للتلاميذ والمدرسين . واهتم بتدريس العـلوم الدينية وإيضاح النظريات السنية لحض أفكار المذهب الشيعى وذلك لأن صـلاح الدين كان سنى المذهب(١).

وقد حدثت فى ذلك الوقت حركة يجب الاشارة اليها وهى ان كثيراً من المدرسـين نقلوا من الازهر إلى هذه المدارس الجديدة وبذلك انتشر التعليم العالى وأصبح فى متناول الجميع ، إلا أن ذلك لا يعنى أن الأزهر توقف عن أداء رسالته انمـا الذى حدث هو أن هذه المدارس الجديدة أصبحت تشاركه فى الرسالة التى يقوم بها . ويرجع بعض المؤرخين هذا الاتجاه إلى أن الأيوبيين السنيين كانوا لايرغبون فى أن يكون الأزهر مركز الدعـوة الشيعية هو منارة العلم الوحيدة فى البلاد .

وقد لعبت المكتبات دوراكبيرا فى التعليم فى ذلك العصر . ذلك أن تلك المؤسسات كانت تخدم النواحى التعليمية بجانب وظيفتها الأصـلية فى توفير الكتب للاطلاع فبيت الحكمة وهو أول أكاديمية اسلامية فى مصر كان يحوى مكتبة كبيرة حتى أن بعض المؤرخين يعتبر هذه الدار مكتبة وليست مدرسة . ومن أشهر المكتبات التى وجدت فى ذلك الوقت مكتبة القاضى الفاضل(٢)

---

(١) Atcek, *Al-Azhar*. p. 5.

(٢) المقريزى - الخطط جـ١ ص ٤٠٨ .

وكذلك المكتبة الفاطمية التى كانت تحوى ٧٢٠,٠٠٠ مجلد . وكانت هذه الدور تحوى أماكن لحفظ الكتب وأماكن أخرى للأطلاع والدراسة وأماكن للنسخ والنقل وأماكن لاجتماعات المناظرة والدرس . وكانت المكتبات على أنواع منها العام وتلحق بالجوامع والمؤسسات التعليمية ولم تكن هناك مؤسسة أو جامع تخلوا منها كما كانت هناك مكتبات خاصة فى القصور .

وقد كان نظام المنح التعليمية موجودا فى مصر منذ فترة مبكرة من العصر الاسلامى . فنى سنة ٩٨٨ م خلال فترة حكم العزيز بالله وجد هذا النظام بالأزهر (١) كما وجد ذلك النظام فى عهد الحاكم بأمر الله الذى خلفه على عرش الدولة الفاطمية فى مصر . كما ذكر ابن جبير أن صلاح الدين الأيوبى كان يخصص أوقافاً يكفى ايرادها للانفاق على المؤسسات التعليمية وقلده فى ذلك كثير من الأمراء وسراة الناس (٢) .

وقد استمر المماليك الذين حكموا مصر بعد الأيوبين فى سياسة بناء المدارس ورعاية التعليم . وكان أبرزهم فى ذلك الناصر محمد بن قلاوون الذى قلده الأمراء والناس فى هذا الاتجاه وقد اتم الناصر بناء مدرسته المشهوره سنة ١٣٠٤ م وسماها المدرسة الناصرية نسبة اليه وتمثل هذه المدرسة أرقى ما وصل اليه الفن المعمارى الاسلامى . ويذكر ابن بطوطه أن المدارس كانت أكثر من أن يحصيها العد . كما يذكر لين بول ان أكثر من أربعين مسجداً ومدرسة بنيت من سنة ١٣٢٠ م — ١٣٦٠ م . ومن هذه المدارس مدرسة السلطان التى بناها حامل الصولجة سنة ٧١٩ ﻫ ومدرسة سنجر الجاولى سنة ٧٢٣ ﻫ ومدرسة احمد المهمندار سنة ٧٢٥ ﻫ ومدرسة اقبغا القهرمانى أو ناظر المطابخ سنة ٧٣٤ ﻫ ومدرسة صرغمش رئيس الحرس السلطانى سنة ٧٥٧ ﻫ ؛ وكذلك مدرسة السيدة تتر الحجازية بنت الناصر سنة ٧٦١ ﻫ .

كذلك بنى السلطان برقوق مدرسة جميلة فى المكان المعروف باسم بين

---

(١) Shalaby, *History of Muslim Education* p. 212.

(٢) ابن جبير - الرحلة - ص ٢٧٥ .

القصرين والواقع أن أغلب مدارس هذه الفترة كانت مع كونها معاهد علم تجتذب الناس لصلاة الجمعة ، واكتفى بها عن بناء مساجد جديدة فلم يشيد بعد ذلك الا القليل منها. ولهذا السبب حدث تقارب بين شكل الجامع وشكل المدرسة فى البناء حتى صار الرواق الشرقى بها جميعا متسعا والأروقة الجانبية صغيرة ويتجلى ذلك بوضح فى مدرسة كجماس .

ولما جاء عهد الاحتلال العثمانى اضمحل شأن التعليم ويرجع ذلك الى الأهمال العام الذى لحق بمرافق البلاد واتجاه الاتراك الى جباية الأموال من الفلاحين والتجار لملأ الخزانة السلطانية فى القسطنطينية مما أدى الى سوء حالة الناس النفسية والأقتصادية وانصرافهم عن التطور والابداع ، وبالتالى أدى ذلك الى عرقلة نمو الحركة التعليمية فى مصر فتخلفت عن الركب وخاصة فى العلوم العملية (١) التى تتطلب الأجهزة والمعونات المالية اللازمة للبحث .

المدرسون والعلماء والتلاميذ :

ولا يسعنا أن نتكلم عن حال التعليم فى تلك الفترة دون أن نشير إلى دور المدرسين . كان المدرسون يختارون فى ذلك الوقت من ذوى المعرفة الواسعة وكانوا ينقسمون الى فئات فنهم معلموا الأطفال أو فقهاء الكتاتيب ، ومنهم المربون ومنهم المدرسون فى الجوامع والمدارس .

وقد كان معلموا الكتاتيب أقل هذه الأنواع شأنا ، ولعل ذلك يرجع الى أن عملهم لم يكن يتطلب من سعة الاطلاع والادراك الا بما يتناسب مع مدارك الأطفال الذين يقومون بتدريسهم . ومع ذلك فقد برز من هذه الفئة بعض العلماء ورجال البحث الأدبى والدينى والشعراء والقضاة . (٢)

أما المربون فكان مركزهم أفضل ؛ ذلك أن المربى كانت تكفله احدى العائلات ذات الشهرة لتعليم أولادها ، وكانت العائلة تحتضن ذلك المربى

(١) Ateek , Al-Azhar The mosque and University p. 9.

(٢) Shalaby, Ahmed, History of Muslim, Education p. 123.

وتدمجه فيها ، حتى ان المربى كان فى بعض الأحيان يتخذ اسم الاسرة التى يعلم أولادها . وكان الولاه والحكام يهتمون بانتقاء المربين لأولادهم وكان ذاك يرفع من شأنهم الى حد كبير .

وقد كانت فئة المدرسين والاساتذة والعلماء محترمة الى حد كبير . وفى الدراسات العالية كان لكل استاذ معيد فحينما ينهى الاستاذ محاضرته يبدأ المعيد فى شرح الأجزاء الصعبة والمعقدة ويساعد المستعين على فهمها وادراكها .

وقد كانت هناك نقابات للمدرسين فى ذلك الوقت . وكانت وظيفة هذه النقابات هى المحافظة على مصالح المدرسين ومستواهم المعيشى والاجتماعى ويذكر المقريزى فى كتابة الخطط أنه كان يوجد بمصر فى عهد الفاطميين ١٢ نقيبا للمعلمين وكان على رأسهم نقيب النقباء والذى كان يسمى أيضا باسم داعى الدعاة . ولم يكن يشغل هذه الوظيفة سوى شخص واسع الاطلاع فى التعاليم الاسماعيلية وشئون الفقه والدين و لحديث . وكان يترك لمثل هذا الشخص تصريف شئون التعليم فى البلاد . (١)

أما التلاميذ فقد كانت تراعى حيالهم العدالة التامة وتحقق لهم الفرص المتكافئة فلم يكن الفقر حائلا دون حصول أى إنسان على حقة من التعليم . وكان لكل فرد حق دخول الجامع للاستماع إلى المحاضرات وحلقات الدروس التى تلقى فيه . وكان (٢) التلاميذ يتلقون الهبات من جهات عدة ليتموا تعليمهم وكثيرا مابرز علماء ونوابغ من بين أكثر الطبقات الاجتماعية فقرا بفضل المساواة التعليمية ومنهم يذكر ياقوت فى كتاب معجم الأدباء اسم الشافعى الذى كان يتيما فقيرا فأصبح عالما جليلا .

وقد عنى الأيوبيون بالتلاميذ عناية كبيرة فوفروا لهم المأوى والمأكل ولم تكن (٣) تلك العناية قاصرة على تلاميذ المرحلة العالية فى المساجد والمدارس

---

(١) المقريزى - الخطط ، ج٢ ، ص ٢٨٢

(٢) Shalaby, *History of Muslim* Ed, p.164.

(٣) ابن جبير ، الرحلة ص ٥٢ ، ص ٢٧٢ .

وانما شملت تلاميذ المرحلة الأولى الذين كانوا فى الكتاتيب فكثيرا ما سمعنا فى ذلك العصر عن كتاتيب انشئت للتلاميذ الفقراء والايتام وذلك حتى تتاح أمامهم فرص التعليم(١) . ويذكر لنا الرحالة ابن جبير بعض هـذه الكتاتيب التى أنشأها صلاح الدين وكانت معظمها داخلية يقدم للتلاميذ فيها المأكل والملبس والكتب اللازمة الدرس والاطلاع .

ويذكر المبرد فى كتابة الكامل أن البنات كن يقبلن فى التعليم فى مراحل الأولى ليتعلمن على يد الفقيه أو المعلم الذى يلقنهن التعليم المنـاسب . الا أن استمرار النبات فى التعليم لمراحل عالية لم يكن معمولا به فى تلك الفترة حيث انه كان يرى أن البنت لا تستطيع السير فى منهاج البحث العلمى بالصورة المطلوبة لأن لها وظيفة كبرى لايستطيع الرجل أن ينازعها فيها وهى تربية أولادها والأشراف على سلوكهم وتحمل جانب كبير فى مضمار توجيههم وتقويمهم ؛ وهذا العبء الكبير لايمكن الفتاة من السير فى التعليم إلى أقصى مراحلة . ولم تكن هذه الحالة فى البلاد الإسلامية وحدها بل انها كانت طابعا ظاهرا فى بلاد العالم المختلفة . ومع ذلك فقد ظهرت نابغات فى مختلف الفنون والعلوم اتاح لهن المجتمع فرصة العلم والأطلاع (٢) ومنهن السيدة نفيسة بنت على التى التى كانت مرجعا يعتد به فى شئون الدين لدرجة أن الإمام الشافعى كان يحضر حلقتها التى كانت تعقدها فى الفسطاط(٣) كذلك هناك فاطمة بنت الأقرع التى كانت طالبة علم مشهورة ومن أكفء الخطاطين فى ذلك العصر وكانت تحضر حلقات العلماء ؛ وتلقى العلم على يديها كثير من التلاميذ والطلبة (٤) ومنهن أيضاً الأديبة الموهوبة تقية أم على بنت أبى الفرج فقد القت ذات مرة قصيدة فى مدح تقى الدين عمر ابن اخت صلاح الدين وقد بلغت هذه القصيدة حدا من الروعة أدهشت الأمير فما كان منها إلا أن القت قصيدة أخرى فى الجهاد والحرب كانت معجزة هى الأخرى . ولم يقتصر نشاط السيدات فى تلقى العلم

---

(١) أنظر معجم الأدباء لياقوت ج ١ ص ٣٦٩ طبعة مار جليوث عن الشافعى .

(٢) Shalaby, History of Muslim Education p. 193.

(٣) ابن خلكان ؛ وفيات الأعيان ، ص ٢٥١ .

(٤) أبن الأثير الكامل ، ج ١٠ ص ١٥٨ .

على النواحى الأدبية والشعرية والفقهية بل تعداه إلى الطب والموسيقى والفنون الأخرى .

فسلفة التعليم الإسلامى واتجاهاته :

كان التعليم الإسلامى فى مصر كما فى غيرها من الأقطار الإسلامية يشرك الآباء فى تربية أولادهم وكانت فترة الطفولة تعتبر أهم فترة فى حياة الفرد ولعل ذلك يتضح لنا مما كتبه الغزالى فى كتابه الإحياء .

وقد كانت التربية فى ذلك العصر تعمـــل على تكافؤ الفرص العلمية أمام الجميع فالعلم للجميع والمكتبات للجميع وكل من استطاع أن يسعى على قدميه يمكنه أن يذهب إلى أقرب كتاب أو جامع أو مدرسة لكى يتلقى العلم ويستطيع حسبما أوتى من قدرات أن يصل إلى أقصى درجات العلم والمعرفة دون اعتبار لمسألة الجنس أو اللون أو اللغة أو الطبقة . وحينما يصل إلى هذه الدرجة من العلم يتلقاه المجتمع بالترحاب والاحترام ويقـــدر رأيه ويصبح له أتباعه وتلاميذه . وقد شجع أولو الأمر والمربون هذا الاتجاه نعملوا على تلافى كل ما يمكن أن يؤدى إلى حرمان شخص من التعليم . وقد رأينا من العرض السابق كيف أنشئت المدارس والجوامع بكثرة ورصدت لها الأموال وأوقفت عليها الأوقاف وكيف أنشئت الأقسام الداخلية للمغتربين وكيف أنشئت الكتاتيب . وقد كانت الأموال تنهال على المدارس وعلى الدارسين من كل جانب مما يتيح لأكبر عدد ممكن من التلاميذ أن يتلقوا العلم الذى يناسبهم . لذلك كان الآباء يرسلون أبناءهم إلى المدارس متى كانت قدراتهم واستعداداتهم تمكنهم من تلقى العلم .

أما المناهج الموضوعة فكان يراعى فيها مناسبتها لسن التلميـــذ ولقدراته ولما يساعده على نمو معارفه ومداركه . ولعل ذلك يتضح من المواد التى كانت تدرس فى الكتاتيب إذ كانت تقتصر على المبادىء الأولية فى الدين والأخلاق ، وكان على المدرس كما يذكر ابن سينا (١) أن يكتشف قدرات الطفل ويعمل على توجيهها توجيها مناسبـــا . كما كان على المدرس أيضا أن يقدر ما لدي

(١) ابن سيناء - القانون ص ٢٧ .

التلميذ من ذكاء ويعطيه على قدر طاقته ولا يرهقه بالدراسة ويسمح له بالترفيه عن نفسه واراحة عقله .

وكان العرف التعليمى المعمول به أن يعامل المدرس التلاميذ معاملة حسنة ويلقنهم الطيب والصحيح من المعلومات بقدر ما يعرف المدرس وعلى قدر ما يستطيع التلميذ أن يستوعب ، على ألا يهتم فقط بالناحية العلمية بل بالنواحى السلوكية أيضا ، كما يعنى باعطاء البسيط من المشكلات لمحدودى الذكاء على أن يكون التلاميذ خلال العملية التعليمية نشطين مستخدمين لحواسهم وليسوا مجرد أدوات صماء تتلقى ما يلقى عليهـا . وبدت تلك الاتجاهات التعليمية واضحة فى آراء المربين الاسلاميين كالأصفهانى والغزالى (١) وغيرهم .

ونستطيع أن نقول فى ذلك المجال أن الثواب والعقاب كان لها أسسهما فى التربية فى ذلك الوقت ، فلم يكن الأمر متروكا للظروف بل كان للعقاب أسس ومبررات يعمل بها ، وكان العقاب البدنى يستخدم فى بعض الأحيان إلا أنه لم يكن يتبع مع الأطفال تحت سن العاشرة ولا مع كبار التلاميذ . وحتى فى هذه الفترة التى أبيح فيها هذا العقاب لم يكن يستخدم إلا فى الحالات النادرة والضرورية على أن يتسم بالرأفة على أنه وسيلة للتقويم لا تؤدى إلى افساد نفسية التلميذ (٢) . كما أن هناك أجزاءا من جسم التلميذ كانت محرمة على يد المدرس وهى كل جزء يؤدى إلى إيذاء التلميذ فى بدنه أو عقله . وكما كان العقاب يوقع على المخطىء كان المحسن يثاب على ما أنجز أو حصل .

---

(١) الغزالى – الإحياء ج ١ ، ص ١٦ .

(٢) أبن خلدون – المقدمة ، ص ٣٩٩ .

الفصل الخامس

التعليم فى مصر

فى عهد الاحتلال العثمانى

أثر الاحتلال العثمانى على الحركة التعليمية فى مصر :

لا شك فى أن التعليم بمصر قد تأثر تأثيراً ملحوظاً خلال فترة الاحتلال العثمانى ذلك أن الفوضى التى كانت الطابع المميز لذلك العصر بالإضافة إلى الاهمال الواضح لشئون البلاد بوجه عام و لشئون التعليم قد أدى إلى إعاقة التقدم التعليمى و الثقافى بمصر بدرجة بالغة . وكنتيجة حتمية لذلك الوضع المؤسف توقف النمو المنشود فى العملية التعليمية وظل الناس يتعلمون بنفس الطرق التى كانوا يتبعونها فى الماضى ويدرسون نفس العلوم دون إضافة أى جديد عليها أى أن العملية التعليمية كانت تسير بدون بذل أى جهد لتطورها حتى يساير المجهودات العالمية المبذولة فى ذلك الميدان والتى بدأت تتفتح وتنمو بشكل ملحوظ خلال ذلك العصر . وقد أدى ذلك إلى أن أصبحت طرقنا فى التعليم ومعارفنا التى نتحصل عليها فى الكتاتيب و المساجد و المؤسسات العلمية قديمة ، جامدة ، عديمة النفع و الجدوى .

حالة الكتاتيب :

وقد ظلت الكتاتيب تقوم بوظيفتها خلال ذلك العصر . وكان الأطفال يدرسون بها المنطق و اللغة العربية و الوسيلة الرئيسية لذلك كانت النصوص القرآنية . وكانت هذه العملية تستغرق ثلاث سنوات . إلا أن الملحوظ فى هذه العملية أنه لم يكن يهتم بتاتاً بمعنى النص أو بتركيبه اللغوى والنحوى وهى النواحى التى يجب فى الحقيقة أن يوجه إليها الاهتمام الأول فى المنهج .

وكان التلاميذ يذهبون بعد انتهائهم من هذه المرحلة إلى السوق عند الوزانين

العموميين حيث يتعلمون بعض الأشياء عن الموازين والمقاييس والحساب العقلى وتدوين الحسابات . إلا أنه يبدو أن هذه العملية لم تكن بالأمر السهل بالنسبة للصبية وإنما كانت دراسة صعبة معقدة إلى حد ما .

والكتاتيب فى ذلك العهد كانت تشكل مرحلة هامة فى السلم التعليمى تليها مرحلة التعليم الأعلى فى المدارس والأزهر . أما تمويل هـذه الكتاتيب فكان يعتمـد على الهبات من آباء التلاميذ وثراة الناس ، والأوقاف المرصودة لهذا الغرض . وكانت الكتاتيب فى بعض الأحيان تؤدى خدماتها التعليمية تحت رعاية شخصية مرموقة تحميها بنفوذها وأموالها .

ولهذا كانت الكتاتيب منتشرة فى مصر إلى حـد كبير . وكانت القاهرة مكتظة بها إلى درجة كبيرة . ومع ذلك فقد كانت هذه الكتاتيب بسيطة الأثاث قليلة الأدوات . وكان التلاميذ يحضرون اليها من الصباح حتى الظهر ويعطون يوم الجمعة أجازة كالعادة وكذلك كانت هناك عطلة خلال شهر رمضان . وقد كان الكتاب يخضع من الوجهة الرسمية لتفتيش قاضى الناحية ولو أن هذا التفتيش على ما يبدو كان قاصرا على النواحى المالية (١) .

هذا وقد كان الفقيه ، وهو مدرس الكتاب ، فى امكانه يقوم بعدد آخر من الأعمال بجانب وظيفته الأصلية ، منها اعطاء بعض الدروس الخصوصية فى القصور والمنازل وقراءة القرآن فى الاحتفالات والمناسبات . وقد كان الكتاب بهذه الصورة يقوم بواجب مهم الغـاية فى اعداد الأطفال للحياة من عدة نواحى ليتكيف مع الحياة فى المجتمع الاسلامى ويصبحوا مواطنين صالحين متوافقين مع أهداف ذلك المجتمع .

وعلى هذا الأساس كان التلميذ يعتبر قادرا على بدء حيـاته العملية بعد الأنتهاء من هذه المرحلة الدراسية . كما أنه كان يوجه نفسه الى العمل الذى سيزاوله بعد الانتهاء من هذه الفترة فيلحق بالازهر اذا أراد أن يصبح شيخا أما اذا كان يريد أن يصبح صاحب حرفه أو مهنة فعلية ان يتتلمذ على يد شخص يزاول

---

(١) Dunne, Heyworth, *Introduction to the history of Education in Modern Egypt*, p. 4, 5, London Luzak com. Sept. 1938

هذه الحرفة فى فترة زمنية غير محددة حتى يصبح فى النهاية عضوا فى نقابة هذه الحرفة .

وقد لعب المسجد دورا كبيرا فى العملية التعليمية فى ذلك العصر . وكان اجتماع المسلمين فى هذه المؤسسة فى يوم الجمعة للصلاة من الأمور التى أعطت المسجد مركزا مرموقا ، كما أنه كان بالتالى وسيلة للاجتماع ونشر الآراء والمذاهب فكان يقوم بذلك مقام دور النشر والصحافة فى عصرنا الحديث ، وهذا هو السبب فى أن المسجد كان يستخدم كمنبر لآراء المصلحين الاجتماعيين وللدعـــوة للحركات الاصلاحية . كما أن خطب الوعظ فى الاوقات المختلفة كانت لها صبغتها التعليمية الواضحة لافراد المجتمع الذى يخـــدمه المسجد والواعظ ، ذلك لان هذه الخطب كانت تتناول مواضيع مختلفة فى الحياة كالشئون الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وكلها مواضيع يتناولها الواعظ فى خطبة بالتحليل والشرح والنقد والمطابقة .

وكانت هناك بعض الطبقات فى المجتمع المصرى تهتم اهتماما كبيرا بالتعليم الأدبى وتعتبره من الزم الأشياء لاعداد الفرد للحياة فى ظل هذه الطبقة . وقد كان هذا النوع من الدراسة يحتم على التلميذ أن يدرس الشعر والأدب . ومن أهم المواد التى كانت تدرس فى هذه الناحيـــة فى ذلك العصر « مقامات الحريرى » كذلك كانت العملية التعليمية بهذه الطريقة تتم أحيانا فى المنازل .

وقد كانت البنات يلتحقن بالكتاب وهن فى سن الطفولة ولو أن الظاهر أن عددهم كان قليلا فى الكتاتيب . أما معظم المتعلمات فكن يتعلمن فى المنزل على يد مدرسين ومربين خصوصيين . وكن يتعلمن الصلاة ويحفظن بعض آيات القرآن (١) ، أما القراءة والكتابة فكانتا مهملتين بالنسبة للبنات ولو انهن فى السنوات المتأخرة من تعليمهن كن يتعلمن فن الحياكة والغزل وشغل الابرة على يد معلمات خاصات . وفى هذا الميدان ، أى ميـــدان تعليم المرأة يجب أن تذكر أن المرأة لم تكن ممنوعة من حضور المحاضرات ، فالجبرتى يذكر

(١) Dunn, Heyworth *Introduction to the History of Education, in modern Egypt* p. 15.

أن النساء والبنات كن يستمعن من خلف ستار لمحاضرات فى الحديث كان يلقيها الشيخ مرتضى فى منزل أحد الامراء .

والحقيقة التى لايمكن تجاهلها مع كل ذلك هى أن التعليم كان فى تأخر وتناقص فى عهد الاحتلال العثمانى وذلك بسبب السياسة التى اتبعها العثمانيون فقد كان على مصر أن تقدم كمية كبيرة من الاموال سنويا الى الخلافة العثمانية فى اسطمبول كنوع من الجزية المفروضة على الشعب . كذلك كانت كل الوظائف الكبيرة يشغلها الاتراك والمماليك .

وخلال تلك الفترة اخذت المكتبات التى كانت فى الجوامع فى الاختفاء شيئا فشيئا . وكذلك كان حال المدارس اذ أهمل شأنها فأخذت فى الانقراض وأصبح الباقى منها يستخدم فى أغراض العبادة فقط . هذا بالاضافة الى أن الاوقاف التى كانت تستخدم ريعهـا للانفاق على المدارس نهبها الاتراك واستولوا على ايراداتها مما أدى الى تناقص عدد التلاميذ والمدرسين فى المدارس التى ساء حالها ، وبذلك اختفت كل التسهيلات العلمية التى كانت موجودة فى العصر السابق اختفاء يكاد يكون تاما (١) .

حالة المدارس :

أما المدارس التى قاومت ذلك الاهمال فقد فقدت شخصيتها المميزة ولو أن المدارس الموجودة فى القاهرة ظلت نشطة الى حـد ما بالنسبة لمثيلاتها بالاقاليم . وكان الأزهر احسن حالا من المدارس بسبب الاوقاف التى كانت توقف عليه بين حين وآخر . وقد كان الأزهر موفقا من الناحية المالية بسبب الهبات والعطايا من المؤسسات المختلفة وكان ذلك بهدف تمويل العملية . وكان ذلك من الأسباب التى جعلت الأزهر حصنا للرأى العام المستنير ومما جعل لعلماء الأزهر تأثيرهم القوى على الناس وعلى الأحوال السياسية . وتمكنت هذه الجامعة العتيقة من اخراج بعض الشخصيات البارزة القيادية الى مجتمع ذلك العصر مثل الشيخ احمد الدمنهوري . وقد دفع ذلك الاتراك والمماليك الى

(١) Dunne, Heyworth *Introduction to the History of Education, in modern Egypt* p. 15,16.17.

مصادقة العلماء والشيوخ لأجتذابهم الى صفهم حتى يضمنوا دوام سيطرتهم ونفوذهم، وكان هذا هو سبب حضورهم محاضراتهم فى الأزهر. وقد أدى ذلك الى اتساع نفوذ رجـــال الأزهر خارج النطاق الثقـــافى والدينى حتى انهم استطاعوا ان يلعبوا دورا هاما فى الشئون العامة وفى تحويل مجريات الأمور فى مصر وخاصة خلال الثلاثين سنة الأخيرة من القرن الثامن عشر .

وقد كانت الأقباط فى مصر يحتلون المكانة الثانية فى البلاد بعد المسلمين وقد بلغ عددهم فى ذلك الوقت ١٥٠,٠٠٠ فرد . وكانت لهم مدارسهم الخاصة بهم التى كانت تختلف بعض الشيء عن الكتاتيب . وكان يدرس فى هـــذه المدارس الأولية القبطية الدين المسيحى والأخلاق والقراءة والكتابة العربية والقبطية . وكان التعليم يوجه الى حد ما — مع اصطباغه بالصبغة الدينية — الى دراسة مهمة تساعدهم على شغل حرفة معينة فى المستقبل . ويذكر (لين بول) أن المدارس القبطية كانت تقبل الصبيان فقط . أما البنات والنساء فكان القليل منهن يتلقى تعليمه فى المنزل . ولم يكن لدى الاقباط تسهيلات تعليمية تتيح لهم دراسة عالية . حتى ان الرهبان انفسهم فى الأديرة لم يكونوا يتلقون دراسات عالية جدية .

مدارس الطوائف والارساليات :

وفى سنة ١٧٣١ كانت طائفة الفرنسسكان قد أنشأت تسع مؤسسات فى بلاد مصرية مختلفة كالقاهرة وأسيوط وأبو تيج وصدفا واخميم وجرجا والأقصر واسوان وغيرها ، وكانوا يقيمون فى أديرة . وقد أرسل البابا فى روما أوامره الى الرهبان الفرنسيسكانيين فى مصر أن يحاولوا اجتذاب الأطفال الأقباط وارسالهم الى روما لتعليمهم طبقا للعقيدة الكاثوليكية (١) الا أن وظيفة هؤلاء الرهبان كانت مقصورة على الناحية الدينية ولم يقدموا خدمات تعليمية لأبناء مصر من الأقباط فى غير القاهرة .

---

(١) Dunne . J Heyworth, *Introduction to the history of education in modern Egypt* p 89,

أما البعثة التبشيرية المورافينية (١) فقد فشلت جهودها خلال القرن الثامن عشر تماما فى مصر . أما اليونان الارثوذكس فكان لهم مدرستهم الخاصة فى مصر القديمة فى دير سان جورج . وقد اسست هذه المدرسة فى منتصف القرن السابع عشر وكانت هناك مدرستان اخرتان احداهما فى حارة الروم والاخرى فى حى الجوانية بالأضافة الى دير سان سباستين .

كذلك كان لليهود مدارسهم الخاصة فى معابدهم حيث كان اطفالهم يتعلمون العربية والعبرية . وفى سنة ١٨٧٠ كان لليهود أربعة مدارس اولية فى القاهرة تضم ١٥٥ تلميذا ، ١٤ مدرسا بالأضافة الى اربع مدارس ابتدائية اخرى فى الاسكندرية .

---

(١) الكنيسة المورافينية كانت تمثل مجتمعاً مسيحياً فى شرق بو بوهيميا فى القرن الخامس عشر فى مبدأ الأمر ثم انقسمت إلى قسمين أحدهما كان معترفاً به من بابا الكاثوليك . وقد انتشر هذا المذهب فى بلاد أوروبية كثيرة كما أنشأوا لهم ارساليات فى بعض البلدان الشرقية ، وعقيدتهم فيها كثير من ملامح المذهب البروتستنتى .

الفصل السادس

التعليم فى مصر

فى فترة الحملة الفرنسية

هدف الفرنسيين من الحملة :

يجب أن نذكر أن الاحتلال الفرنسى كان فى حقيقة أمرة عملية غزو واعتداء بغض النظر عما ادعاه قادة الحملة فى ذلك الوقت وبغض النظر عن بعض الادعاءات الحديثة . وقد كان ذلك سببا قويا لقلة اكتراث المصريين بالمؤسسات التى أنشأها الفرنسيون فى مصر ، وسببا فى قلة الزوار من المصريين للمعهد العلمى الذى أنشأه نابليون فى تلك الفترة . ومع ذلك فقد زاره الجبرتى ذلك المؤرخ القدير الذى استطاع أن يعطينا وصفا تفصيليا لأقسام ذلك المعهد(١) والمكتبة حيث شاهد اجهزة علمية كان علماء المصاحبين للحملة يستعملونها .

المنشآت الفرنسية الثقافية والتعليمية :

وقد أنشأ الفرنسيون مدرستين خلال فترة احتلالهم لمصر . وكانت ها ان المدرستان خاصتين لأطفال الفرنسيين . كما كانت هناك اتجاه إلى انشاء مدرسة للرسم غير أن الفكرة لم توضع موضع التنفيذ . وقد وضع الفرنسيون مشروعا لبناء مستشفى كان المفروض أن تحول بعد ذلك إلى مدرسة الطب على أن يسمح لأهل البلاد بالتدريب فيها إلا أن هذا المشروع لم ينفذ أيضا .

---

(١) Dunue, Heyworth, *Introduction to the History of Education in Modern Egypt*. p. 96,

وقد ركز الفرنسيون جهودهم التعليمية الرئيسية فى التعليم العسكرى . فقاموا بتنظيم وتدريب قوات من المغاربة طبقاً للفن العسكرى الفرنسى وذلك تحت أمرة ضباط من الفرنسيين كذلك قام الفرنسيون بتجنيد الأقباط المصريين ألفت منهم السلطات فرقة مكونة من ٢٠٠٠ جندى . وكانت هذه القوات الجديدة ترتدى الملابس العسكرية الفرنسية وتأتمر بأوامر الفرنسيين .

كذلك قامت السلطات الفرنسية بضم شبان المماليك ما بين ١٦ ، ٢٠ سنة إلى القوات المسلحة الفرنسية فى مصر حيث تلقوا تدريباً عسكرياً حديثاً . أما الأتراك فقد كونت منهم فرق للمحافظة على الأمن فى القاهرة وضواحيها . كذلك شكلت جماعات من السوريين للقيام بدور التراجمة (١) .

ولم يغفل الفرنسيون عن دور علماء الأزهر فى التـأثير على الجماهير وإثارة مشـاعرهم الوطنية فقامت السلطـات الفرنسية بمحاكمة بعض علماء الأزهر ومدرسيه وكذلك مدرسى المدارس . وأدى ذلك الى أن ترك بعض المدرسين القـاهرة واستقروا بالأقاليم . وقد حاول نابليون الإستعانة بالشيوخ لخدمة أغراضه إلا أنه لم يفهم هؤلاء المشايخ على حقيقتهم ، ذلك لأنه قلل من مدى قدرتهم على إثارة الناس ضده .

وكانت ثورة اكتوبر المشهورة سبباً فى إظهار الفرنسيين على حقيقتهم فقد اخمدوها بعنف بالغ . فبعد أن دكت المدفعية الفرنسية القاهرة دكا بمدافعها . أمر نابليون خيالته باكتساح العاصمة ودخول الأزهر بخيولهم ووطأت سنابك الخيل رحاب هذا المكان الطاهر لأول مرة . وزاد من فداحة هذا الجرم أن استخدم الفرنسيون الأزهر اصطبلا لخيولهم . وقد تركت هذه العملية وصمة سوداء فى تاريخ الفرنسيين الثقافى والتعليمى فى مصر . وجعلت المصريين يفقدون كل اهتمام تبقى لديهم بأعمال الفرنسيين .

ونحن لا نستطيع القول أن المطبعـة التى صادرها نابليون من كلية الدعاية فى روما وأحضرها معه إلى مصر قد أثرت فى الثقافة المصرية وفى التعليم فى هذه

---

(١) Dunne, Heyworth. Introduction to the History of Education in Egypt. p. 102.

البلاد . فقـــد كان نشاط هذه المطبعة مقصوراً على طبع المنشورات التى تريد السلطات الفرنسية توجيهها إلى أهل البلاد . ولم تزد المطبوعات الأخرى على عشرين كتاباً كان أغلبها يستهدف خدمة أغراض الفرنسيين أنفسهم . كذلك كانت هنـــاك مطبعة أخرى اخرجت الأعـــداد الأولى من جريدة الكورييه المصرية . إلا أن الطبعتين ضمتا معاً بعد ذلك .

حالة معاهد التعليم القومية :

من هذا كله نرى أن نشاط الفرنسيين التعليمى فى البلاد كان نشاطاً سطحياً لم يتناول أساس التعليم المصرى من قريب أو بعيد . ونعنى بذلك أن الفرنسيين لم يحاولوا اصلاح حال الكتاتيب أو العمل على التوسع فى الدراسات التى كانت موجودة فى المدارس والجوامع وبطبيعة الحال لم يمسوا الدراسة بالأزهر ، وذلك لأن غرض حملتهم الأول كان تحقيق هدف عسكرى . ومن هنا ظلت الكتاتيب المصرية تسير على نفس المنهج القديم لتخدم أغراضاً محدودة للغاية ، وتقدم إلى البيئة التى توجد فيها أشخاصاً على قدر من المعرفة يكاد يكفى لتسير الأمور فيها دون النظر إلى تطور أفضل يحـــدث فى تلك البيئة . أما المدارس الموجودة فى الجوامع والأزهر فكانت لاتزال تعطى تلاميذها تلك المعارف التى تعودت أن تقديمها قبل مجىء الفرنسيين للاحتفاظ بكيانهـــا أمام بطش العثمانيين واهمالهم لشئون التعليم بالبلاد . ولم يكن الفرنسيون بخير منهم فى معاملتهم لعلماء الأزهر وتلاميذه خصوصاً إذا خرجوا عن النطاق المرسوم لهم .

الفصل السابع

التعليم فى مصر فى القرن التاسع عشر

١ - حكم محمد على

من الثابت تاريخيا أن محمد على صمم على البقاء فى مصر نهائيا والاحتفاظ بحكمها منذ أن جاء إلى هـذه البلاد . فما أن تولى حكمها حتى عمل على إيجاد جيش قوى يقوده ضباط أكفـاء وذلك ليواجه به مطامع القسطنطينية والحملات العسكرية التركية التى قد يرسلها السلطان لخلعه من منصبه .

وقد احتاج تنفيذ هذه الخطة إلى إعداد قطاع من المتعلمين والخبراء وكان ذلك دافعا لمحمد على للاسراع فى إرسال مبعوثين إلى أوروبا لينقلوا اليه ما يمكن أن يفيد فى تشييده النظام الذى يريده . وقد قام محمد على بإرسال هذه البعثات لأنه وجد نقصا ملحوظا فى الفنيين والأفراد المؤهلين الذين يمكنه الاعتماد عليهم . فلم يكن هناك مدرسون بالمفهوم الحديث ولا اخصائيون فى مختلف الفنون والعلوم يمكنهم بناء المصانع والترسانات والمدارس . وقد حاول محمد على فى خلال فترة انتظاره لعودة أعضاء هذه البعثات أن يضع نظاما جديد للجيش إلا أنه فشل فشلا تاما .

جهود محمد على التعليمية

(أ) التعليم الأولى والكتاتيب :

لم يهتم محمد على بادىء الأمر بحالة الكتاتيب فى مصر وذلك لأن همه الأول كان موجها إلى القطاع الأعلى من العلم وهو مدارس التخصص .

ولعل ذلك يبدو غريبا حيث أن أساس أى نظام تعليمى وقاعدته التى ترتكز عليها هى مرحلة التعليم الأولى . ولكن مفهوم محمد على البناء التعليمى

لم يكن كذلك اذ أنه وجه كل اهتمامه لذلك الجزء من البناء التعليمى الذى يخدم أغراضه الخاصة التى تهدف إلى بناء جيش قوى ، لذلك كانت الكتاتيب مجرد مستودعات بشرية يتصيد منها محمد على الطلاب ليزود بهم المدارس التى أنشأها . وقد أدى ذلك العمل إلى نتائج سيئة إذ أن الناس لم تكن لهم دراية أو ثقة بالنظام التعليمى الجديد فأصبحوا يخشون الحاق أبنائهم بالكتاتيب حتى لاينتزعوا منها قسرا ليلحقوا بالمدارس الجديدة التى أنشأها الباشا . وازدادت أحوال الكتاتيب سوءا حينما صادر محمد على المنشئات الموقوفة على هذه الكتاتيب والأملاك المخصصة لها والتى كانت تتزايد بمرور الزمن .

كل ذلك أدى إلى أن بدأت الكتاتيب والمدارس القديمة فى الاختفاء من الصعيد منذ سنة ١٨٢٣ ، وساءت أحوال ما بقى منها ، وضعف الاشراف عليها لدرجة أوجبت ضرورة اتخاذ إجراءات سريعة لانقاذها . وأدرك محمد على خطورة الموقف أخيرا فأمر فى مايو سنة ١٨٣٣ ببناء عشرة مكاتب مدارس أولية فى الصعيد . إلا أنه حتى فى ذلك العمل كان يهدف إلى توفير التلاميذ اللازمين للمدارس العسكرية فى القاهرة . وانشئت أربع مدارس أخرى من هذا النوع طبقا لقرار صدر فى ٢٤ مارس سنة ١٨٣٤ . وكانت هذه المدارس الجديدة تقع تحت إشراف المديرين ومأمورى المراكز . واقتصر منهجها على القراءة والكتابة وحفظ القرآن ، أى أنها كانت بديلا الكتاب القديم الذى لم يستطع محمد على رعايته والمحافظة عليه مع أن هذا الكتاب عاصر أجيالا كثيرة وعاش فى مصر فترة طويلة وكان أجدر بالرعاية والتقدير ، حيث أنه كان ينتظر منه بعد تطويره أن يؤدى خدمات تعليمية جليلة ، وكان من الممكن أن يقبل عليه الناس إقبالا كبيرا لاطمئنانهم اليه وتعودهم عليه . وكان أغلب تلاميذ المدارس الجديدة من أبناء الطبقة الفقيرة التى دفعها إلى أرسال أبنائها إلى هذه المدارس ماكان يوفر لهم من المزايا المادية ككساء التلاميذ وأطعامهم ومنحهم الرواتب .

وقد أدى فشل هذا النظام إلى التفكير فى نظام جديد ، ورؤى أن تسمى المدارس الجديدة بالمدارس الابتدائية وحددت أعمار قبول التلاميذ بسن تتراوح بين ٧ سنوات إلى ١٢ سنة . أما مدة الدراسة فكانت ثلاث قد تصل إلى أربع

بعد موافقة ناظر المدرسة . أما المدارس الابتدائية المقترح انشاؤها فكانت يرأسها ناظر يعمل تحت أمرته عدد من المدرسين والموظفين الإداريين كالكاتب والمعاون وموظف صحى هو حلاق الصحة وبعض العمال كالطاهى والترزى والسفرجية والخدم والبوابون .

وقد تعثر قانون إنشاء هذه المدارس بسبب النزاع الذى شب بين مجلس شورى المدارس وبين ديوان الجهادية حول تنازع الاختصاصات ، وبسبب بعض العوامل السياسية الأخرى التى لا يتسع المقام لتفصيلها هنا . إلا أن هذه الحالة المضطربة انتهت بإنشاء ديوان المدارس فى ٩ مارس سنة ١٨٣٧ . وأعلن محمد على لائحة باللغة التركية انتقلت بمقتضاها كل الأعمال المتعلقة بالمدارس من ديوان الجهادية واحيلت إلى ديوان المدارس الجديد الذى اصبح بذلك إدارة مستقلة بذاتها وتبع التعليم الأولى الديوان الجديد . وكانت أول الأعمال التى قام بها هذا الديوان هو انشاء المدارس الابتدائية فى القاهرة والأقاليم . وكان المفروض أن تنشأ خمسون مدرسة ابتدائية فى المدن والمديريات لاعداد التلاميذ اللازمين للمدارس الاعدادية وكذلك نشر التعليم الأولى فى القاهرة والإسكندرية والمديريات .

وكانت الحكومة توفر كافة احتياجات هذه المدارس المالية والادارية . وكان أغلب نظار هذه المدارس يعينون من المشايخ الأزهريين . واقتصر التعليم فى هذه المدارس على تعلم القراءة والكتابة وتدريس القرآن الذى كان يستعمل ككتاب مدرسى . وبذلك لم يدخل الديوان الجديد شيئاً جديدا على على منهج الكتاتيب وإنما نقله تقريبا إلى المدارس الجديدة . أما الجديد فعلا فكان عملية تمويل هذه المدارس إذلم تعد تعتمد على أموال الأوقاف وانما أصبحت تعتمد على ميزانية الدولة . كما أن النظام فى هذه المدارس كان عسكريا صارما وكان العقاب يوقع على المذنب حسب طبيعة الذنب الذى ارتكبه . وطبقا لذلك كان التلاميذ يضربون فى بعض الحالات بالسوط أو يفصلون من المدرسة أو يسجنون وتقتصر جرايتهم على الخبز والماء . وفى نهاية هذه المرحلة كان يعقد امتحان نهائى للمرحلة الابتدائية ينقل التلميذ بعد النجاح فيه إلى المدرسة الاعدادية .

ب - التعليم الاعدادى (التجهيزى)

كان الديوان يشرف على شـئون المدارس ، ولم تكن هناك خطة محددة للدراســة أو الامتحانات ، وانمــا كانت تترك الحرية للمشرفين على تلك المدارس فى رسم برامجها وخطط الدراسة بها . وقد شكلت عدة لجان للقيام بتنظيم الجهاز التعليمى الذى تعقد وتداخلت فروعه بمرور الوقت ونتيجة لانعدام التخطيط . وأخيراً توصل المهتمون بشئون التعليم إلى وضع نظام (١) كان للتعليم الاعدادى فيه نصيب . فقد نص المشروع الجديد على انشــاء مدرستين احداهما فى القاهرة والأخرى فى الاسكندرية تتسعان لحوالى ٢٠٠ تلميذ . وكانت خطة الدراسة بهما واحدة . أما مدة الدراسة التجهيزية فقد قدر لها اربع سنوات ويجوز أن تمد الى خمس .

ورؤى أن تضم كل مدرسة خمسة فصول . ويرأس المدرسة الناظر ثم يليه فى المرتبة المدرسون فالموظفون الإداريون كالكاتب والمعاون فالعمال اللازمون للحراسة وخدمة المدرسة . وكانت التنظيمات الادارية والمالية فى التعليم الاعدادى مشابهة لتلك الموجودة فى التعليم الابتدائى .

وبعد التغلب على كثير من العقبات أمكن السير فى إنشاء المدارس التجهيزية حسب الخطة المقترحة ، إلا أنه اقتصر على إنشاء مدرسة واحدة فى القاهرة ؛ أما الأسكندرية فلم يكن بها مدارس من هذا النوع مع أنها كانت موجودة أصلا فى خطة الديوان . هذا ولا يتوفر لدينا معلومات دقيقة عن عدد التلاميذ فى هذه المدرسة إلا أنه لوحظ أن خطة الدراسة كانت أضعف من أن تعد التلاميذ الاعداد اللازم للالتحاق بالمدارس المتخصصة .

(ج) مدارس التخصص :

اتجه محمد على منذ البداية - كما ذكرنا - إلى الاهتمام بانشاء هذه المدارس

---

(١) Dunne Heyworth, *History of Education in modern Egypt*, p. 210.

حيث أنها كانت تخـدم أغراضه الخاصة بطريقة مباشرة . فقد كانت هذه المدارس تعمل على تخريج الفنيين اللازمين لجيشه . وتنقسم هذه المدارس إلى قسمين مدارس عسكرية تخـرج ضباطا وفنيين عسكريين ، ومدارس مدنية الصبغة وإن كان خريجوها يعملون لخدمة الأغراض العسكرية بطرق مباشرة أو غير مباشرة .

أما فيما يتعلق بالمدارس العسكرية فقد افتتح محمد على فى الفترة من سبتمبر إلى أكتوبر سنة ١٨١٦ مدرسة فى القلعة (١) وقد بلغ عدد التلاميذ بهذه المدرسة ٨٠ تلميذا وكان كل منهم يتناول راتبا شهريا علاوة على غذائه وكسائه . وكانت الدراسة بهذه المدرسة تبدأ من مطلع الشمس إلى غروبها حيث كان التلاميذ يدرسون : القراءة والكتابة والقرآن واللغات التركية والفارسية والايطالية ويمارسون الألعاب الرياضية ويدرسون التكتيك العسكرى واستعمال الأسلحة وركوب الخيل .

وفى ٢٦ فبراير سنة ١٨٢٢ افتتحت مدرسة عسكرية أخرى فى فرشوط بالصعيد ، وفى ٢٤ مايو سنة ١٨٢٣ أفتتحت مدرسة عسكرية ثالثة فى النخيلة .

اتجه محمد على بعد ذلك إلى استخدام الأجانب والاعتماد عليهم وبخاصة الفنيين العسكريين الفرنسيين ، وكان أكثر هؤلاء شهرة الجنرال بوايين الذى أحضر معه بعثة عسكرية من فرنسا سنة ١٨٢٤ . وكانت مهمة البعثة الرئيسية تدريب قوات جديدة للجيش (٢) ويتضمن ذلك تدريب عدد من الضباط . ولهذا السبب أنشئت مدرسة فى القصر العينى وسميت مدرسة الجهادية . واستقبلت المدرسة عند افتتاحها ٦٠٠ تلميـذا كانوا خليطا من الأتراك والشراكسة واليونانيين والأرمن والأكراد وكانت مواد الدراسة التركية والعربية والايطالية والرسم والحساب والهندسة . ومما هو جدير بالذكر أنه لم يكن بالمدرسة طالب مصرى واحد .

---

(١) أمين سامى . التعليم فى مصر . ص ٧ ، القاهرة . مطبعة المعارف سنة ١٩١٧ .

(٢) Dunne, Heyworth, <u>History of Education in modern Egypt</u> p. 210.

وبالاضافة إلى ذلك افتتحت مدارس عسكرية أخرى مثل مدرسة الفرسان، ومدرسة المشاة، ومدرسة المدفعية، ومدرسة البحرية، والمدرسة الحربية العالية، لتدريب أبناء محمد على وباقى أبناء الأسرة الحاكمة وأولاد كبار الموظفين، كما أنشئت مدرسة الموسيقى العسكرية .

أما المدارس ذات الصبغة المدنية فكانت كثيرة . فقد أنشأ محمد على مدرسة « دار الهندسة » بالقلعة حيث كان يدرس بها الحساب والرياضيات والهندسة، وافتتحت مدرسة أخرى للهندسة فى مايو سنة ١٨١٢ فى بولاق (١) وكان الهدف من انشائها أن تحل محل المدرسة السابقة . وكانت المهمة الرئيسية للمدرسة الجديدة تخريج فئة من مساحى الأرض المهرة . ومما يستلفت النظر فى هذه المدرسة أنها كانت مزودة بمكتبة .

وفى ٢٨ فبراير سنة ١٨٢٧ افتتحت مدرسة الطب فى مستشفى أبو زعبل وبدأت الدراسة بها منذ ذلك التاريخ (٢) وكان تلاميذ هذه المدرسة كلهم من المصريين جاءوا اليها من الجامع الأزهر . ولم يقبل على هذه المدرسة أحد من الأتراك أو الشراكسة لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم أعلى مقاما من أن ينخرطوا فى مهنة غير عسكرية . وقد أختير لهذه المدرسة ١٠٠ طالب وجعلت اقامتهم فى المستشفى ذاتها . ثم نقلت هذه المدرسة فيما بعد سنة ١٨٣٧ إلى القصر العينى :

وكانت هناك مدرستان ملحقتان بمدرسة الطب إحداهما مدرسة الصيادلة والأخرى مدرسة الولادة . وكان انشاء مدرسة الصيدلة فى مصر فى نوفمبر سنة ١٨٢٩ فى القلعة وسميت « بالحكمة خانة » . ثم افتتحت مدرسة ثانية للصيادلة بأبى زعبل وألغيت المدرسة الأولى وضمت إلى الثانية . أما مدرسة الولادة فقد افتتحت ما بين سنة ١٨٣١ ، ١٨٤٢ م وكانت تضم فتيات سودانيات وحبشيات منحن عند تخرجهن نفس رتبة المتخرجين من الرجال من مدارس الطب .

---

(١) Dunne, Heyworth, <u>History of Education in modern Egypt</u> p. 106-108.

(٢) أمين سامى - التعليم فى مصر - ص ٩ .

وقد افتتحت أول مدرسة للطب البيطرى فى رشيد ثم نقلت بعد ذلك الى أبو زعبل سنة ١٨٢٩ وجعل مقرها مؤقتا فى مدرسة الطب حتى يتم انشاء مبنى جديد مستقل لها . ولكنها نقلت بعد ذلك الى شبرا سنة ١٨٣٧ الى نفس المكان الذى نقلت اليه مدرسة الزراعة التى كانت فى نبروه وكان منهج الدراسة فى مدرسة الطب البيطرى : الطبيعة ، الكيمياء ؛ علم الحيوان ، الصيدلة بالاضافة الى بعض العلوم العملية والنظرية المتصلة بعلم البيطرة .

وقد انشىء كثير من المدرس الفنية المتخصصة غير التى سبق ذكرها ومنها مدرسة المهمات الحربية التى افتتحت فى يوليو سنة ١٨٢٣ ومدرسة الاشارة سنة ١٨٣٠ ، ومدرسة المعادن فى مصر القديمة فى مايو سنة ١٨٣٤ ، ومدرسة الكيمياء التطبيقية فى مصر القديمة فى ١٤ نوفمبر سنة ١٨٣١ ، ومدرسة الفنون والحرف فى مايو سنة ١٨٣١ ومدرسة الرى فى سبتمبر سنة ١٨٣١ ومدرسة الزراعة سنة ١٨٣٣ .

كذلك أنشأ محمد على « مدرسة الدرسخانة الملوكية » فى اكتوبر سنة ١٨٢٩ ، حيث كان الطلبة يتعلمون فيها : القراءة والكتابة الى جانب دراسة اللغات العربية والتركية والفارسية ، وكتابة الخطابات ، والانشاء والخط وكان هدفها اخراج الموظفين الاداريين . وافتتحت مدرسة الحسابات فى ٣ يولية سنة ١٨٣٦ ومدرسة الترجمة فى يونيو سنة ١٨٣٦ .

وبعد صدور قانون السياسة نامة الذى يهدف الى اصلاح التعليم سنة ١٨٣٧ ، (١) انشئت عدة مدارس جديدة من هذا النوع منها مدرسة المحاسبات فى فبراير سنة ١٩٣٧ ، ومدرسة الفنون والمهن فى مارس ١٨٣٩ ؛ ومدرسة القانون الادارى سنة ١٨٤٠ .

كل هذه المدارس كان الهدف من انشائها ايجاد نوع من التدريب الخاص ولا سيما فى النواحى العسكرية أما باقيها فكان الغرض منه سد احتياجات القوات المسلحة . ولم تنشأ فى ذلك الوقت مدرسة واحدة لغير هذين الغرضين

---

(١) أمين سامى - تقويم النيل - ص ٤٦٤

ولم يكن تطوير الناحية العقلية عند الناس أو تربيتهم الخلقية أورفع مستواهم الثقافى أو ايجاد مهارات تهدف الى خدمة المجتمع خدمة مباشرة تؤدى الى رفع مستواه ، لم تكن هذه الامور من أهداف التعليم فى هذه الفترة .

(د) الديوان :

كانت المحاولة الأولى التى قام بها محمد على فى سبيل ايجاد اشراف فعال على النظم التعليمية فى مصر هى انشاء ديوان الجهـادية كفرع من الاشراف المركزى على هذه المدارس . ثم انشىء ديوان المدارس فى ٩ مارس سنة ١٨٣٧ وأعلن محمد على لائحة باللغة التركية قضت بانتقال كل الأعمال المتعلقة بالمدارس من ديوان الجهادية الى الديوان الجديد وأصبح ادارة مستقلة بذاتها .

وأشرف الديوان الجديد على عدة ادارات فرعية هى :

- المدارس الابتدائية ، الثانوية ، المتخصصة .
- المكتبات والمعامل والمتاحف .
- القنـاطر الخيرية .
- المطبعة الأميرية ببـولاق .
- جـريدة الوقائع المصرية .
- الخـدمات الهندسية .
- اصطبلات خيول شـبرا .
- مزارع تربيـة الأغنام .

وقد ذكرت هذه الأقسام فى قانون السياسة نامة الذى نشر سنة ١٨٣٧ (١) وكان أول رئيس لهذا الديوان هو مصطفى مختار بك وهو أول رجل رسمى

---

(١) أمين سامى — تقويم النيل ص ٤٦٤ .

يتولى شئون التعليم فى مصر . وقد أهتم هذا الرجل باصلاح التعليم قبل انشاء ديوان المدارس ، ففى سنة ١٨٣٦ شكلت لجنة لا عادة تنظيم المدارس برئاسته وكان رفاعة الطهطاوى من بين أعضائها . وأهم عمل قامت به هذا االجنة هو ذلك المشروع الذى عرضنا له فى كلامنا عن التعليم الابتدائى والاعدادى والتعليم التخصصى والذى حاولت به االجنة المذكورة استكمال درجات السلم التعليمى . وقد كان الديوان ينقسم فى عهد مصطفى مختار الى ثلاثة أقسام : قلم الخزينة ، قلم الهندسة ، وقلم المهات وكانت ميزانية ٣٠٠٠ جنيه فى الشهر وذلك بخلاف مكاتب الاقاليم التى كانت ميزانيتها تتبع ميزانية المديريات . الا أن أدهم باشا الذى خلف مصطفى مختار — أعاد تنظيم الديوان فاصبح فى عهده ينقسم الى : القلم العربى ، القلم التركى ، قلم الهندسة وهبطت ميزانية الديوان الى ١٤٠٠ جنيه شهرياً .

(هـ) البعثات :

بدأ محمد على فى ارسال بعثات الى الخارج سنة ١٨٠٩ م حينما أرسل مجموعة من الطلاب الى عدة مدن ايطالية مثل ميلانو وفلورنسا وروما وذلك لدراسة العلوم العسكرية وبناء السفن والطباعة والهندسة ، كما أرسل طلابا آخرين الى انجلترا سنة ١٨١٨ م . وبلغ مجموعة أعضاء هذه البعثات ٢٨ طالبا مكثوا فى أوروبا ما يقرب من أربع سنوات .

واستأنف محمد على إرسال بعثات إلى الخارج فأرسل خمس بعثات سنة ١٨٢٦ ، سنة ١٨٢٨ ، ١٨٢٩ ، ١٨٣٢ ، ١٨٤٤ وكانت إعداد المشتركين فى هذه البعثات تشابه البعثة السابقة . إلا أن بعثة سنة ١٨٢٦ كانت كبيرة نسبيا وهى التى أرسلت إلى فرنسا ثم أخذ عدد المبعوثين يقل فى البعثات التالية ويرجع ذلك إلى المتاعب التى قابلها محمد على فى تلك الفترة من حكمه وبخاصة مع القوى الأجنبية .

وقد استجاب محمد على لاقتراح أحد أعضاء البعثات ويدعى عثمان نورالدين فعهد إلى مسيو « ادام فرنسوا جومار » ، عضو المجمع الفرنسى وأحد العلماء الذين صحبوا حملة نابليون إلى مصر ، بالإشراف على الطلبة الذين يتلقون العلم بفرنسا

وقد رعاهم الرجل رعاية حسنة وظل يؤدى هذه المهمة إلى أن توفى سنة ١٨٦٢ فى عهد اسماعيل . أما فى انجلترا فقد تولى أمر المبعوثين فيها ضابط بحرى إسمه « اسكويل » .

إنهيار نظام محمد التعليمى :

أدت عدة عوامل سياسية وعسكرية إلى انهيار النظام التعليمى الذى وضعه محمد على وكان ذلك سنة ١٨٤١ . ففى ذلك الوقت كانت أمال محمد على العسكرية قد تحطمت، وكان النظام التعليمى الذى وضعه قد وصلت ادارته إلى درجة كبيرة من السوء والفوضى بشكل لا يرجى معه إصلاح أو ترميم . ففقد مديروا المدارس كل سيطرة لهم على صغار موظفيهم . بلغت الفوضى إلى حد أن التلاميذ وخدم المدارس كانوا يرفعون شكاواهم إلى الديوان مباشرة ويدسون لرؤسائهم فيه دون اللجوء للاجراءات القانونية المفروضة التى تنظم العملية الادارية. ولم تقتصر هذه المؤامرات على مديرى المدارس بل شملت العاملين فى الحقل التعليمى كله . وفى الوقت ذاته لم يحرز التعليم أى تقدم ظاهر وكانت السجلات غير منظمة وأخذت الأعمال المهمة تحول من إدارة إلى أخرى دون الحصول على أى نتيجة أو البت فى أى مشروع أو اتخاذ القرارات اللازمة لتسيير دولاب العمل . وفى الوقت ذاته كانت الأمور المالية مضطربة للغاية . ولم تقابل السلطات المسئولة هذا الاضطراب إلا بخصم كل مخالفة أو عجز مالى فى أى مدرسة من مرتب المدير شخصيا . كذلك لم تكن المناهج كافية ولم تكن طرق التدريس متطورة بحيث تؤدى الغرض المطلوب منها .

وقد أجريت عدة محاولات تنظيمية لإصلاح هذه الأحوال ولكن أغلبها لم يسفر عن نتائج ذات قيمة . فقد شكلت لجنة لتنظيم المدارس برياسة أدهم باشا الذى خلف مصطفى مختار بك فى رئاسة ديوان المدارس. وقد قررت هذه اللجنة مبدأ خطراً إذ أنها جعلت غاية التعليم تنحصر فى مجرد إعداد الموظفين الذين تحتاجهم الحكومة فانحرف التعليم وخاصة التعليم الابتدائى عن هدفه الأساسى وهو نشر مبادىء الثقافة بين الأهالى كما قررت لجنة مصطفى مختار .

أما العمل الناجح الوحيد إلى حد ما فهو قيام أدهم باشا بالتعاون مع رفاعه الطهطاوى بإنشاء مكتب تجريبى ملحق بمدرسة المبتديان بالقاهرة سنة ١٨٤٣ ، وذلك لتجربة طريقة لانكستر التعليمية وهى الطريقة التى اعتمدت عليها انجلترا وفرنسا وقتئذ فى نشر التعليم الأولى بين أفراد الشعب ، وادى نجاح هذه الطريقة إلى تعميم مدارسها وأطلق عليها « مكاتب الملة » .

ولكن الحالة السيئة التى سبق أن شرحناها أدت إلى إغلاق عدد كبير من المدارس فجأة وإلى تخفيض ميزانية المدارس الباقية إلى النصف تقريبا وهو ماتقرر فى أول نوفمبر سنة ١٨٤١ .

المدارس الخاصة :

بذلت عدة محاولات خلال الفترة التى حكم فيها محمد على لإنشاء مدارس خاصة غير حكومية . وقد قام بهذه المحاولات عدد من الأفراد وبعض الإرساليات والجاليات الموجودة فى مصر .

وكانت أول مدرسة من هذا النوع هى مدرسة الأمريكان التى أنشئت سنة ١٨٢٨ م ، والتى ألحقت بالكنيسة الأرثوذكسية فى بولاق وكانت مدرسة أولية . وفى ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٢٩ م أنشأ شخص يدعى لويس الساعاتى الرومانى مدرسة فى الموسكى وكان يدرس فيها العربية والفرنسية والإيطالية(١). ويقال أن لويس كان سوريا وكان يقوم بالتدريس فى المنازل إلى جانب عمله فى مدرسته التى أنشأها .

وفى سنة ١٨٤٠ عمل كل من أودلف كرميو ، وسيرموسى مينتيفيور ، سولومون منك على تحريض السلطان لكى يصدر فرماناً لحماية اليهود . كما قام كرميو خلال فترة وجوده بمصر بمحاولة انشاء مدارس لليهود . وقد أثمرت

---

(١) أمين سامى — التعليم فى مصر ص ١٤

جهوده فأنشئت مدرستان لليهود فى القاهرة فى ٤ أكتوبر سنة ١٨٤٠ احداهما للبنين والأخرى للبنات .

كذلك كانت هناك مدرسة اليونانيين فى حى الحمزاوى ، واشتملت هذه المدرسة على فصول أولية وابتدائية . أما الجالية اليونانية بالإسكندرية فقد كانت لديها فرصة أفضل فأنشأت مدرسة كتلك الموجودة بالقاهرة وسارت الدراسة فيها على نظام كلاسيكى دقيق .

كما كانت هناك عدة مدارس أخرى أنشأتها البعثات المختلفة كمدارس الكاثوليك ومدارس الكنيسة الانجليزية والمدارس الألمانية .

٢ - حكم عباس الأول

لم تكن الفترة التى حكم فيها ابراهيم باشا ذات أثر يذكر على النواحى التعليمية فى مصر ، وذلك لقصر هذه الفترة فقد توفى بعد مدة وجيزة من توليه منصبه .

المدارس الابتدائية :

ولما جاء عباس لم يهتم بالكتاتيب بل تركها على حالها دون تطور . أما المدارس الابتدائية الحكومية فلم يكن موجوداً منها سوى خمس مدارس فقط فى أسيوط وبوش والزقازيق والسيدة زينب وأبوزعبل ، ومع ذلك فقد عمل عباس على اغلاق هذه المدارس واحدة بعد أخرى .

مدارس التخصص :

أما مدارس التخصص فقد كان الموجود منها فى عهد عباس ما يلى(١) :

- مدرسة المشاة بأبى زعبل .
- مدرسة الفرسان بالجيزة .

---

(١) Dunne, Heyworrh, History of Education in modern Egypt p. 291

- مدرسة المدفعية فى طره .

- مدرسة الطب البيطرى فى شبرا .

- المدرسة الحربية فى الإسكندرية .

- مدرسة اللغات بالقاهرة .

- مدرسة الطب بالقاهرة .

- المدرسة العالية بالخانكة .

- مدرسة الهندسة فى بولاق .

- مدرسة الفنون والصناعات فى بولاق .

وقد بدأ عباس بإغلاق مدرسة المدفعية ثم مدرسة المشاة فالبحرية فالفرسان ، ونقل خيرة تلاميذ هذه المدارس العسكرية وأساتذتها الى مدرسة واحدة كبيرة افتتحت فى سبتمبر سنة ١٨٤٩ وسميت باسم مدرسة المفروزة(٢) وكان مقرها بالعباسية .

وقد تولى على مبارك عملية إختيار التلاميذ والمدرسين والكتب اللازمه لهذه المدرسة التى صادفت نجاحاً كبير خلال الفترة الأولى من حكم عباس الأول ثم نقلت إلى الاسكندرية فى ديسمبر سنة ١٨٥٠ م . وكانت هذه المدرسة تضم عده مراحل دراسية فى كيان واحد ، فكانت بها مرحلة ابتدائية ، واعدادية أو تجهيزية ، وعسكرية وبلغ عدد تلاميذها سنة ١٨٤٩م ١٦٩٦ تلميذاً .

أما مدارس التخصص ذات الصبغة المدنية فقد واصل عباس سياسة إغلاقها فاغلق مدرسة الطب البيطرى سنة ١٨٤٨ (٢) ، كما أغلق مدرسة اللغات فى نفس السنة الا أن مدراس الهندسة والطب البشرى ازدهرت نوعا ما فى عهده .

---

(١) أحمد عزت عبد الكريم - تاريخ التعليم فى مصر جـ١ - ص ١٢

(٢) المرجع السابق - جـ١ - ص ١٧ .

ديوان المدارس :

أما الديوان فقد عانى فى عهد عباس الكثير من تصرفاته الطائشة ، وكان عبده شكرى على رأس الديوان فى ذلك الوقت وقد أمر عباس بألغاء الديوان وحصر حساباته وكان ذلك فى ديسمبر سنة ١٨٥٤ . ثم أعاده بعد أن انتزع منه الكثير من اختصاصاته وأخذ ينفذ سياسته فى التعليم دون أن يشرك رجال هذا الديوان معه فى ذلك .

واستعاض الديوان عن نشاطه الأصلى بنشاط فى ميدان آخر لم يكن متصلا بصميم عمله ولكن اضطر إليه أضطراراً هو ميدان العمل فى الأبنية والعمائر (٢) وذلك لأن عباس الحق منذ اول حكمه ديوان الإبنية وما يتبعه من مصالح واقسام بديوان المدارس ، ولما كان عباس كلفاً ببناء القصور فى جهات متفرقة فأن المتصفح لسجلات الديوان فى ذلك الوقت يجد أن الأهتمام بالطوب والرمل والجير وغيرها من مواد البناء قد طغى على الأهتمام بشئون العلم والتعليم وظل حال الديوان كذلك حتى آخر عهد عباس . وكانت اقسام الديوان فى ذلك الوقت : هى قلم الهندسة . وقلم تركى ومحاسبة ،وقلم تحريرات المدارس وقلم المشتريات .

البعثـات :

وقد بلغ التلاميذ الذين ارسلوا فى بعثات إلى اوربا (٣) فى عهد عباس الأول ١٩ طالباً (٣) انفق عليهم ٨٢,٦٧٥ جنيها ويذكر مصدر آخر أن عدد طلبة البعثات بلغ ٤٨ (٤) طالباً انفق عليهم ٨٢,٩٢٣ جنيها .

---

(١) أحمد عزت عبد الكريم - تاريخ التعليم فى مصر ج ١ ص ٣٦ .

(٢) تزايد عدد الطلبة المصريين بالنمسا فى عهد عباس فعين المسيو رمبولف سركيش ناظراً لتعليم التلامذه بمدينة فيينا وعهد بالإشراف الفنى عليهم لأستاذ من جامعة فيينا اسمه شروتر . كذلك عين عباس الدكتور هلوينج ناظراً لتعليم الطلبة فى برلين وهو الذى اقترح انشاء مدرسة خاصة للطلبة المصريين فى برلين على غرار المدرسة المصرية العسكرية فى باريس .

(٣) أحمد عزت عبد الكريم - تاريخ التعليم فى مصر - ج ١ ص ٣٢ .

(٤) أمين سامى - التعليم فى مصر - ص ١٦ .

مدارس الارساليات والطوائف :

كذلك استمرت مـــدارس الارساليات فى تقدمهـــا وتطورها فأنشأ "الازاريون" فى الاسكندرية كليتهم سنة ١٨٥٢ وحددوا رسوماً لتلقى العلم بها . كذلك وضع الفرير حجر الاساس لكلية سانت كاترين فى ابريل سنة ١٨٥٣ ، وافتتحوا مدرسة أخرى فى القاهرة فى فبراير سنة ١٨٤٥ . وفتح الفرنسسكان مدرسة للأولاد سنة ١٨٥٠ وأخرى مثلها فى جرجا سنة ١٨٥٣ .

وقد حاول البطريق كيرلس الخامس بطرق الاقباط الارثوذكس إنشاء مدرسة على النمط الحديث ، فانشأ الـــكلية البطركية التى بدأ فى بنائها سنة ١٨٥٣ م كما بدأ فى بناء ثلاث مدارس أخرى فى نفس السنة واحدة للبنات فى حى الأزبكية والأخرى فى حارة السقايين والثالثة للبنين فى نفس المكان .

كذلك قام اليونانيون فى الاسكندرية ببناء مبنى كبير لمدارسهم سنة ١٨٤٥ وخصص هذا المبنى للمرحلة الأولية وكان يضم مدرسة للبنين وأخرى للبنات ومكتبة .

(٣) حكم محمد سعيد

التعليم الابتدائى :

يرجع اهمـــال الكتاتيب والمدارس الابتدائية فى عهد عباس ثم فى عهد سعيد إلى انهما نظرا إلى هذه المرحلة المهمة من مراحل التعليم بنفس النظره التى نظر بها اليها محمد على . ولـــما جاء محمد سعيد استمر فى هذا الأهمـــال ووجه اهتمامه إلى المدارس المتخصصة فظلت المشكلة كما هى ، وظل النظام التعليمى غير متوازن ولم يتطور بدرجه كافية فى نفس الوقت الذى كان التعليم

الأجنبى فى مصر ينمو بسرعة كبيرة مستعينا فى ذلك بالمنح المالية والمساعدات المـــادية الضخمة التى اسبغها سعيد على الجاليات والأرساليات بالأضافة إلى نشاط العاملين بها .

مدارس التخصص :

وقد قام سعيد باغلاق مدرسة المفروزة(١) التى أنشأها سلفه عباس، ثم افتتح مدرسة الحربية فى القلعة(٢) فى يوليو سنة ١٨٥٧ ، وأسند ادارتها إلى رفاعة الطهطاوى الذى كان يتولى فى نفس الوقت الاشراف على عدة مدارس أخرى. كذلك أفتتح سعيد مدرسة حربية أخرى فى القناطر الخيرية سنة ١٨٦٢ حيث أقام التلاميذ فى قلعة هناك . وكان على رأس هذه المدرسة مدير أوربى يدعى « دى برناردى » ، كذلك افتتح سعيد المدرسة البحرية سنة ١٨٦٠ .

وقد أغلق سعيد مدرسة الطب والهندسة(٣) . ثم عاد ففتح مدرسة الطب فى ١٠ سبتمبر سنة ١٨٥٦ ، وكانت هذه المدرسة فى عهده تنقسم إلى قسمين : الأول لتخريج الأطباء والثانى لتخريج الصيادلة . وكان من أهم أغراض هذه والمدرسة فى ذلك الوقت تخريج أطباء يمكنهم معالجة الأمراض المنتشرة والمتوطنة فى البلاد. وكان هناك برنامج إعدادي يعطى للتلاميذ الملتحقين بهذه المدرسة قبل ابتدائهم فى الدراسة الطبية . وافتتحت مدرسة الولادة(٤) فى عهد سعيد وكانت تديرها مديرة من أوائل خريجات مدرسة الولادة القديمة التى كانت موجودة فى عهد محمد على .

كذلك كان رفاعة الطهطاوى يشرف على عدد من المدارس المتخصصة ذات الصبغة المدنية مثل مدرسة الحسابات واللغات ، كما كان يشرف على مدرسة جديدة تجمع فى الواقع بين مدرستى المفروزة والمهندسخانة اللتين سبق الغاؤها . وكان سن الالتحاق بها يتراوح من ١٢ ، ١٨ سنة . وكان الطالب يلتحق بعد

---

(١) أحمد عزت عبد الكريم - تاريخ التعليم - جـ١ - ص ١٨٥ .

(٢) أمين سامى - التعليم فى مصر - ص ١٦ .

(٣) احمد عزت عبد الكريم - تاريخ التعليم - جـ١ . ص ١٨٥ .

(٤) المرجع السابق - جـ١ ص ٣٣٩

انتهائه منها باحدى المدارس التى كان يشرف عليها رفاعة مثل مدرسة الحسابات أو اللغات أو مدرسة الهندسة المدنية . . . . الخ ، وكانت المواد التى تدرس فى هذه المدرسة هى : العربية والتركية والفارسية والانجليزية والألمانية والفرنسية والنظم الحربية والجغرافيا والتاريخ . إلا أن هذه المدرسة أغلقت بعد ثلاث سنوات فلم يتمكن أى تلميذ من أن ينهى بها دراسته التى كان مفروضاً أن تستمر خمس سنوات (١) .

التعليم الأجنبى :

وكان عهد سعيد فترة حاسمة فى تطور التعليم الأجنبى فى مصر ، إذ انشئت المدارس الأجنبية وازداد عددها بما فى ذلك المدارس الفرنسية والاسكتلندية والانجليزية والأمريكية واليونانية والايطالية وكذلك المدارس القبطية . وكانت بعض المدارس تتبع إرساليات والبعض الآخر أنشأته الجاليات الأجنبية الموجودة فى مصر لكى يخدم الأغراض التعليمية المتزايدة تبعاً لإزدياد عدد أفراد هذه الجاليات فى البلاد .

وقد منح الفرير قطعة واسعة من الأرض فى شبرا بأمر من سعيد لكى يبنوا عليها مدرستهم . ولكنهم طالبوا بقطعة أرض أخرى فى الخرنفش بوسط القاهرة وقد منحهم أياها سعيد وبنوا عليها مدرستهم فى ديسمبر سنة ١٨٥٧ . ثم عاد سعيد فمنحهم ٣٠,٠٠٠ فرنك لشراء لوازم أخرى تكملة لهذه العملية .

كذلك افتتحت الأخت كاترين بمساعدة ستة راهبات آخريات مدرسة فى شارع كلوت بك سنة ١٨٥٩ ؛ وكانت هذه المدرسة تدرب الشابات الزنجيات على الأعمال المنزلية .

وفى ذلك الوقت بنيت مدرسة اخوان الراعى الصالح (البون باستور) فى كل من القاهرة والاسكندرية ، كما بنيت مدارس اللازاريين ، ومدارس

---

(1) Dunne, Heyworth, *History of Eduction in modern Egypt* p. 319.

(فيس دى لاشاريت) ، و بنت الأرساليات الأمريكية والانجليزية والأسكتلندية مدارسها فى القاهرة والأسكندرية .

وقد فتحت الجالية اليونانية مدرسة سنة ١٨٦٠ ، كانت تدرسها : اليونانية والعربيـة والفرنسية وذلك إلى جانب المواد الأخرى . وكانت هذه المدرسـة مقسمة إلى مرحلتين ابتدائية وثانوية . وفتحت مدرسة أخرى لتعليم البنات فى الاسكندرية فى سبتمبر سنة ١٨٥٥ . كما فتح اليونانيون مكتبة سنة ١٨٥٦ الى جانب المدارس التى فتحوها فى المنصورة وطنطا .

وأقامت الجالية الايطالية كليتها فى القاهرة سنة ١٨٦٢ بالإضافة الى كثير من المدارس الخاصة التى فتحها بعض الأفراد لحسابهم الخاص كمدرسة « مدام الدريه » فى القاهرة ، والمدرسة الفرنسية فى السويس التى فتحت سنة ١٨٦٢ .

وفى سنة ١٨٦١ افتتح اليهود مدرسة لتعليم الصبية ؛ وكان مقرها فى درب اليهود بالقاهرة . وكان منهج هذه المدرسة يشتمل على دراسة : العربية والفرنسية والايطالية والغناء والجغرافيا والتاريخ والحساب ، وكانت دراسة « التلمود » إجبارية .

أما مدرسة الأقباط التى كان كيرلس الرابع قد بدأ فى بنائها سنة ١٨٥٣ فقد فتحت سـنة ١٨٥٥ وكانت تقبل جميع التلاميذ الذين يتقدمون إليها من الأجناس المختلفة حيث كانوا يدرسون اللغةالعربية والقبطية والتركية والإنجليزية والفرنسية والايطالية هذا لى جانب مواد التعليم الأخرى(١) .

وفى نهاية حكم سعيد لم تكن هناك مدارس متخصصة فى البلاد سوى مدرسة الطب ، والمدرسة البحرية فى الاسكندرية ، والمدرسة الحربية فى القناطر . ولم تنشأ مدارس ابتدائية ولا إعدادية حديثة ، كما لم تتطور الدراسـة فى الكتاتيب أو الأزهر . ويمكننا أن نقول أن الثقافة المصرية لم تكن محور اهتمام أو تطوير من جانب سعيد وذلك لأنه وجه كل مجهوداته لمساعدة المدارس الأوروبية وحدها .

---

(١) أمين سامى . التعليم فى مصر ، ص١٦ .

(٤) حكم اسماعيل باشا

يمكن تقسيم المدة التى حكم فيها اسماعيل باشا إلى فترتين : الأولى تبدأ من سنة ١٨٦٣ إلى سنة ١٨٧١ وفيها أعيد افتتاح المدارس التى أنشأها محمد على . والفترة الثانية تبدأ من سنة ١٨٧١ وتنتهى سنة ١٨٧٩ وهى التى ظهر فيها نوع من المدارس كانت له أغراض تعليمية أكثر وضوحا عما سبق انشاؤه من المدارس . وقد شكل خلال الفترة الأولى ، وفى سنة ١٨٦٦ على وجه التحديد ، أول مجلس نيابى فى مصر واشترك أعضاؤه فى مناقشة السياسة التعليمية لأول مرة ؛ وفى نهاية الجلسة اتخذ النواب قرارات تضمنت مبادىء خطيرة فى تاريخ التعليم منها (١) .

١ — إن التعليم الابتدائى واجب قومى لا تختص الحكومة وحدها بتوجيهه وتحمل أعبائه .

٢ — إن التعليم الابتدائى ليس اعداداً للموظفين بل تثقيفا للشعب .

٣ — ضرورة توفير موارد مالية ثابتة للانفاق على التعليم الشعبى كفرض الرسوم الدراسية على القادرين واستغلال إيراد الأوقاف الخيرية .

التعليم الابتدائى والتجهيزى :

كان أول ما قام به اسماعيل هو اعادة ديوان المدارس فى ٢٦ يناير سنة ١٨٦٣ (٢) كما افتتحت مدرسة جديدة فى رأس التين بالأسكندرية ، وكانت هذه المدرسة تضم مرحلتين إحداهما ابتدائية والأخرى تجهيزية . وفتحت مدرسة ابتدائية أخرى فى يوليو سنة ١٨٦٣ بالعباسية ثم نقلت بعد ذلك إلى الناصرية سنة ١٨٦٨ ، ومدرسة تجهيزية أخرى فى نفس المكان ثم نقلت بعد ذلك إلى درب الجماميز . وقد ظهر اتجاه جديد فى المدارس الابتدائية

---

(١) وزارة التربية والتعليم . لمحات من تاريخ وزارة التربية والتعليم ممثلة فى أشخاص وزرائها — الكتاب الأول ص ٣٢ — ٣٣ .

(٢) أمين سامى . التعليم فى مصر . ص ٣٦ .

والتجهيزية فى تلك الفترة وهو تخصيص بعض مدارس هذه المرحلة وجعلها بمصروفات يدفعها آباء التلاميذ القادرين فى مقابل تعليم أبنائهم . وطبق هذا المبدأ الجديد منذ سنة ١٨٧٥ وكان السبب الأساسى فى تطبيقه هو أن المدارس فى ذلك الوقت كانت فى حالة سيئة وتحتاج إلى اصلاح شامل ولهذا رؤى أن يسهم آباء التلاميذ فى هذه العملية بدفع مصروفات معينة مقابل تعليم أبنائهم .

وازداد عدد الكتاتيب فى تلك الفترة وبالتالى عدد الأطفال الملحقين بها ، ويرجع ذلك إلى أن حالة هذه الكتاتيب قد تحسنت كثيرا فى تلك الفترة بسبب اتجاه كثير من الأفراد إلى وقف بعض ممتلكاتهم عليها . وقد اهتم على باشا مبارك ناظر ديوان المدارس فى هذا الوقت بالنهوض بشئون التعليم عامة وبالتعليم الابتدائى والكتاتيب بوجـــه خاص . وشكل لهذا الغرض لجنة من المسئولين لبحث إمكانيات هذا النهوض وطرقه ، وكانت هذه اللجنة تضم إلى جانب الموظفين الرسميين ممثلين للهيئات المهتمة بهذا الموضوع وبعض العلماء . وكان سبب تشكيل اللجنة على هذا النحو هو أن الاصلاحات التعليمية المترتبة على دراسات وقرارات هذه اللجنة سوف تؤثر على المؤسسات المتعددة التى تتبع الجوامع والجمعيات الخيرية . ولم تكن هذه النظرة الصائبة بالغريبة عن على باشا مبارك المصرى الأصيل المتسع الأفق (١) .

وكان أهم عمل قامت به هذه اللجنة هو اصـــدار قانون فى ٧ نوفمبر سنة ١٨٦٧ (٢) . الذى بمقتضاه أشرفت الحكومة على الكتاتيب التى أوقفت عليها

---

(١) يلقب على مبارك بأبى المعارف وهو مصرى أصيل من مواليد برنبال الجديدة من قرى مديرية الدقهلية . وقد تلقى على مبارك تعليمه فى كتاب القرية ثم فى مكتب المدينة ثم فى المدارس التجهيزية ثم التحق بمدرسة الهندسة ولعلى مبارك جهود بارزة فى إصلاح التعليم قبل توليه نظارة المعارف وبعد توليه أياها . فهو صاحب اللائحة الرجبية المشهورة . وهو أول داع لإنشاء دار العلوم وهو مؤسسها كما أنه الرائد الأول فى تأليف الكتب المدرسية الحديثة باللغة العربية ، وكذلك المجلات المدرسية ، كما أنه صاحب الفضل فى إنشاء دار الكتب . وهو الذى أعاد تنظيم الديوان وأضاف إليه إدارات جديدة مثل : إدارة المدارس الملكية ، وإدارة الدروس ، وإدرة التفتيش . وهو من المؤرخين المعروفين فى مصر فى تلك الفـــترة ومن أشهر كتبه كتاب الخطط التوفيقية وكتبه المختلفة فى الهندسة والتربية وهو كذلك من كتاب القصة .

(٢) أمين سامى . التعليم فى مصر . ص ٢١ .

أملاك معينة للانفاق عليها . وبذلك أصبح للحكومة الحق فى التصرف فى أموال هذه الأوقاف وصرفها على هذه المدارس .

ولم يقتصر القانون الجديد على هذه الناحية فحسب بل شمل أيضا عدة موضوعات أخرى كاجراءات انشاء المدارس فى المديريات والمراكز والقرى ، ونص على انشاء ثلاثة أنواع من المدارس هى : المدارس الإبتدائية فى القاهرة والاسكندرية ، المدارس الإبتدائية فى عواصم المديريات والمراكز والمدارس الأولية فى القرى . كذلك اهتم القانون الجديد بشئون الصحة المدرسية وهيئة التدريس والأثاث المدرسى والتعليم والكتب المدرسية فى كل نوع من أنواع المدارس سالفة الذكر ، كما أقر مبدأ المصروفات .

وقد صادف تطبيق القانون نجاحا ملحوظا . وظهر اتجاه صادق من العاملين فى الحقل التعليمى نحو ادماج النظامين التعليميين القديم والجديد . وكذلك كان لمراعاة النظام التعليمى الجديد للثقافة الاسلامية وعدم اهمالها أثر كبير فى نجاح تطبيقه فيما بعد(١) . الا أن أول مدرسة فتحت كانت عام ١٨٧٣ وذلك لعدم توفر الأموال اللازمة فى وقت الانتهاء من اعداد القانون المشار اليه .

تعليم البنات :

وقد شكلت لجنة أخرى قدمت مشروعا بفتح مدرسة للبنات سنة ١٨٦٧ . وفتحت المدرسة فعلا وضمت الى المدرسة الأولى الموجودة فى حى السيوفية وسميت المدرسة الجديدة باسم مدرسة السنية ولا تزال قائمة الى وقتنا هذا .

مدارس المعلمين :

كان التوسع الذي حدث فى انشاء الكتاتيب والمدارس سببـــا فى ازدياد الحاجة الى المدرسين الأكفاء للتدريس بالمراحل التعليمية المختلفة . ولذلك أنشئت مدرسة المعلمين لتخريج مدرسين للرياضيات والطبيعة والجغرافيا والتاريخ واللغة العربية والدين . وكان طلبة هذه المدرسة يختارون من تلاميذ الأزهر الذين وصلوا الى درجة معينة من المعرفة . وكان تعليمهم واطعامهم وكسوتهم

(١) Dunne, Heyworth, *History of Education in modern Egypt* p. 374 .

على نفقة الأوقاف . وتم افتتاح المدرسة الجديدة فى سبتمبر ١٨٧٢ وسميت دار العلوم (١) . الا ان هذه المدرسة لم تؤد الغرض المطلوب منها بالضبط وهو تخريج المدرس الكفء الذى يساير النهضة التعليمية الحديثة، وذلك لأن تلاميذ هذه المدرسة كما سبق أن ذكرنا كانوا يختارون من الأزهر بعد أن أمضوا فيه فترة ليست بالقصيرة لكى يحصلوا على قدر من المعلومات يؤهلهم لدخول هذه المدرسة . لهذا كان من الطبيعى أن يكون هؤلاء الطلاب من كبار السن فلم يكن فى استطاعتهم أن يهضموا المعارف الجديدة التى يتلقونها أو يكيفوا أذهانهم وطريقة تفكيرهم لتتمشى مع العلوم الجديدة .

وقد حاول رياض باشا(٢) الذى خلف على مبارك فى نظارة المعارف أن يضع أسساً لتنظيم السياسة التعليمية فى مصر عن طريق طائفة من اللوائح والتنظيمات التى تهدف إلى إصلاح شئون التعليم فى مختلف فروعه ونواحيه ولكنها لم تجد الفرصة لتطبق بصورة مثمرة فى عهده .

مدارس التخصص :

وجه إسماعيل اهتمامه منذ وقت مبكر إلى المدارس العسكرية ففتح مدرسة للبحرية قرب الترسانة البحرية بالاسكندرية . وكان المدرسون فيها من المصريين

---

(١) امين سامى ، التعليم فى مصر . ص ٢٦

(٢) كان رياض مصرياً صميما عمل على اصلاح التعليم وتشجيع الثقافة فى مصر . وقد تولى ديوان المدارس لأول مرة بعد على مبارك ومكث فيه تسعة أشهر الا أنه طبع التعليم فى تلك الفترة على قصرها بطابع قوى ظل اثره واضحا فى السنوات التالية . وقد اتجه فى سياسته إلى إصلاح المدارس دون التوسع فيها واستعان بخبرة المربى السويسرى دوربك وسار فى اصلاحاته على اساس لائحة رجب التى نودى فيها بضرورة نشر التعليم فى جميع انحاء القطر عن طريق اصلاح الكتاتيب وتزويدها بأموال الاوقاف الخيرية . وصدرت فى مدته لوائح عديدة دعمت الاساس الفنى والادارى فى المدارس لأول مرة مثل : لائحة تنظيم قبول التلاميذ بالمدارس، ولائحة القانون الداخلى وتحديد اختصاصات النظار والمعلمين والضباط ، وتعديل خطة الدراسة فى جميع مراحل التعليم ، لائحة تنظيم الاقسام الداخلية والخارجية بالمدارس وتحديد المصروفات المدرسية .

والأجانب ، ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات يدرس التلاميذ فيهـا الطبيعة والكيمياء والرياضيات والجغرافيا وضرب النار وإدارة السفن والملاحة والقانون البحرى واللغة الإنجليزية . كذلك أجريت عدة تعديلات على المدرسة الحربية التى أنشأها سعيد ثم ضمت إلى المدارس الحربية الأخرى ووضعت فى قصر عباس باشا بالعباسية ؛ ووضعت المدارس الحربية تحت إدارة واحدة سميت بإدارة المدارس الحربية . وافتتح اسماعيل مدرسة حربية جديدة فى القلعة سنة ١٨٤٧ كان الهدف منها تدريب الصبية ولذلك سميت مدرسة الصبية العسكرية لكنها أقفلت سنة ١٨٧٩ على أثر الأزمة الاقتصادية التى حدثت فى تلك الفترة . وقد ألحقت كثير من المدارس بالمدرسة الحربية الكبرى فى العباسية كمدرسة الطب البيطرى ومدرسة الزراعة ومدرسة الحسابات ومدرسة الهندسة .

كذلك فتحت كثير من المدارس المتخصصة ذات الطابع المدنى مثل مدرسة الإدارة والألسن التى أصبحت مدرسة القانون فيما بعد ، ومدرسة الرسم سنة ١٨٦٨ ، ومدرسة المساحة ، ومدرسة التاريخ المصرى القديم ، كما افتتح مدارس الفنون والصنايع فى بولية سنة ١٨٧٥ وفتحت كذلك أقسام للرسم والسكة الحديد والتلغراف . إلا أن هذه الأقسام والمدارس لم تسر بانتظام فكثرت عمليات إغلاقها وإعادة فتحها(١) . ولعل ذلك كان راجعاً إلى أن مناهج هذه المدارس ونظمها لم تكن ملائمة للبيئة التى تخدمها ولا المستويات والأعمال التى تخرج لها .

الأزهـــر :

وقد حظى الأزهر ببعض الاهتمام فى تلك الفترة وبذلت محاولات لتطوير هذه المؤسسة التعليمية الدينية القديمة . فأدخلت تعديلات إضافية على مناهج الأزهر ونظمه ؛ كما عدلت لائحة الامتحانات وبعض النظم الإدارية . ولكن هذه التعديلات الطفيفة صادفت معارضة شديدة(٢) .

---

(١) Dunne - Heyworth, *History of Education in modern Egypt* p. 358

(٢) Ateek *Al-Azhar*. zhar. p. 9

وفى هذه الفترة ظهرت شخصية جمال الدين الأفغانى الذى اتجه الى تغيير الأحوال القائمة ومقاومة النفوذ الأوروبى المتزايد فى البلاد . وقد تبعه فى ذلك الاتجاه الكثيرون من أبناء الطبقة المتعلمة فى البلاد الذين كانوا يلقبون بالأفندية والذين وجدوا فيه تعبيراً عما تجيش به نفوسهم من عدم الرضا عن الطريقة التى تسير بهـا الأمور فى ذلك الوقت . وقد انضم الشيخ محمد عبده الى الأفغانى وأصبح من أقرب أتباعه وأكثرهم اخـلاصاً وفهماً لمبادئه . لذلك خلفه فى مركزه بعد مغادرة الأفغانى لمصر .

وقد اهتم الشيخ محمد عبده بالتعليم فى مصر فنشر نقداً تحليليا للنظام المدرسى فى البلاد بما فيه من مدرسين وطرق تعليم ونظم إدارية . وقد أنشىء نتيجة لذلك مجلس أعلى للتعليم وعين محمد عبده عضواً فيه . وكان محمد عبده يعتقد أنه إذا أمكن تطوير الأزهر فإن ذلك سيكون بدون شك خدمة جليلة للثقافة الإسلامية ، التى تعتبر هذه المؤسسة مركزا لها فى مصر بل وربما فى العالم الإسلامى كله(١) ولكن مع الأسف لم تتخذ أى خطوة إيجابية فى هذا السبيل فى عهد اسماعيل .

التعليم الأجنبى :

كان أهم شىء لوحظ بوضوح فى هذه الفترة هو استمرار النمو السريع الذى حدث فى المدارس التابعة للجاليات الأجنبية فى البلاد . فقد فتحت فى تلك الفترة إحدى عشر مدرسة للكاثوليك . وأعاد رهبان سان لازار فتح مدرستهم فى الاسكندرية سنة ١٨٦٧ ، هذا بالإضافة إلى ثلاث مدارس أخرى كانت إحداهم هدية شخصية من الخديوى وخصصت للأيتام. كما أن الخديوى منح لراهبات الراعى الصالح منطقة كبيرة من الأرض فى القاهرة سنة ١٨٦٩ وهى التى بنوا عليها الإرسالية التابعة لهم والكنيسة . كما أنهم بنوا بيتا للأيتام فى بور سعيد سنة ١٨٦٥ ومدرسة فى السويس فى نفس السنة إلى جانب المدرسة التابعة لهم فى بولاق سنة ١٨٧٧ .

---

(١) Ateek, *Al-Azhar* p. 16

وافتتح الفرنسسكان حوالى تسع مدارس فى القاهرة والأقاليم . كما فتحوا مدرسة للبنات بالقاهرة ١٨٥٩ . وافتتح الفرير مدرسة فى أكتوبر سنة ١٨٧٣ . وفتحت الإرسالية الأمريكية مايقرب من ٣٦ مدرسة مابين سنة ١٨٦٥ ، ١٨٥٨(١) واختاروا أسيوط مركزا لجهودهم التعليمية والتبشيرية مع احتفاظهم بمدارسهم فى القاهرة فى نفس الوقت . وفتحت الارسالية الانجليزية مدرستها فى دمياط سنة ١٨٧٨ م .

وفتح اليونانيون مدرسة للبنين سنة ١٨٧٥ وفى سنة ١٨٧٦ خصصوا قسما لتعليم البنين الذين يجهلون اليونانية. وبنى اليونانيون عدة مدارس فى الاسكندرية وبور سعيد ، وجمعت الأموال من الجاليات اليونانية فى السويس والزقازيق لبناء مدارس أخرى كذلك قامت الجالية الايطالية ببناء مدرسة فكتور عمانويل سنة ١٨٦٩ . كما فتحت أول مدرسة ألمانية فى الاسكندرية سنة ١٨٦٦ م .

كذلك فتحت كثير من المدارس الخاصة لمقابلة الاحتياجات التعليمية للجاليات الأجنبية نظراً لازدياد أعدادها واستقرارها فى البلاد وفتحت مايقرب من ١٢ مدرسة وكلية فى القاهرة من هذا النوع وتسعة فى الاسكندرية واثنتان فى بور سعيد حتى بلغ عددها سنة ١٨٧٧ (٢٥) مدرسة .

وفتح الأقباط ٢٣ مدرسة فى القاهرة والاسكندرية وأسيوط والجيزة ، وتطورت هذه المدارس تطوراً كبيراً . ووهب الخديوى اسماعيل ١٥٠٠ فدان للمدارس التى يشرف عليها البطريرك . وافتتح الأقباط مدرستين آخرتين سنة ١٨٧٥ ، ١٨٧٨ واحدة منهما فى القاهرة والأخرى فى مصر القديمة. كما افتتح اليهود والمارونيون والسوريون مدارس أخرى(٢) .

من ذلك العرض نرى أن اسماعيل حاول أن يقيم البناء التعليمى على أساس جديد محوره الاهتمام بالتعليم الأولى والكتاتيب ولكن تعدد اللجان واضطراب الظروف السياسية وتدهور الحالة المالية نتيجة لاسرافه أضاع ثمرة هذه الجهود

---

(١) D.nne, Heyworth, _History of Education in modern Egypt_ p. 420.

(٢) Ibid, pp 422 — 423.

فى ميدان التعليم الوطنى ولم يستفد منه حقيقة إلا التعليم الأجنبى الذى نما وترعرع عما كان عليه قبل ذلك .

(٥) حكم الخديوى توفيق

خلع إسماعيل من حكم مصر فى يونيو سنة ١٨٧٩ م وخلفه ابنه محمد باشا توفيق، وفى عهده قدم على ابراهيم(١) ناظر المعارف فى ذلك الوقت تقريراً إلى مجلس النظار فى مايو سنة ١٨٨٠ شرح فيه الحالة السيئة التى وصلت إليهـا المدارس (٢) . وعدم كفاية الميزانية المخصصة للانفاق عليها ، وانتقد فيه المناهج التعليمية وضعف امكانيات التعليم الابتدائى فى القرى والمديريات ، والنقص الملحوظ فى عدد المدرسين الاكفاء . واقترح على ابراهيم انشاء كلية جديدة لتدريس العلوم الغربية وتطوير دار العلوم .كذلك أشار على ابراهيم فى تقريره إلى أن نظام التعليم كان يعانى من المركزية التى أخذت تستفحل بشكل ظاهر والتى أدت الى القضاء على التفكير والابتكار الفردى .

القومسيون :

أما اللجنة (القومسيون) التى شكلت لدراسة هـذا التقرير فقد كتبت تعليقاً عليه وعلى مقترحاته ومن أبرز النقاط التى تناولها هذا التعليق الذى يعتبر أهم وثيقة تعليمية فى تلك الفترة هى(٣) :

---

(١) اشترك على ابراهيم فى جميع اللجان التى شـكلت لاصلاح التعليم فى العهود السابقـة فاكتسب خبرة كبيرة من ذلك . وحينما عين ناظراً للمعارف فى ١٨ اغسطس سنة ١٨٧٩ اعاد دوربك المربى السويسرى مفتشا لعموم المدارس بعد أن كان محمد ثابت باشا ناظر المدارس السابق قد عزله سنـة ١٨٧٤ والغى التفتيش كلية . وكان اهم عمـل قام به على إبراهيم هى تلك المذكرة التى قدمهـا فى مايو سنة ١٨٨٠ إلى مجلس النظار والتى تعطل تنفيذها . وعلى هذا الأساس شكل قومسيون لدراسة هذه المذكرة وكتابه تقرير عنه ويعد هذا التقرير أهم وثيقة تعليمية فى القرن الماضى . (متحف التعليم – لمحات من تاريخ وزارة التربية الـكتاب الأول . ص ٥٣ – ٥٥)

(٢) أمين سامى . التعليم فى مصر – ص ٣٦ – ٣٨

(٣) متحف التعليم – لمحات من تاريخ وزارة التربية . الكتاب الأول – ص ٥٤

— مواجهة مشكلة انفصال التعليم القديم والحديث ، وقد نجح تقرير هذه اللجنة فى تصميم بناء تعليمى يجمع بينهما ، الا أن هذا البند لم ينفذ بالشكل الذى خططت له اللجنة .

— طالب القومسيون فى تقريره بفرض ضريبة التعليم فى جميع المديريات وعدم الاعتماد على التبرعات فقط وذلك تمشياً مع لائحه رجب المشهورة (١) والو أن ذلك المبدأ لم ينفذ الا فى سنة ١٩٠٩ حين فرضت ضريبة الـ ٥ ٪ للمساعدة فى نشر التعليم الأولى .

— طالب القومسيون بأن تخصص الحكومة بعض المال فى ميزانيتها لمعاونة المدارس الأهلية .

— طالب القومسيون بانشاء مدرسة مركزية واحدة لاعداد المعلمين على أن يكون القسم الأول منها هو مدرسة دار العلوم التى تعد مدرسى اللغة العربية وينشأ قسم آخر لاعداد مدرسى اللغات والرياضية والعلوم . الا أنه عدل عن هذا المشروع واستبدل به انشاء مدرسة مستقلة لتخريج مدرسين للغة الفرنسية والعلوم فى المدارس الابتدائية باسم المعلمين التوفيقية سنة ١٩١٨ وهو نفس العام الذى قدم فيه التقرير ، ووفق على انشاء هـذه المدرسة فى نظارة عبد الرحمن رشدى .

— اقترح القومسيون انشاء مدارس أولية تحل محل الكتاتيب على أن تلغى هذه بالتدريج . الا أن كل ما تم فى ذلك هو فصل ادارة المكاتب الأهلية عن نظارة المعارف فى عهد عبد الرحمن رشدى . واحالتها الى الأوقاف ، وعين محمد بك أنسى رئيس المفتشين مديراً لهـا وظلت كذلك حتى استردها على مبارك فيما بعد .

— اقترح القومسيون منح شهادات دراسية لضمان رفع مستوى التعليم وقد

---

(١) انظر التعليم فى مصر فى عصر اسماعيل ص ١٧

تحقق ذلك الاتجاه فعلا ، ففى سنة ١٨٨٦ منحت دبلومات لأول مرة للمتخرجين من مدرسة الحقوق . وفى ٢٩ مارس سنة ١٨٨٧ فى عهد نظارة عبد الرحمن رشدى صدرت لائحة شهادة الدراسة الثانوية ، وفى سنة ١٨٩١ فى عهد نظارة محمد زكى باشا صدرت شهادة الدراسة الابتدائية .

— اقترح القومسيون انشاء مجلس النهوض بالمدرسة برآسة ناظر المدرسة على أن ينضم اليه كل ذى خبرة بشئون التعليم من الأهالى والمدرسين للتشاور فى رفع مستوى المدارس إلا أن هذا الاقتراح لم يطبق .

— اقترح القومسيون انشاء دراسة تكميلية فى الزراعة والصناعة للذين يتمون التعلم الابتدائى ولا تمكنهم ظروفهم المالية أو التعليمية من متابعة الدراسة الثانوية .

— قدم القومسيون اقتراحاً بإنشاء مجلس أعلا للمعارف يكون الناظر مسئولا عن تنفيذ مقترحاته وقد تم إنشاؤه فوراً .

— اقترح القومسيون لأول مرة إنشاء المكتبات المدرسية .

كذلك أوصت اللجنة بعدة مقترحات أخرى تتعلق بشئون الرعاية الطبية فى مصر وموضوع البعثات الموفدة إلى الخارج(١) إلا أن قرارات هذه اللجنة لم تؤثر تأثيرا فعالا فى التعليم نظراً لسيطرة الاحتلال البريطانى على البلاد .

وقد قدم تقريران آخران خلال تلك الفترة أحدهما قدمه اورد دوفرين سنة ١٨٨٣ ، وتبعه كننجهام بتقرير آخر سنة ١٨٨٧ . وقد تناول التقرير أن التعليم فى مصر بنقد شديد وأشار إلى تأخره والى النقص الملحوظ فى الكتب المدرسية .

التفتيش :

وأهم ما لوحظ فى تلك الفترة الاهتمام بنظام التفتيش فبعد أن أعهد اليه

---

(١) Dunne. Heyworth, *History of Education in modern Egypt* P. 435

دوريات كما سبق أن ذكرنا . الغى مرة أخرى بعد وفاته سنة ١٨٨٠ ثم أعيد فى عهد أحمد باشا خيرى ووضع تحت رئاسة محمد بك أنسى وصـــدرت فى عهده لائحة حددت فيها وظائف التفتيش ولقبوا بأنهم أعين ناظر المعارف وحددت شروط شاغل وظيفة المفتش والنظام الذى يتبع فى تكوين جهاز التفتيش . ثم ألغيت وظيفة رئيس المفتشين بعد نقل محمد أنسى إلى ادارة المكاتب الأهلية . وبذلك أصبح المفتشين تابعين لوكيل الوزارة رأساً وكان فى ذلك الوقت يعقوب أرتين . ثم بدأ التفتيش فى عهد محمود حمدى الفلكى باشا على المدارس الأجنبية فى مقـــابل اعانات مالية تدفعها لها الحكومة ؛ وقد كانت هذه الإعانة سبباً فى قبول هذه المدارس للتفتيش غير أنها لم تنفذ فى الواقع شيئاً من التوجيهـــات الوزارية .

كذلك رتبت فى عهد نظارة عبد الرحمن رشدى درجات مدربى وموظفى نظارة المعارف وجعل الحد الأدنى لمرتبات المدرسين أربعة جنيهـــات والحد الأقصى خمسة وعشرون جنيها . كذلك صدر قرار سنة ١٨٨٦ بامتداد العطلة الصيفية وعدم اقتصارها على شهر رمضان وهو الأمر الذى كان قد قرره محمد على من قبل وبموجب القرار الجديد أصبحت العطلة تستغرق شهور الصيف كلها نظراً لصعوبة الدراسة فيها .

من هـــذا يتبين أن أهم معالم التغيير التى طرأت على التعليم فى عهد توفيق انصبت على :

١ – تشكيل اللجان لبحث مشكلات التعليم والوصول إلى حل لها .

٢ – الاهتمام بوظائف التفتيش ومد نفوذها على المدارس الأجنبية .

٣ – وضع نظام الشهادات الدراسية موضع التنفيذ .

(٦) حكم الخديوى عباس حلمى الثانى

التعليم الأولى :

بذلت فى تلك الفترة عدة محاولات للنهوض بالكتاتيب وذلك حينما لوحظ النقص البالغ فى هذا النوع من أنواع التعليم . وقررت الحكومة بعض الإعانات والمنح لهذه الكتاتيب التى بلغ عددها ٩٦٤٧ كتاباً يعمل بها ١٤٥٨٣ معلما تضم ١٨٠٥٤٧ طفلا (١) كما نظمت الوزارة امتحاناً لمعلمى الكتاتيب لمعرفة مدى كفاءتهم وكان ذلك سنة ١٨٩٨ . وفى سنة ١٩٠٩ قسمت الكتاتيب الى درجتين بقصد تقرير مدى المعونة التى تصرف لها ونوعها ، كما نظمت الوزارة دروساً خاصة بعد ظهر كل يوم خميس وفى صباح كل يوم جمعة كتدريب لترقية معارف الفقهاء والعرفاء . وقد بدأت تلك الحلقات سنة ١٩٠٢ وانتهت سنة ١٩١٢ حيث اكتفى بمدارس المعلمين والمعلمات التى انشئت لهذا الغرض ومنها مدرسة المنصورة التى بنيت سنة ١٩٠٧ وقسم المعلمات بالمدرسة السنية سنة ١٩٠٠ .

وقد فصلت مدارس المعلمين سنة ١٩١٢ عن الوزارة واحيلت إلى مجالس المديريات . كذلك عهد إلى مجالس المديريات بالقيام بشئون التعليم سنة ١٩٠٩ وخول لها حق فرض رسوم مؤقتة فى المديريات لمساعدتها على تأدية رسالتها .

وتم فى تلك الفترة انشاء عدد من المدارس منها أربع مدارس ابتدائية كذلك نقلت مدرسة قليوب الابتدائية إلى بنها سنة ١٩٠٦ وحل محلها مدرسة لمعلمى الكتاتيب بقليوب .

التعليم المتخصص والثانوى :

انشئت مدرسة السعيدية الثانوية سنة ١٩٠٦ بالقاهرة ومدرسة العباسية

---

(١) أمين سامى - التعليم فى مصر ص ٨٦ .

الثانوية بالاسكندرية سنة ١٩١٠ . كذلك أنشئت مدرستين للتجـــارة الليلية سنة ١٩١٠ ، ١٩١١ فى القاهرة والاسكندرية ، ومدرسة أخرى للتجارة المتوسطة سنة ١٩١١ وفى العام نفسه أنشئت مدرسة للتجارة العليا وأخرى للزراعة المتوسطة بمشتهر وبلغ عدد المدارس الأهلية بكافة أنواعها ٥٤٧ مدرسة، ومدارس المديريات ١٣٢ مدرسة .

ويجب أن نذكر أنه تم تطبيق نظام الكفاءة فى يونيو سنة ١٩٠٥ ثم عدل بعد ذلك إلى امتحان الشهادة الثانوية قسم أول وكان المفروض أن يكون امتحان هذه الشهادة بعد سنتين من الدراسة الثانوية يخير الطالب بعدهما فى الالتحاق بالقسم الأدبى أو العلمى .

وقد اتجه الرأى فى تلك الفترة إلى الغاء مجانية التعليم . وظلت اعداد التلاميذ الذين يتلقون علومهم بالمجان فى تناقص مستمر حتى أصبح هناك ثلاثة طلاب فقط يتلقون علومهم بالمجان سنة ١٩٠٤ وذلك فى مدرسة الطب ثم الغيت المجانية تماما إلا فى بعض المدارس المتخصصة وفى بعض الورش .

كذلك ضمت مدرسة دار العلوم إلى المدرسة الناصرية فى فبراير سنة ١٨٩٥ وسميت باسم قسم المعلمين العربى . وفى ١٨٩٦ أنشأت نظارة الداخلية مدرسة الشرطة والادارة ولم تكن هذه المدرسة تابعة لوزارة المعارف . كذلك كان الحال مع مدرسة الطب البيطرى التى أنشئت سنة ١٩٠١ والتى ضمت آخر الأمر إلى وزارة الزراعـــة وأنشئت الورش الصناعية بمصر وأسيوط ونقلت إدارتها من وزارة الأشغال إلى وزارة المعارف . وشرع فى بناء مدرسة القضاء الشرعى التى تخرج أفرادا مستنيرين يتولون أمر القضاء فى البلاد وكان على باشا مبارك قد اقترح انشاء هذه المدرسة سنة ١٨٨٧ ولكنها بنيت فعلا سنة ١٩٠٧ فى عهد وزارة سعد باشا زغلول . وقد فصلت ادارة هذه المدرسة بعد ذلك سنة ١٩١١ عن نظارة المعارف وألحقت بالمعاهد الدينية . أما مدرسة الحقوق فقد تبعت لوزارة الحقانية .

الأزهر :

وقد أتت جهود الشيخ محمد عبده ثمرتها فى عصر الخديوى عباس الثانى فقد

ازداد الاهتمام بالتعليم الديني وخاصـة بالجامع الأزهر (١) فحينما تولى الشيخ حسونة النواوى منصب وكيل الجامع الأزهر رأت اللجنة التى يرأسها ادخال دراسة بعض العلوم الجديدة كالحساب والهندسة والجبر والجغرافيا والتاريخ على منهج الأزهر وذلك حتى لايتخلف عن ركب التقدم الثقافى والعلمى فى العالم . كذلك وضعت نظم جديدة للامتحانات فأصبح الطالب يقضى ثمانية سنوات قبل دخوله شهادة الأهلية وأربع سنوات قبل دخوله امتحان شهادة العالمية(٢) .وقد طبق هذا العام على المؤسسات التعليمية التابعة للجوامع والتى تخدم الدراسة الدينية فى مصر كلها .

البعثـات :

ازداد عدد الطلبة المبعوثين الى الخارج فى عهد عباس الثانى حتى بلغ عددهم سنة ١٨٩٢ ، ٧٥٠ طالبا بينهم ما يقرب من الستين طالبـا كانوا على نفقة الحكومة . وقد هدفت سياسة البعثات ابتداء من سنة ١٩٠٩ الى توفير العدد اللازم من المدرسين الذين يقومون بتدريس العلوم المختلفة باللغة العربية بمدارس الحقوق والمهندسخانة والمدارس الثانوية .

من هذه النظرة السريعة للتعليم فى عصر عباس حلمى الثانى نلاحظ تركيز الاهتمام فى النهوض بمستوى التعليم فى الكتاتيب .

---

(١) Ateek, _Al-Azhar_ p. 17.

(٢) أمين سامى – التعليم فى مصر – ص ٧٦ - ٧٧ .

تعليق :

مما سبق عرضه من تاريخ التعليم فى الفترة منذ حكم محمد على تستطيع أن نلحظ بعض الإتجاهات البارزة الجديرة بالتنوية عنها .

من أهم هذه الاتجاهات الاهتمام الملحوظ بالتعليم المتخصص ، الأمر الذى أدى إلى نمو ذلك القطاع من البناء التعليمى بصورة طغت على بقية القطاعات الأخرى بل واليه يمكن أن نرجع السبب فى فشل النظام التعليمى فى عهد محمد على وعباس وسعيد واخفاق الجهود التعليمية التى بذلت فى عصر اسماعيل .

ولعل القارىء يذكر أن الاهتمام بذلك النوع من أنواع التعليم بدأ خلال الفترة التى حكم فيها محمد على مصر حين أراد أن ينشىء جيشا قويا يحمى به نفسه من طمع الطامعين فيما غنمه . فصمم على إنشاء المدارس العسكرية المختلفة وكذلك مدارس للطب والصيدلة والولادة والطب البيطرى والزراعة والهندسة وغير ذلك كل ذلك يقصد تخريج الفنيين الذين تحتاج اليهم آلته العسكرية وفى نفس الوقت لم تكن الكتاتيب أو التعليم الابتدائى يلقى أى عناية أو اهتمام ، وأن كان محمد على قد حاول إنشاء بعض المكاتب التى فشلت فى تأدية رسالتها الأساسية لأن الغرض الأساسى فيها لم يكن على أساس أن التعليم الأولى قاعدة البناء التعليمى .

وجاء عباس ليصب نقمته على البناء التعليمى كله فوجه ضرباته إلى التعليم المتخصص كما وجهها إلى أنواع التعليم الأخرى لكنه مع ذلك خص التعليم العسكرى بجانب من اهتمامه وكان من نتيجة ذلك كله انشاء مدرسة المفروزة العسكرية التى لاقت نجاحا فى بداية انشائها .

كذلك كانت كل جهود سعيد موجهة الى التعليم المتخصص ولم يعر التعليم الأولى التفاتا ، فظل النظام التعليمى غير متوازن وظهرت آثار هذه السياسة فى عديد من المشكلات التى اجبرت اسماعيل على أن يخطو خطوة إيجابية فى سبيل

إصلاح التعليم الابتدائى وإن كان هو أيضا لم يغفل شأن التعليم المتخصص وعمل على زيادة عدد مدارسه .

وحينما جاء توفيق كانت الأحوال التعليمية فى منتهى السوء وزادها سوءا دخول البريطانيين الى البلاد وتدخلهم فى رسم السياسه التعليمية بوحى من الخبراء والمستشارين الإنجليز الذين كانت السياسة تؤثر فى تصرفاتهم وتوصياتهم .

أما الاتجاه الثانى الذى نلحظه فى تلك الفترة فهو نمو التعليم الأجنبى فى البلاد بصورة لم نعهدها من قبل حتى أن الحاكم فى بعض الأحيان كان يهتم بهذا التعليم أكثر من اهتمامه بالتعليم الوطنى كما حدث فى عهد سعيد الذى يعتبر عهده العصر الذهبى للتعليم الأجنبى فى مصر .

ولم يكن هذا الاتجاه واضحا فى عهد محمد على الذى لم يتعد ما أنشىء فى عهده من المدارس الأجنبية بضع مدارس فتحتها الجالية اليونانية المقيمة بالبلاد وأخرى فتحتها الكنيسة الانجليزية وبعض المدارس الألمانية. وجاء سعيد ايكرس معظم جهوده للمدارس الاجنبية ففتح الفرنسـيون والانجليز والامريكيون والايطاليون واليونانيون مدارسهم فى أنحاء البلاد .

ولم يبخل سعيد على البعثات الدينية الاجنبية بالارض أو بالمال ففتح الفرير ، ورهبان الراعى الصالح ، ورهبان سان لازار ، وجماعة فيس دى لاشاريت ، والارسالية الانجليزية مدارسها فى أنحاء القطر . كذلك بدأت بعض الجهود الفردية الاجنبية فى ميدان التعليم بتشجيع من الحاكم . وفتح الباب على مصراعيه أمام كل أجنبى يريد انشاء مدرسة فى البلاد . وكان الخطر فى تلك الناحية يتمثل فى عدم وجود اشراف فعـال على هذه المدارس وماتقدمه من مناهج ومبادىء وماتسعى اليه من أغراض وما تهدف لتحقيقه من سياسة ولا شك أنها كانت تخدم أغراضها ومصالحها الخاصة التى كثيرا ماكانت تتنافى مع مصالح المواطنين إلا أن ثقافة سعيد وميوله الأجنبية الصرفة البعيدة عن الثقافة المصرية هى التى دفعته الى هذا الاتجاه .

واستمر اسماعيل فى سياسة سعيد ففتحت فى عهده احدى عشرة مدرسة

للكاثوليك وحدهم غير المدارس التى أنشأها رهبان سان لازار ، ورهبان الراعى الصالح ، والفرنسيسكان ، والجزويت ، والارساليات الأمريكية والانجليزية ، والمدارس التى أنشأتها الجاليات اليونانية والايطالية وغيرها من الجاليات الأجنبية فاستمرت فى نموها ورسالتها المناهضة لتقدم البلاد دون عائق يمنعها .

والاتجاه الثالث الذى يستحق أن نذكره هو الاهتمام الشديد بالبعثات المرسلة إلى الخارج إلا أن هذا الاهتمام كان يعوزه التخطيط ولم يكن مرتبطا بحاجة البلاد الفعلية أو بنموها الطبيعى وإنما كان مرتبطاً بأهواء الحاكم ورغباته الشخصية وبنظرته الخاصة الى الأمور التى لم تكن صائبة فى أغلب الأحيان ويتجلى ذلك فى ازدياد عدد البعثات زيادة كبيرة فى عهد محمد على ثم تلتها قلة ظاهرة فى عهد عباس وسعيد ثم عاد للبعثات بعض نشاطها فى عهد اسماعيل . وحينما سيطر الاحتلال على مقدرات البلاد فى عهد توفيق سار بنشاط البعثات فى سنوات الاحتلال الأولى بحكم القصور الذاتى حتى سنة ١٨٨٥ م حين بدأ المسئولون فى تطبيق خطة جديدة تقضى بإرسال التلاميذ بعد تخرجهم من المدارس الابتدائية مباشرة إلى أوربا ، واستمرت البعثات التقليدية فى طريقها المرسوم .

أما الاتجاه الرابع فهو تلك المحاولات التى بدأت للنهوض بالأزهر إلا أن هذه المحاولات لم تبدأ إلا فى عهد اسماعيل . وقد حاول محمد على أن يعتمد على الأزهر فى بداية حكمه فكان يختار من بين طلبته من يرسلهم إلى أوروبا وإلى المدارس المتخصصة ، ولكن لم يكن الأزهر ولا طلبته معدين لهذا الانقلاب المفاجىء . لذلك جاءت جهود محمد عبده موجهة إلى النهوض بالأزهر ليحتل مكانة فى البناء التعليمى المنشود فى عهد إسماعيل وعدلت بعض نظمه الإدارية ونظم الامتحانات كما زيدت ميزانية الأزهر وعدلت مناهجه وكان الفضل فى ذلك لجمال الدين الأفغانى والشيخ محمد عبده .

وثمة اتجاه خامس وأخير وهو الاهتمام بتعليم البنات فقد كانت أول محاولة فى ذلك الميدان هى افتتاح مدرسة الولادة فى عهد محمد على بين سنة ١٨٣١ ، ١٨٣٢ ومع أنها كانت تضم فتيات سودانيات وحبشيات إلا أنها كانت أول

محاولة رسمية معترف بها لتعليم الفتاة فى مصر . وقد أعاد سعيد افتتاح هـذه المدرسة مرة أخرى . وأدى ذلك إلى أن أنشأت بعض الجاليات الأجنبية فى مصر مدارس لتعليم البنات كما فعل الفرير ورهبان الراعى الصالح وغيرهم فى عهد سعيد . وفى سنة ١٨٦٧ فى عهد اسماعيل شكلت لجنة وضعت مشروعاً يقضى بفتح مدرسة لتعليم البنات تعليما عاماً وفتحت مدرسة السنية ومنذ ذلك الوقت أخذ الاهتمام بتعليم البنت يزداد تدريجياً . حتى أن أحد الآباء أرسل بنته سنة ١٨٧٩ تقريباً لكى تتعلم فى أوروبا على نفقته، وسافر معها أخوها (١).

تلك هى أهم الاتجاهات التعليمية العامة فى الفترة التى تبدأ بحكم محمد على لمصر حتى دخول البريطانيين البلاد . وقد عنينا باستخلاصها من غمار التفاصيل الكثيرة حتى يستطيع القارئ أن يتبين فى يسر خط سير تطور التعليم فى بلادنا وارتباطه بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى مرت بها البلاد .

---

(١) محمد علوى عبد الهادى . تاريخ بعثات التعليم المصرية – ص ١٦

الفصل الثامن

التعليم فى مصر من بداية عهد الاحتلال البريطانى لمصر إلى قيام ثورة التحرير

أولا – التعليم فى عهد الاحتلال البريطانى

(١٨٨٢ – ١٨٢٥)

(ا) الفترة الأولى (١٨٨٢ – ١٩١٩)

الكتاتيب :

كان الاحتلال يرمى دائما الى وضع نظم التعليم فى مصر تحت اشرافه وبخاصة التعليم الشعبى ، حتى يضمن سيطرته على التطور الفكري والثقافى للامة التى اخضعها بقوته العسكرية . وعلى ضوء هذا الاتجاه صدر قانون سنة ١٨٩٨ الذى يقضى بتحويل جميع الكتاتيب من ديوان الأوقاف الى ديوان المدارس وكان مجموعها اذ ذاك ٦٩ كتابا منها ٤ مغلقة (١) .

وعلى الرغم من أن نظارة المعارف بذلت بعض الجهود لتحسين حالة الكتاتيب التى كانت قد وصلت الى درجة كبيرة من السوء فازداد الاهتمام بالنواحى الصحية وكلف أطباء الوزارة سنة ١٨٩٧ بالتفتيش على الكتاتيب التابعة لها أسوة بالمدارس ، إلا أن ذلك لم يغير شيئا من الحقيقة الواقعة وهى أن سلطات الاحتلال حرصت الا تقدم أية مساعدة فعالة لهذه الكتاتيب فلم يتجاوز المبلغ المخصص لهذه العملية ٧٠٠ جنيه أما المعونة الحقيقية فكانت تحصل عليها الكتاتيب الأهلية من جانب الشعب الذى قام بتخصص أماكن جديدة صالحة لتلك الكتاتيب ، وحبس عليها الأوقاف فزاد عددها زيادة كبيرة ونالها تحسن ملحوظ .

---

(١) محمد خيرى حربى ، والسيد العزاوى . تطور التربية والتعليم فى اقليم مصر فى القرن العشرين . القاهرة . ص ٧

التعليم الابتدائى :

ذكرنا فى الأبواب السابقة أن التعليم الابتدائى نشأ فى عهد محمد على وترعرع فى عهد اسماعيل . ولكنه كان تعليما يفتقر الى الطابع الشعبى وذلك لأسباب عدة منها أنه لم يتطور عن المؤسسات الشعبية التعليمية الأصلية ونعنى بها الكتاتيب بل كانت نظمه جديدة الى حد ما ونظم الدراسة به غريبة على اذهان السواد الأعظم من المصريين وهم الفلاحين . وما لبث الانجليز أن زادوا من اتساع تلك الفجوة فأحلت اللغة الانجليزية محل اللغة العربية وأصبحت هذه اللغة الأجنبية لغة المدارس فى المرحلتين الابتدائية والثانوية . واقفلت ابواب المدارس الإبتدائية امام الشعب بجعل التعليم فى هذه المدارس بمصروفات الأمر الذى كان عائقا لا يستهان به أمام السواد الأعظم من المصريين وكانت مدة الدراسة بهذه المدارس فى تلك الفترة أربع سنوات .

وقد حاولت السلطات التعليمية رفع مستوى التعليم بالمرحلة الابتدائية فى حدود المدارس التى كانت موجودة فعلا ورأت أن الطريق الى ذلك يكون بعقد امتحان قبول للأطفال الراغبين فى الالتحاق بها فى سن السابعة وتم ذلك فعلا وكان التلاميذ يمتحنون فى اللغة العربية والحساب والخط أحيانا (١) .

التعليم الأولى :

كانت كل تلك العوائق بالاضافة الى الوعى الشعبى المندفع نحو نشر التعليم سببا فى تحويل الكتاتيب الى مدارس أولية ذات أربع فرق . وبذلك قام نظام التعليم الأولى من أجل طبقات الشعب الفقيرة وهى السواد الأعظم منه ، وهى تلك الطبقات غير القادرة على دفع نفقات التعليم الابتدائى ، وهو لذلك كان فى الواقع تقليدا للتعليم الابتدائى وأن لم يرق الى مستواه وكان هذا من هم الأسباب التى ابعدته عن الاندماج التام فى الشعب الذى انشئ هذا النوع من التعليم من أجله .

المهم هنا أن التحول الى نظام المدارس الأولية ادى الى ان لقب الفقيه فى الكتاب برئيس والعريف بالمعلم وحرم على الرؤساء والمعلمين جباية نقود أو غير

---

(١) وزارة التربية . مركز الوثائق . نظم الامتحانات فى مدارس التعليم العام ص ٨

ذلك من التلاميذ وفى مقابل هذا رفعت مرتباتهم الى خمسة جنيهات للرئيس وثلاثة جنيهات للمعلم وتم ذلك بعد سنة ١٩٠٨ وكان مرتب الفقيه قبلها جنيهين والعريف جنيه .

لاقى هذا الاتجاه الجديد ترحيباً من كل الجهات فحذت مجالس المديريات حذو وزارة المعارف فى تحويل كتاتيبها إلى نظام المدارس الأولية وبلغ عدد هذه المدارس ٧٦٥ مدرسة سنة ١٩٢٤ . وأدي ذلك إلى تعديل مناهج الدراسة مما يناسب الوضع الجديد أى تحويل الكتاتيب إلى المدارس الأولية . وفى سنة ١٩١٦ اتجهت الوزارة إلى انشاء مدارس مكملة للمدارس الأولية أطلقت عليها اسم المدارس الأولية الراقية وكانت مدة الدراسة بها أربع سنوات وكان منهجها بطبيعة الحال أرقى من منهج المدارس الأولية ولكن هذه المدارس لم تثبت نجاحها فى الأقاليم .

وفى سنة ١٩١٨ شكلت لجنة اوضع خطة لنشر التعليم الأولى فى البلاد . واقترحت هذه اللجنة مشروعا يتم بتطبيقه لمواجهـــة الاحتياجات التعليمية فى البلاد للمرحلة الأولية بنسبة ٨٠٪ للبنين ، ٥٠٪ للبنات وذلك فى مدة عشرين سنة عن طريق بنـــاء مدارس تفى بهذا الغرض . وقدرت تكاليف المشروع بمبلغ ١٢,٢٥٠,٠٠٠ جنيه مصرى تكفى لبناء ١٠,٠٠٠ مدرسة أولية تتطلب ادارتها سنويا ٢,٣٠٥,٩٠٠ جنيه . ولذلك رأت اللجنة فرض ضرائب محلية لمساندة المشروع على أن تقوم الوزارات بدفع إعانة للمجالس والســـلطات المسئولة بما يعادل ثلث ثمن الأراضى ونفقات البناء ونصف مرتبات المدرسين والمعلمين . ولكن هذا المشروع للأسف لم يقدر له أن يرى النور مع ما فيه من جليل الفوائد وذلك لاعتبارات سياسية ومالية .

هكذا أصبح فى مصر أربعة انواع من التعليم فى المرحلة الأولى وهى : الكتاتيب ، المدارس الإبتدائيه ، المدارس الأولية والمدارس الأجنبية . تعمل فى ميدان واحد دون خطة مشتركة أو متعاونة وانمـــا تسودها صفة التفكك وعدم الانسجام (١) .

---

(١) وزارة التربية . مكتب المستشار الفنى . تقرير لجنة بحث التعليم الابتدائى . ص ٤

التعليم الثانوى :

أما التعليم الثانوى فرغم ادعاء السلطات المختصة فى تلك الفترة الاهتمام بهذة المرحلة التعليمية إلا أن نظارة المعارف فى سنة ١٨٩٣ لم يكن لديها فى الواقع سوى ثلاث مدارس أميرية ثانوية (١)، هذا بالاضافة إلى ذلك الاتجـاه الجديد الذى طبق فى تلك المدارس وهو احلال اللغة الانجليزية محل اللغة العربية ، وجعلت هذه المدارس بمصروفات .

كذلك حارب البريطانيون الثقافة الفرنسية فى مصر وذلك تدعيما لنفوذهم السياسى والعسكرى ، وفى سبيل ذلك ألغيت مدرسة المعلمين التوفيقية التى افتتحت فى سنة ١٨٨٠ لتخريج معلمى اللغة الفرنسية .

كما اتخذت السلطات المسئولة بعض الاجراءات الخاصة بعزل المدارس عن أحداث المجتمع فى تلك الفترة فحرمت دخول الصحف اليها وفرضت رقابة صارمة على تصرفات التلاميذ وسنت عقوبات رادعة لكل من يشترك منهم فى الأحداث الوطنية أو يستجيب للنزعه القومية (٢) .

ويجب أن نذكر أن سعد زغلول لعب دورا كبيرا فى التنظيم التعليمى فى الفترة التى نحن بصددها ، ففى عهده صدر قرار بانشاء إدارة خاصة للتعليم الزراعى والصناعى فأصبح لهذين النوعين كيانهما المستقل فى البناء التعليمى ، وكان ذلك فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٦ ، كما أضيفت شئون التعليم التجارى الى الادارة المذكورة .

وقد تعرضت مدة الدراسة الثانوية لعدد من التغييرات فظلت مدتها أربع سنوات حتى سنة ١٨٩١ ؛ ثم أصبحت خمس سنوات سنة ١٨٩٢ ، ثم نزلت الى ثلاث سنوات سنة ١٨٩٨ ، ثم جعلت مرة ثانية أربع سنوات سنة ١٩٠٥ (٣)

---

(١) محمد خيرى حربى ، السيد محمد العزاوى ، تطور التربية والتعليم فى اقليم مصر فى القرن العشرين . القاهرة ص ٢٠

(٢) وزارة التربية والتعليم . متحف التعليم . لمحات من تاريخ وزارة التربية والتعليم الكتاب الثانى ، ٢٣ يولية سنة ١٩٥٩ ، ص ٨٦ .

(٣) ساطع الحصرى حولية الثقافة العربية . السنة الأولى سنة ١٩٤٩ . ص ٣٦٧

مما يدل على عدم استقرار سياســة التعليم فى هذه المرحلة ، وأثر الاتجاهات الشخصية والأهواء الاستعمارية .

أما من حيث الشهادات فى المرحلة الثانوية فقد عقد أول امتحان للشهادة الثانوية سنة ١٨٨٧ وكان هذا الامتحان خاصا بنهاية المرحلة اذ لم تكن المرحلة الثانوية آنذاك مقسمة الى فترات دراسية . أما شهادة القسم الأول من التعليم الثانوى فقد ظهرت سنة ١٩٠٥ عندما قسمت المرحلة الى قسمين ، واختلفت مدة الدراسة فى كل منهما من حين لآخر بعد ذلك . وكان هناك نظام المعادلة بين هذين القسمين منذ سنة ١٩١٣ ، كما يدل على ذلك القانون الصادر فى تلك السنة والذى نظم هذة العملية ، وقد نص أيضا على عقد امتحانات الدور الثانى بالنسبة للشهادات الثانوية قبل ظهورها فى امتحانات النقل بين الفرق (١) .

ومن أهم الاتجاهات فى تلك الفترة فى حقل التعليم الثانوى ذلك الاتجاه الذى رمى إلى الحــد من نفــوذ اللغة الانجليزية فى التعليم المصرى . فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٧ صدر قرار بتدريس المواد الحديثة باللغة العربية بدلا من اللغة الانجليزية كما أعيدت المجانية إلى التعليم الثانوى وذلك فى حدود ٤٠ مكاناً تمنح للتلاميذ الذين يجتازون امتحان مسابقة تعقد لهذا الغرض ، ومنحت مجالس المديريات فى عهد وزارة سعد زغلول سلطة فرض ضرائب تنفق حصيلتها فى النهوض بمستوى التعليم .

التعليم الفنى :

كافح المخلصون من أبناء الشعب فى تلك الفترة لتشجيع التعليم الفنى ، فصدر قرار بإعفاء تلاميذ المدارس الصناعية والزراعية من التجنيد تشجيعاً لهم على الالتحاق بهذه المدارس بسبب ما كانت تتسم به العسكرية فى ذلك الوقت من صرامة وعنف زائدين عن الحد مما أرهب الناس منها .

---

(١) وزارة التربية . مركز الــوثائق . نظم الامتحانات فى مــدارس التعليم العام . ص ٧٢ إلى ٨٢

كذلك صدرت لائحة بصرف إعانة لكل من يقوم بإنشاء المدارس الفنية ومنحت هذه الإعانة فعلا لجمعية العروة الوثقى بالاسكندرية لأنها أنشأت أول مدرسة صناعية أهلية . وكان الهدف من ذلك الاتجاه هو القضاء على الفكرة التى انتشرت فى ذلك الوقت من أن مصر بلد زراعى لايصلح للصناعة والتى أدت إلى اكتفاء المسئولين حتى ذلك الوقت بورشتين صناعيتين إحداهما فى القاهرة والأخرى فى أسيوط ، وبمدرسة صناعية واحدة فى المنصورة كان هدفها تخريج ما يلزم للجهاز الحكومى من الصناع المدربين(١) .

وقد ظل الوضع كذلك حتى فتحت مدرسة بور سعيد الصناعية الأميرية الجديدة فى أول أبريل سنة ١٩٢٣ ، ثم أنشىء بعد ذلك قسم ليلى مجانى بمدرسة الفنون والزخارف المصرية بالحمزاوى سنة ١٩٢٤ لتعليم حرف النسيج وأشغال المعادن والتطعيم وخلافه .

وفى وزارة أحمد حشمت باشا ازداد الاهتمام بمدارس التعليم الفنى ، ففى سنة ١٩١١ عدل نظام مدرسة الزراعة بالجيزة التى أنشئت سنة ١٨٩٠ وقصر الدخول فيها على حملة الشهادة الثانوية واعتبرت مدرسة عالية(٢) . كذلك فتحت مدرسة الزراعة المتوسطة فى مشتهر سنة ١٩١١ ، وأخرى فى دمنهور سنة ١٩١٢ ؛ وثالثة فى شبين الكوم سنة ١٩١٤ .

أما فى ميدان التعليم التجارى فقد نظمت دروس ليلية فى التجارة والمحاسبة بالقاهرة وطبقت التجربة بالإسكندرية فى العام الذى يليه بعد نجاحها . كذلك أنشئت مدرسة التجارة بالقاهرة سنة ١٩١٣ وكانت على مرحلتين إحداهما ابتدائية والأخرى عالية . وقد انفصل القسم الابتدائى عن العالى سنة ١٩١٣

---

(١) محمد خيرى حربى ، السيد العزاوى : تطور التربية والتعليم فى اقليم مصر فى القرن العشرين ص ٢٥

(٢) متحف التعليم ، لمحات من تاريخ وزارة التربية والتعليم . الكتاب الأول . ص ٨٤
«.. انضمت بعد ذلك هذه المدرسة إلى جامعة القاهرة واصبحت تسمى كلية الزراعة ..»

فأصبح أول مدرسة للتجارة المتوسطة(١) . أما القسم العالى فقد قصر الدخول فيه على حملة الشهادة الثانوية وأصبح مدرسة عالية للتجارة(٢) .

أما التعليم النسوى فقد بدأ بصورة جدية سنة ١٩١٠ حين أنشأت أول مدرسة لذلك الغرض فى كوبرى القبة بالقاهرة . وكانت تعتبر النواة الأولى لدراسة التخصص فى مادة التدبير المنزلى ؛ وكان مؤهل القبول بها الحصول على شهادة المدرسة الأولية الراقية ؛ ثم أصبحت مادة التدبير المنزلى وأشغال الإبرة والفنون الطرزية تدرس بالمدارس الابتدائية والأولية الراقية ومدارس المعلمات(٣) .

وقد اتخذت خطوة عملية نحو لامركزية التعليم الفنى والمرحلة الأولى فقد وضع كلاهما تحت إشراف مجالس المديريات . واقتصرت الوزارة على التعليم فى غير هذه المراحل مع احتفاظ الوزارة بحق التفتيش والإشراف عليها .

وقد نجح سعد زغلول بمساعدة العناصر الوطنية فى زيادة نصيب التعليم من ميزانية الدولة العامة فارتفعت هذه الميزانية من ١,٠٢ ٪ من الميزانية سنة ١٨٨٢ الى ٣,٤ ٪ سنة ١٩١٠ . وحينما تولى عدلى يكن وزارة المعارف فى ١٨ ابريل سنة ١٩١٩ خفضت ميزانية الوزارة بسبب الضائقة المالية ؛ ومع ذلك كان هناك بعض النشاط فى ميدان التعليم فانشئت أول مدرسة راقية للبنين سنة ١٩١٩ وفى نفس الوقت انشئت مدرستان لرياض الأطفال أحداهما للبنين والأخرى للبنات وانشىء قسم خاص فى معلمات بولاق لتخريج مدرسات رياض الأطفال .

---

(١) محمد خيرى حربى ، السيد العزاوى . تطور التربية والتعليم فى اقليم مصر فى القرن العشرين ص ٢٤

(٢) انضمت هذه المدرسة للجامعة واصبحت كلية التجارة سنة ١٩٣٥ بجامعة القاهرة ، كذلك اسندت إدارة التعليم الفنى والصناعى والتجارى فيما بعد سنة ١٩٢٢ إلى إدارة مدرسة الفنون الجميلة بمقتضى قرار وزارى رقم ٢٣٢٦

(٣) مؤتمر التعليم الفنى والمهنى للدول العربية سنة ١٩٥٧ . تقرير مصر عن التدبير المنزلى والفنون الطرزية .

ومن الأحداث الهامة الجديرة بالذكر انشاء الجامعة الأهلية وكان هذا أول عهد البلاد بالتعليم الجامعى وقد فتحت هذه الجامعة فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ وهى التى سميت فيما بعد بجامعة فؤاد الأول .

البعثات :

أما فيما يتعلق بالبعثات فى تلك الفترة فقد بلغ عدد المبعوثين الى الخارج سنة ١٩٠٩، ٤٠٠ طالب منهم ١٠٠ أرسلوا الى انجلترا وحدها والباقى الى فرنسا وبلجيكا وسويسرا ؛ ووصل العدد فى أوائل سنة ١٩١٢ إلى ٧٠٠ منهم ٤٠٠ فى انجلترا . ويجدر بنا أن نذكر أنه لم يوضع تحت الاشراف العلمى لمندوبى المعارف من هذه الأعداد الكبيرة سوى نفر ضئيل بلغ ١٢ طالباً سنة ١٨٨٨ ؛ ١٧ طالباً سنة ١٩٠٩ ؛ ٢٦ طالباً سنة ١٩١٠ وحوالى ١٠٠ طالب سنة ١٩١١ . وفى ذلك العام اهتز الرأى العام فى مصر لحادثة قطار وقعت على حدود النمسا وسويسرا ترتب عليها مقتل ١٢ طالباً مصرياً من طلبة البعثات . ورؤى بذلك تشكيل لجنة استشارية لرعاية وارشاد الطلبة المصريين الذين يتلقون العلم على نفقتهم فى أوروبا ؛ وصدر بذلك قرار وزارى رقم ١٧٢٥ فى ١٩١٣/٣/٨ الا أن سلطات الاحتلال فى ذلك الوقت انتهزت الفرصة فتولى موظفو الإدارة الانجليز اعداد مشروع اللجنة ولائحتها فأخذ بذلك نظام الاشراف طابع الرقابة السياسية وتجميد الميول الوطنية (١)

وفى خلال الحرب العالمية الأولى استمرت البعثات ولكن اقتصر أرسالها على انجلترا غير أن الأعداد تناقصت فوصلت الى ٩ طلاب سنة ١٩١٣ وأثنين سنة ١٩١٤ ؛ أما فى سنة ١٩١٥ فقد ارتفع العدد إلى ١٧ طالباً ؛ وفى سنة ١٩١٦ وصل العدد الى ١٦ طالباً ؛ وفى سنة ١٩١٧ بلغ العدد ١١ طالباً وفى سنة ١٩١٨ ، ٨ طلاب وفى سنة ١٩١٩ ، ١٢ طالباً .

ب - الفترة الثانية (١٩١٩ - ١٩٢٥)

قامت الثورة المصرية الكبرى عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى بعد طول حرمان وكبت واشتركت جميع عناصر الأمة فيها وعطلت المصانع وأغلقت

(١) محمد عبد الهادى، " تاريخ البعثات المصرية " ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

المدارس وقبضت السلطات البريطانيـــة على ســعد زغلول ونفر من زملائه . وتوالت الاضطرابات السياســية وكثر تغيير الوزارات وعزل الحــكومات وتعطل النشاط التعليمى فى البلاد .

وقد تولى أمر التعليم فى تلك الفترة عدد كبير من الوزراء ؛ تولى كل منهم وزارة المعارف لفترة قصيرة ، وبذلك لم يفد منهم التعليم شيئاً يذكر .

١ - التعليم الأولى :

حينما هدأت الحالة نسبيا بعد صدور دستور سنة ١٩٢٣ : صدر فى نفس السنة قانون التعليم الأولى ، ومن أبرز المعـــالم التى نص عليها القانون الجديد اسناد مسئولية المكاتب العامة فى مدن المديريات وقراها إلى مجالس المديريات على أن تتولى الوزارة التفتيش العلمى والصحى على تلك المكاتب .

٢ - التعليم الالزامى :

وفى نفس الوقت قامت الوزارة ببناء ٢٧ مدرسة أولية فى المحافظات والمديريات وسميت هذه المدارس بمدارس المشروع (١) وفى سنة ١٩٢٦،٢٥ أقرت الوزارة مشروع تعميم التعليم الالزامى وهو يرمى إلى توفير التعليم لجميع أبناء الأمة وبناتها فى المدارس الالزامية ومدة الدراسة بها ست سنوات تبدأ من السابعة إلى الثالثة عشر ، ورؤى أن تعمل هذه المدارس على فترتين صباحية ومسائية ، وقدرت النفقات الأولية لهذا المشروع بمبلغ ٣,٠٠٠,٠٠٠ جنيه مصرى وزعت نفقاته على ٢٣ سنة تبدأ من سنة ١٩٢٥ إلى ٤٧ - ١٩٤٨ .

وبدأ تنفيذ المشروع بدفعه قوية فأنشىء عام ٢٥ - ١٩٢٦ ، ٦٧٢ مدرسة إلزامية ، إلا أن الوزارة وجدت أن التوسع فى هذا النوع من التعليم سوف يترتب عليه أن تتحمل هى الزيادة فى النفقات الناشئة عن عملية التوسع دون مشاركة من الهيئات أو الادارات الأخرى ، ومن هنـــا بدت بوادر فشل

---

(١) محمد خيرى حربى ، السيد العزاوى ، تطور التربية والتعليم فى القرن العشرين ، ص ٢١.

المشروع فى الظهور . ويرجع السبب الرئيسى فى ذلك أنه لم ترسم منذ البداية خطة مدرسة لهذا العمل تقوم على سياسة واقعية ودقيقة قائمة على إدراك كامل لظروف البلاد وتاريخ التعليم فيها . ولذلك لم ينتج عن تطبيق هذا القانون سوى اضافة نظام تعليمى جديد إلى الأنواع الموجودة فعـلا والتى سبق أن ذكرناها (١) وهو نظام التعليم الالزامى .

٣ - التعليم الابتـدائى :

أما فى ميدان التعليم الابتدائى فقد ألغيت شهادة إتمـام الدراسة الابتدائية سنة ١٩١٥ ولكنها أعيدت سنة ١٩٢٣ (٢) وخلال تلك الفترة صدرت عدة لوائح منظمة لهذه المرحلة ، ففى ١١ يوليو سنة ١٩٠٥ صدر قانون رقم ٩٦٨ وأهم ما جاء به كان تنظيم امتحانات النقل بين الفرق الدراسية فى هذه المرحلة. وفى سنة ١٩٠٩ صدر القانون رقم ١٣٦٧ وكان خاصا بامتحان شهادة الدراسة الابتدائية وتنظيمها ، وصدر القانون رقم ٣٠ سنة ١٩١٠ وتناول موضوع درجات السلوك والمواظبة وأثرها فى نقل التلميذ من فرقـة إلى أخرى . وفى يوليو سنة ١٩١٤ صدر القانون رقم ١٨٣٩ ويقضى بحذف النص الخاص بعقد الامتحانات الشفوية . وفى سنة ١٩١٥ صـدر القانون رقم ٢٦ ويقضى بالغاء شهادة الدراسة الابتدائية بناء على اقتراح مجلس المعارف الأعلى وعقدت بدلا منه امتحانات للقبول بالمدارس الثانوية وما فى مستواها يتقدم اليها الراغبون فى مواصلة دراستهم . وفى سنة ١٩٢٣ صدر قانون رقم ٤٠ ويقضى بارجاع نظام امتحان الشهادة الابتدائية مرة أخرى وفى سنة ١٩٢٤ اضطرت ظروف البلاد السياسية المضطربة إلى تغيير مواعيـد الامتحانات العادية وإلى عقد امتحانات دور ثان وصدر قرار من مجلس الوزارة بذلك (٣). كذلك قبل بعض من الطلبة المصريين مجانا بالمدارس الابتدائية (٤) .

---

(١) مركز الوثائق - تقرير لجنة بحث التعليم الابتدائى. ص ٤ .
(٢) مركز الوثائق - نظم الامتحانات فى مدارس التعليم العام - سنة ١٩٦١ - ص ١٠ .
(٣) المرجع السابق - سنة ١٩٦١ ص ١٨ - ٢٤
(٤) متحف التعليم - لمحات من تاريخ التعليم ص ٣٧ .

التعليم الثانوى :

سارت الأحوال فى ميدان التعليم الثانوى بصورة رتيبة ، فى سنة ١٩٢٠ كان عدد المدارس الثانوية تسعا ، ثمانية منها للبنين وواحدة للبنات ، وكان يعمل بهذه المدارس ٢٢٣ مدرسا وتضم ٣٢٦١ تلميذا ، ٢٨ تلميذة . وأخذت إعداد المدارس الثانوية للبنين تزداد ببطء فزادت مدرسة واحدة سنة ١٩٢٢ ثم أصبحت عشرا سنة ١٩٢٣ ، ١٥ مدرسة سنة ١٩٢٥ . وترجع هذه الزيادة إلى بناء عدة مدارس ثانوية دفعة واحدة مثل مدارس الفيوم والمنيا وقنا ودمنهور . ولم تبنى مدرسة بنات ثانوية أخرى خلال تلك الفترة . وقد بلغ مجموع المدرسين بالتعليم الثانوى سنة ١٩٢٥ ، ٥٠٨ مدرسا وعدد التلاميذ ٧٤٤٦ تلميذا ؛ ٦٩ تلميذة (١) .

وفى ١٥ يونية ١٩٢٢ تقرر زيادة عدد الأماكن المجانية فى للمدارس الثانوية الموجودة وفى نفس الوقت أنشىء قسم تحضيرى للمدارس الثانوية للبنات للالتحاق بها قبل دخولهم هذه المرحلة وبناء على ذلك عدلت خطة الدراسة بالتعليم الثانوي للبنات وصدر سنة ١٨٢٤ قرار هام باستعمال اللغة العربية بدلا من اللغة الأجنبية بصفة مؤقته فى تدريس مادة العلوم الطبيعية فى مدرسة البنات الثانوية الموجودة .

٥ - مدارس المعلمين والمعلمات :

وقد كان التوسع الكبير فى التعليم الالزامى سببا فى اهتمام السلطات بمدارس المعلمين والمعلمات فعملت على توسيعها وزيادة عددها حتى بلغت فى ظرف سنتين ٢٥ مدرسة للمعلمين ؛ ١٨ مدرسة للمعلمات . كذلك أنشئت أقسام ليلية للمعلمين بصفة مؤقته وكانت مدة الدراسة بها سنة واحدة للمتقدمين اليها من الناجحين فى القسم الأول بالمعاهد الدينية أو الحاصلين على شهادة أهلية منها وذلك بعد اجتياز امتحان القبول .

---

(١) ساطع الحصرى : حولية الثقافة العربية . السنة الأولى - ص ٣٧٦ .

ومن الأمور التي تسترعى الانتباه فى تلك الفترة الحاق المدارس الأولية للمعلمين ومدرستى دارالعلوم والقضاء الشرعى بالجامعة الأزهرية ، ثم صدر بعد ذلك مرسوم فى ١١ مارس سنة ١٩٢٥ يقضى بإنشاء مجلس إدارة خاص لدار العلوم والمدارس الأولية للمعلمين .

٦ — تعليم الكبار :

من الجهود الملحوظة فى تلك الفترة ذلك الاتجـــاه الجديد الذى سار فيه يحى ابراهيم وزير المعارف سنة ١٩٢٣ حينما توسع فى إنشاء الأقسام الليلية وفتح فى عهده ٢٢٢ قسما ليليا لتعليم العمال فى المناطق المختلفة فى القطر . وكان الهدف من وراء ذلك نشر الثقافة بين العمال ومحاربة الأمية بينهم وقد سار محمد سعيد وزير المعارف سنة ١٩٢٤ فى ذلك الاتجاه أيضا ففتح أقساما ليلية ملحقة ببعض المدارس كالمعلمين العليا والثانوية والأولية لتدريس بعض المواد المهنية مقابل مصروفات زهيدة كما فتح قسم ليلى مجانى لمدرسة الفنون والزخارف المصرية بالحمزاوى لتعليم حرف النسيج وعدة مهن حرفية أخرى(١) . ولكن كل هذه الجهود كانت جهودا فردية مرتجلة ولم تكن قائمة على دراسة علمية موضوعية أو استقصاء إحصائى. كما إنه لم يعد لها المعلمون الأكفاء القادرون على الاضطلاع بتعليم الكبار بنجاح .

٧ — الجامعة :

وفى تلك الفترة ضمت الجامعة الاهلية التى سبق أن تكلمنا عن انشائها فى الفترة السابقة إلى الحكومة . وصدر المرسوم الخاص بذلك فى ١١ مارس سنة ١٩٢٥(٢) . وكان السبب الرئيسى فى ذلك العمل قلة مساعدات وزارة المعارف للجامعة الناشئة مما أدى إلى البطء فى نموها واقتصارها على الدراسات الأدبية . أما السبب الثانى الذى ساعد على ضم الجامعة فهو خوف سلطات الاحتلال من

---

(١) متحف التعليم ، لمحات من التاريخ وزارة التربية والتعليم — الكتاب الثانى — ص ٣٠ .

(٢) أحمد عبد الفتاح بدير ، نشأة الجامعة ، ص ٤٤ومابعدها.

الجامعة الأمريكية التى بدأت الارساليات الأمريكية فى مصر فى التمهيد لإقامتها بانشاء دراسات ثانوية استعداداً لهذا الغرض . فقد خشيت السلطات البريطانية أن تتمكن الجامعة الأمريكية التى تساندها موارد مادية ضخمة من جذب الطلبة إلى التعليم فيها وبذلك تتجه البلاد نحو ثقافة معينة (١) قد لا يتفق والمخطط الذى وضعوه .

وقد نص مرسوم إنشاء الجامعة المصرية الحكومية بأن تتكون من كلية الآداب والعلوم والطب مع الصيدلة والحقوق كما أباح المرسوم لوزير المعارف أن ينشىء كليات أخرى بعد أخذ رأى مجلس الجامعة (٢) .

البعثـات :

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ووضع الدستور نظمت شئون البعثات ووحدت لمبعوثى الوزارات المختلفة وقسم أعضاء البعثات إلى قسمين أولهما أعضاء البعثة من الطلبة والثانى من أعضاء البعثة من الموظفين . وازداد الاهتمام بشئون البعثات ووقف بعض الأفراد أملاكهم للانفاق على الطلبة فى الخارج كما فعـل على كامل فهمى سنة ١٩٢١ حينما أوقف جزء من أملاكه لتعليم ٩ شبان على الأقل فى كل دفعة توفد إلى الخارج ، ونفذت رغبته بعد وفاته سنة ١٩٣٢ . وفى سنة ١٩٢٣ شكلت لجنة لتنظيم البعثات وصدرت لائحة وافق عليها مجلس الوزراء فى ١٥ أغسطس سنة ١٩٢٤ واستمرت هذه اللجنة المشكلة من وزير المعارف وعضوية وكيل من كل وزارة فى أعمالها حتى عدلت سنة ١٩٥٤ . وقد هيمنت هذه اللجنة على شئون البعثات طوال هذه المدة وكانت تقدر سنوياً العدد الذى يوفد إجمالا ثم يوزع بين المصالح المختلفة .

---

(١) Minisrry of Education, *Final Reprt of the University Commission* 1921 — p 26.

(٢) احمد عبد الفتاح بدير ، نشأة الجامعة ص ٣٤٤

ثانياً — التعليم فى فجر الاستقلال

١٩٢٥ — ١٩٥٢

بدأت فى العشرينات المبكرة من هذا القرن حياة جديدة فى مصر ونعنى بذلك بدء الحياة النيابية فى البلاد . وقد صاحب هذه التجربة الجديدة التى بدأت بوضع دستور سنة ١٩٢٣ نشاط فى مرافق الحياة المختلفة فى مصر بما فى ذلك مرفق التعليم .

التعليم الابتدائى :

ظهرت أول ملامح ذلك النشاط فى أساس الجهاز التعليمى فعدلت الوزارة عن مدارس المشروع ووضعت مخططاً للمدارس الإلزامية الذى بدىء فى تنفيذه سنة ١٩٢٥ وهو كما ذكرنا يرمى إلى تعميم التعليم لجميع أبناء الأمة وبناتها بالإلزام لمدة ست سنوات من السابعة حتى الثالثة عشر على نظام الفترتين الصباحية والمسائية(١) . ولكن الوزارة مالبثت أن توقفت عن المضى فى هذا المشروع نظراً لسوء حالة المكاتب . وفى سنة ١٩٣٥ استقر الرأى على تشكيل لجنة مشتركة من جميع الوزارات المتخصصة لوضع خطة ثابتة تقرها الحكومة تراعى فيها إمكانيات البلاد الاقتصادية كما يوضح فيها الغرض الأصلى من تعميم التعليم الإلزامى وذلك فى فترة معقولة(٢) .

وهنا ينبغى أن نذكر أن رياض الأطفال يرجع إنشاؤها إلى سنة ١٩٢٨ وذلك بمقتضى أحكام القانون رقم ٢٢ الذى عدل بقانون رقم ٦٢ سنة ١٩٣٨ وكانت مدة الدراسة بالرياض ثلاث سنوات . ولا يقبل الطفل فيها إلا إذا بلغ خمس سنوات على ألا يزيد عن ثمانى سنوات . وحددت خطة الدراسة بها وفق القرار الوزارى الصادر سنة ١٩٤٠ ؛ وكانت تشمل اللغة العربية والحساب

---

(١) ساطع الحصرى — حولية الثقافة العربية سنة ١٩٤٨ — ص ٤١٠

(٢) محمد خيرى حربى ، السيد العزاوى ، تطور التربية والتعليم فى القرن العشرين ص ٤٠

ومشاهد الطبيعة والصحة والتهذيب والأشغال والرسم والموسيقى والأناشيد والألعاب الحرة . وكانت هذه المدارس مختلطة بوجه عام وبمصروفات أقصاها سبعة جنيهات مع التغذية وثلاثة جنيهات بدونها . وقد بلغ عدد هذه الرياض سنة ٤٧ – ٤٨، ٣٣ روضة حكومية تضم ١٠٦٥٩ طفلا ، ١٩ روضة ملحقة بمدارس البنات الرسمية بها ٢٦٤٢ طفلا ، ٢٠٩ من رياض الأطفال الأجنبية تضم ٢٠٧٦٨ طفلا . وقد كان الهدف الأصلى من هذه المدارس هو اعداد الأطفال لدخول المدارس الابتدائية(١) .

ونعود مرة أخرى إلى التعليم الأولى فنقول أن الوزارة لاحظت سنة ١٩٣٥ قصور المكاتب العامة عن تأدية وظيفتها فقررت تحويل بعضها فى المحافظات والمديريات الى نظام اليوم الكامل . ثم شرعت الوزارة سنة ١٩٣٧ فى تسليم مجالس المديريات جميع المكاتب العامة فى الأقاليم لتديرها بمعرفتها .

وفى سنة ١٩٣٨ خطت الوزارة خطوة جديدة للتقريب بين التعليم الأولى والابتدائى فألغت تدريس اللغة الأجنبية فى منهج السنة الأولى الابتدائية وبذلك أتاحت الفرصة لطائفة من تلاميذ التعليم الأولى للالتحاق بالتعليم الابتدائى ثم ألغيت من السنة الثانية سنة ١٩٤٥ .

وفى سنة ١٩٤١ أخذت الوزارة فى توحيد المناهج التعليمية فى مرحلة التعليم الإلزامى والابتدائى وشرعت فى تحويل المكاتب العامة التابعة لها الى نظام اليوم الكامل ونصحت مجالس المديريات بتحويل مدارسها على هذا النمط .

وفى سنة ١٩٤١ صدر قانون رقم ٣٥ الذى يقضى بتحمل الدولة مسئولية تغذية الأطفال فى مدارس التعليم الإلزامى . وتزايدت المبالغ المرصودة لهذا الغرض من ١٠٠,٠٠٠ جنيه فى ميزانية ٤٢–١٩٤٣ الى نصف مليون جنيه سنة ١٩٤٥ ثم وصل الاعتماد فيما يختص بالتعليم الأولى وحده سنة ١٩٥٢ الى ٢,٠٠٠,٠٠٠ جنيه مصرى(٢) .

---

(١) ساطع الحصرى – جولة الثقافة العربية سنة ١٩٤٨ – ص ٤٠٦ – ٤٠٧

(٢) ج.ع.م – وزارة التربية والتعليم – مركز الوثائق والبحوث التربوية التغذية المدرسية إعداد محمد توفيق خفاجى وإبراهيم حافظ . القاهرة ، ١٩٦١ – ص ٤٥٦

وفى سنة ١٩٤٤ قررت الوزارة الغاء المصروفات المدرسية فى التعليم الابتدائى . وفى سنة ١٩٤٥ الغيت اللغة لأجنبية من السنة الثانية لابتدائية وسمح لتلميذ المدرسة الأولية أن يتقدم لامتحان الشهادة الابتدائية مع اعفاء من امتحان اللغة الأجنبية وامتحانه فى مقرر اضافى للغة العربية بدلا منها . وفى سنة ١٩٤٩ اعفى الآباء وأولياء الأمور من نفقات الكتب المدرسية والتغذية ثم أعقب ذلك توحيد المناهج فى المدرستين الأولية والابتدائية . وقد ساعدت هـذه الخطوات المتتالية على تقريب شقة الخلاف بين هذين النوعين من المدارس إلى حد معين واشتد الاقبـال على التعليم الابتدائى وأدى ذلك إلى الى أن قامت الوزارة سنة ١٩٤٦ بوضع خطة لتعميم هذا النوع من التعليم فى مدة ٢٥ سنة . وكانت الخطة تقضى بانشاء ١٠٠ مدرسة فى السنة الأولى ثم مائتين فى السنة الثانية وهكذا بزيادة مائة مدرسة فى كل سنة عن السنة التى تسبقها حتى يصبح فى الامكان بناء ٨٠٠ مدرسة دفعة واحدة سنويا فى السنوات الأخيرة . ولكن الذى حدث ان العدد الذى بنى من المدارس لم يزد فى سنة ما عن ١٠٠ مدرسة اللهم الا مرة واحدة حينما وصل العدد إلى ٢٠٠ مدرسة (١).

وقد صدر قانون رقم (١) سنة ١٩٤٩ وهو الخاص بتنظيم المدارس الابتدائية وامتحان الشهادة الابتدائية وذلك تعديلا للقوانين التى صدرت سنة ٢٥ ، سنة ١٩٣٥ . ويتألف القانون من ٢٤ مادة موزعة على ثلاث ابواب هى : المدارس الابتدائية ، شهادة الدراسة الابتدائية أما الباب الثالث فيختص بأحكام عامة وأحكام انتقالية (٢) .

وازداد الضغط على المدارس الابتدائية وارتفع عدد التلاميذ من ٢٥ تلميذا فى الفصل إلى ٤٠ تلميذا . واضطرت الوزارة إزاء ذلك إلى جعل بداية المرحلة الابتدائية من السادسة وليس قبل ذلك بمقتضى القانون رقم ١٤٣ سنة ١٩٥١ .

وفى سنة ١٩٥١ تقرر أن يكون التعليم الابتدائى إجباريا بين السادسة

(١) مركز الوثائق والبحوث التربوية — تقرير لجنة بحث التعليم الابتدائى ص ٢٤٣

(٢) ساطع الحصرى — حولية الثقافة العربية سنة ٤٨ — ط — ص ١٥٤ ، ٤١٦

والثانية عشر فقط وبذلك تكون مدة مرحلة الالزام ست سنوات . وأحدث القانون ١٤٣ الذي سبقت الاشارة إليه تعديلا شاملا فى المرحلة الابتدائية .

أما فيما يتعلق بالمدارس الأولية فقد قررت الوزارة فى عام سنة ١٩٤٢ إنشاء مدارس أولية ريفية يتلقى الأطفال فيها منذ السنة الأول قدرا من التعليم الزراعى والصناعات الزراعية إلى جانب الدراسة المعتادة . وقد جاء هذا القرار نتيجة لنجاح تجربة المنايل(١) التى أثبتت جدوى عملية ربط المدرسة بالبيئة لرفع مستوى القرية المصرية ثقافيا واقتصاديا واجتماعيا . وبناء على ذلك قامت الوزارة بإنشاء ٣٥ مدرسة من هذا النوع سنة ٤٣-١٩٤٤ وزودت كل مدرسة بقطعة أرض صغيرة وفى سنة ٤٤، ٤٥ أنشئت ٤٣ مدرسة أخرى على هذا النمط .

وقد أدت هذه التطورات إلى إيجاد ثلاثة أنواع من المدارس الأولية هى : المدارس الأولية ، المدارس الأولية النموذجية ، المدارس الأولية الراقية — وكان الهدف من إنشاء المدارس الأولية النموذجية إيجاد مدرسة تقوم مقام المدارس الأولية القديمة والمدارس الابتدائية . ولم تكن خطط الدراسة بهذه المدارس موحدة بل كانت تتغير وفقا لطبيعة المكان الموجودة به فى المدينة أو الريف . وكانت مدة الدراسة بها ست سنوات يصل فى نهايتها التلميذ الى مستوى التعليم الابتدائى فيما عدا اللغة الأجنبية .

هذا وقد بلغ مجموع المدارس الأولية فى مصر سنة ٤٧ ، ٤٨ /٤٢٦٣ مدرسة أولية اميرية يتولى التدريس فيها ٢٣,٣٠١ معلما ومعلمة ويتعلم فيها ٧٩٩, ٣٩٠ طفلا وطفلة هذا الى جانب ٩٥٦ مدرسة أولية حرة تضم ١٦٤,٩٤٨ تلميذا وتلميذة منهم ٥٠,١٠٤ بنات أما المدارس الأولية النموذجية فقد بلغ عددها ٢٩١ مدرسة بها ٨٧٩ , ٦٢ تلميذا . وبلغ عدد المدارس الأولية الراقية ١٢ مدرسة بها ٥٣١ تلميذة .

وتحقيقا للاتجاهات الجديدة أنشئت سنة ١٩٤٧ مدرسة المعلمين الريفية

---

(١) المنايل قرية مصرية تقع على بعد ١٥ ميلاً شمال القاهرة وتقع على الجانب الشرقى لدلتا النيل وقد أجريت فيها تجربة تهدف إلى ربط المدرسة الأولية بالبيئة . ونجحت التجربة نجاحاً ملحوظا .

وقد أدى نجاح هذه المدرسة الى إنشاء مدرسة أخرى فى أكتوبر سنة ١٩٥١. وكانت مدة الدراسة بها خمس سنوات (١) . وفى ميدان اعداد المعلمين تم كذلك افتتاح فصول جديدة بالأقسام الليلية لاعداد المعلمين بالمدارس الأولية فى مناطق مختلفة من القطر ويجب أن نذكر أن معاهد المعلمين تعددت انواعها فى هذه الفترة نظراً لازدياد حاجة البلاد الى المعلمين فكانت هناك مدارس المعلمين والمعلمات الابتدائية ، ومدارس المعلمين الأولية ، والأقسام الاضافية بمدارس المعلمات الأولية ، والمعهد الابتدائى للتربية البدنية ، والمعهد العالى للتربية البدنية للمعلمين ، التربية البدنية للمعلمات ، ومعهد الموسيقى للمعلمات ، ومعهد الفنون الجميلة للمعلمات ، ومعهد التدبير المنزلى والفنون الطرزية ، ومدرسة المعلمين العليا ، ومعهد التربية للمعلمين ، ومعهد المعلمات — وكانت كل تلك المدارس والمعاهد تخرج المعلمين اللازمين لمختلف مراحل التعليم .

التعليم الثانوى :

أما بالنسبة للتعليم الثانوى فقد أصدرت الوزارة قانون التعليم الثانوى رقم ٣٦ سنة ١٩٢٨ . كما كلفت الخبيرين مان وكلاپاريد بدراسة حال التعليم المصرى بصفة عامة والتعليم الثانوى وعلاقته بالتعليم العالى واعداد المعلمين اللازمين بصفة خاصة . فقدما تقريرين لوحظ عليهما أنهما لم يدرسا مطالب البيئة المصرية بدرجة كافية وعميقة ، وانما انصب اهتمامهما على تطبيق بعض النظم التى نجحت فى البلاد الأوربية الأخرى دون محاولة تكييفها مع الظروف والأوضاع الراهنة فى البلاد(٢) .

وقد ظل قانون سنة ١٩٢٨ ساريا حتى عدل سنة ١٩٣٠ ثم عدل مرة أخرى سنة ١٩٣٥ ثم عدل مرتين بعد ذلك سنة ١٩٤١ بالقانون رقم ٥٥ وسنة ١٩٤٢ بالقانون رقم ٨ . وكان التعديل فى أغلب الأحوال لايتناول سوى الامتحانات وشروطها ونظام التخصص .

---

(١) Al-Koussy, *Egypt*, in the Year Book 1952, P 449-447.

(٢) Mann, F. C. Report on certain aspects of Egyptian Education.

وقد ظل التعليم الثانوى ينقسم إلى قسمين مدتهما خمس سنوات : القسم الأول مدته ثلاث سنوات تنتهى بامتحان الكفاءة ، ثم تتشعب الدراسة إلى قسمين فى المرحلة الثانية ومدتها سنتان أحدهما القسم الأدبى والثانى القسم العلمى وتنتهى هذه المرحلة بامتحان البكالوريا .

وقد عدل هذا النظام بناء على تقرير وضعه وزير المعارف سنة ١٩٣٥(١) فأصبحت المرحلة الأولى مدتها ٤ سنوات تنتهى بامتحان الثقافة (القسم العام) وأصبحت الفترة الثانية مدتها سنة واحدة يمتحن بعدها الطالب ليحصل على شهادة الدراسة الثانوية (القسم الخاص) — التوجيهية . وينبغى أن نذكر أن مدارس البنات الثانوية كانت مدة الدراسة بها فى تلك الفترة ست سنوات بزيادة سنة عن مدارس البنين مع تعديل طفيف فى المواد العملية .

هذا وقد تعرض نظام التعليم الثانوى فى تلك الفترة لكثير من التغيرات ، ففى سنة ١٩٤٩ صدر القانون رقم ١٠ الذى قسم التعليم الثانوى إلى مرحلتين جديدتين الأولى تشمل السنة الأولى والثانية وتنتهى بامتحان والثانية تضم الثلاث سنوات الباقية . ويبدأ فى السنة الأولى منها كشف ميول واتجاهات التلميذ ثم رجعت الوزارة مرة أخرى إلى قانون سنة ١٩٢٨ ثم إلى تعديله سنة ١٩٣٠ ثم إلى قانون سنة ١٩٣٥ .

وفى سنة ١٩٤٩ صدر القانون رقم ٥٢ ويقضى بانشاء مدرسة ثانوية على نمط جديد هى المدرسة الثانوية العسكرية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات وكان الغرض منها الاعداد للكلية الحربية .

ثم صدر قانون رقم ١٤٢ سنة ١٩٥١ وكان أهم ما تضمنه تقسيم المدارس الثانوية إلى نوعين علمى وفنى وتقسيم الدراسة فى كل نوع إلى مرحلتين : المرحلة الاعدادية ومرحلة الثقافة على أن تعتبر السنة الأخيرة من سنى الثقافة العلمية سنة توجيهية تقسم المدرسة خلالها إلى شعبتين (علمية وأدبية) (٢) .

---

(١) احمد نجيب الهلالى . التعليم الثانوى عيوبه ووسائل إصلاحه - ١٩٣٥

(٢) ساطع الحصرى ، حولية الثقافة - السنة الثانية ١٩٥٠ - ١٩٥١ - ص ٣٦٨

كذلك تضمن القانون مجانية التعليم الثانوى ووضع التعليم الفنى فى مستوى التعليم الثانوى وعلى أساس ذلك أصبح الطالب يستطيع بعد اجتيازه الامتحان الذى يعقد بعد السنة الثانية الثانوى أن يستمر فى المرحلة الثانوية العامة أو يلتحق بالثانوية الفنية بأقسامها الأربعة التجارى ، الزراعى ، الصناعى ، النسوى . وكانت الدراسة فى الثانوى العام سنتين وفى الفنى ثلاثة سنوات ويمنح الطلبة بعد اجتياز الامتحان الذى يليها شهادة الثقافة ثم يلتحق الطالب بقسم التخصص الأدبى أو العلمى . أما التعليم الفنى فيستمر الطالب فيه مدة سنة أو سنتين ليكمل التخصص فيها طبقاً لقرارات وزارية .

والذى يهمنا من كل ذلك هو ما ترتب عليه من نتائج فلم تفلح كل هذه التغيرات فى دفع التعليم الثانوى دفعة واحدة قوية كما كان متوقعاً وإنما أدى ذلك الى وجود رأيين متعارضين بخصوص هذه المشكلة . وكان أصحاب الرأى الأول وهم أنصار قانون سنة ١٩٤٩ يرون أن التعليم يجب أن يتم نشره بالتدريج وفقاً لإمكانيات البلاد الاقتصادية وبناء على الأسس التربوية المعروفة ، أما أصحاب الرأى الثانى وهم أنصار قانون سنة ١٩٥١ (١) فكانوا يرون تيسير التعليم للناس دون النظر الى المشكلات التى تترتب على هـــذه العملية ودون انتظار التخطيط ، وإنما يترك الأمر كله للرأى العام الذى سيدفع السلطات التربوية لحل المشكلات بالتدريج (٢) .

التعليم الفنى :

أما فى مجال التعليم الفنى فقد أنشئت مدرستين للتجارة المتوسطة عام ٢٨/٢٧ أحداهما بالقاهرة والأخرى بالإسكندرية . وظل الوضع كذلك حتى صدر القانون رقم ١٠٢ سنة ١٩٤٥ المنظم لشئون مدارس التجارة المتوسطة (٣) . وفى

---

(١) محمد خيرى حربى ، السيد العزاوى ، تطور التربية والتعليم فى اقليم مصر ص ٥٠ – ٥١

(٢) Al-Koussy, *Egypt,* in: the Year Book 1952. p. 446.

(٣) ساطع الحصرى حولية الثقافة العربية – ٤٨ – ص ٤٣٩

سنة ١٩٣٦ تحولت مدرسة التجارة العليا إلى كلية للتجارة . هذا وقد بلغ عدد مدارس التعليم التجارى حتى سنة ١٩٥٢ ، ٢٠ مدرسة (١) .

أما التعليم الزراعى فقد أخـــذ ينمو فى الفترة بعد ١٩٤٣ ؛ ١٩٥٢ نموا منتظما بمعدل مدرسة واحدة كل سنة . واعيدت مدارس الحقول بعد الغاؤها وافتتحت سنة ١٩٣٥ فى صـــورة مكاتب زراعة ملحقة بمدارس الزراعة المتوسطة . إلا أن هذه المدارس أخذ فى الغاؤها بالتدريج بعد ذلك بسبب إنشاء مدارس زراعية تكميلية . ولكن المكاتب الزراعية أعيدت مرة أخرى تحت اسم مدارس فلاحة البساتين التى انشىء منها أربع مدارس وكانت مدة الدراسة بها ثلاثة سنوات على حين كانت الدراسة بالمكاتب الزراعية خمس ســـنوات انقصت إلى ثلاثة سنوات بعد ذلك وكان الطالب يتلقى فيها التدريب العملى فى الحقول ومرافق المدرسة الزراعية فقط .

وفى عام ٤٨/٤٧ أنشئت بعض المدارس الزراعية التكميلية وكانت مستقلة عن مدارس الزراعة المتوسطة بخلاف ما كان عليه الحال مع المكاتب . وزادت مدة الدراسة بهذه المدارس سنتين ثم زيدت عام ١٩٥٠ إلى ثلاث سنوات وكانت إحدى هذه المدارس للبنات وكانت تسمى مدرسة الصناعات الزراعية ولكنها الغيت سنة ١٩٥٠ نظرا لضعف الاقبال عليها وسميت هذه المدارس الجديدة بمدارس الزراعة الابتدائية .

أما المدارس الثانوية الزراعية فكانت مدة الدراسة بها سنة ١٩١١ ثلاث سنوات . وظل الوضع كذلك حتى سنة ١٩٤٣ حينما زيدت مدة الدراسة إلى خمس سنوات تدرس فيها المواد الثقافية إلى جانب المواد الزراعية وأتيح لحملة الشهادة الابتدائية الالتحاق بها . وقد زيدت مدة الدراسة بهذه المدارس إلى ست سنوات سنة ١٩٤٤ كما ســـبق أن ذكرنا فى كلامنا عن التعليم الثانوى وقسمت الدراسة إلى أربع سنوات والثانية سنتين يحصل بعدها التلميذ على شهادة التوجيهية الزراعية التى تؤهله للالتحاق بكليات الزراعة أو المعهد الزراعى

---

(١) مؤتمر التعليم الفنى والمهنى للدول العربية سنة ١٩٥٧ : تقرير عن التعليم التجارى تقارير الدول / ١ مصر

العالى . ثم عدل نظام الدراسة مرة أخرى بعد سنة واحدة وجعل على ثلاثة فترات هى الفترة أو المرحلة الاعدادية ومدتها سنتان ثم مرحلة زراعية مدتها ثلاث سنوات والمرحلة الثالثة مرحلة اختيارية وهى ثقافيه بحته ومدتها سنة واحدة يلتحق بها الراغبون فى متابعة الدراسة بكليات الزراعة .

أما بالنسبة للتعليم النسوى الفنى فقد انشئت سنة ١٩٢٧ أول مدرسة للفنون الطرزية بمعناها المفهوم . وفى سنة ١٩٣٧ انشئت مدرسة للفنون الطرزية بمصروفات وكذلك مدرسة راقية للفنون الطرزية تقبل خريجات مدارس الفنون الطرزية ومدة الدراسة بها سنتان. وكان التعليم فيها بالمجان فضلا عن منح الطالبات ٦٠٪ من حصيلة الاجور المخصصة لتنفيذ الطلبات الخارجية . وفى سنة ١٩٤٣ زيدت مدة الدراسة بهذه المدارس فأصبحت ثلاث سنوات وذلك لاضافة بعض المواد التربوية الى المنهج لكى يصبح باستطاعة الخريجات العمل كمدرسات ولكن هذه المدارس الغيت سنة ١٩٤٩ . وحل محلها قسم الفنون الطرزية بمعهد التدبير المنزلى والفنون الطرزية ببولاق الذى يقبل الطالبات الحاصلات على شهادة الدراسة الثانوية النسوية (شعبة أشغال الابرة والحاصلات على شهادة اتمام الدراسة الثانوية العامة شعبة العلوم) .

ونعود مرة أخرى إلى مدارس الفنون الطرزية العادية فنقول أنه فى سنة ١٩٤٦ زيدت الدراسة بها من أربع سنوات إلى خمس سنوات وأطلق عليها اسم مدارس الفنون الطرزية الثانوية وقد بلغ عددها فى ذلك الوقت ١٤ مدرسة وظلت كذلك حتى ألغيت سنة ١٩٥٤/٥٣ .

وهناك أيضا مدارس الثقافة النسوية التى أنشئت سنة ١٩٣٧ وكانت مدة الدراسة بها أربع سنوات بمصروفات . ثم أنشىء القسم الراقى لهذا النوع من التعليم سنة ١٩٤٣/٤٢ وكانت مدة الدراسة فيه سنة واحدة للتخصص فى الشعب النسوية بصفة أساسية وأخرى بصفة اختيارية ، ثم رؤى زيادة مدة التخصص إلى سنتين بدلا من سنة واحدة .

وبهذه المناسبة فقد أنشئت كلية قصر الدوبارة للبنات سنة ١٩٢٥ وكان الغرض منها تعليم بنات الطبقة الراقية وكانت بمصاريف كما كانت قسمان

خارجى بـ ٤٠ جنيها فى السنة وداخلى مصاريفه ٨٠ جنيها فى السنة تضاف إليها مصاريف أخرى لمن يرغب فى تعليم بناته مواد أخرى معينة .

أما المعاهد العليا الفنية فان أهم ما ازدهر منها فى تلك الفترة فهى مدرسة الفنون الجميلة العليا ، ومدرسة الفنون التطبيقية ، والمعهد العالى للهندسة ، والمعهد الزراعى العالى والمعهد العالى للعلوم المالية والتجارية ، والمعهد العالى الفنى للتمثيل العربى ، والمعهد العالى للموسيقى المسرحية ، ومعهد التدبير المنزلى ، والفنون الطرزية ومعهد الخدمة الاجتماعية للفتيات ، ومعهد الموسيقى للمعلمات ، ومعهد الفنون الجميلة للمعلمات .

أما التعليم الحر فقد صدر القانون رقم ٤٠ سنة ١٩٣٤ لتنظيم شئونه ومدى خضوعه لرقابة الوزارة والتفتيش وشروط فتح المدارس الحرة وشروط تعيين موظفين بها ومطابقة مناهجها لمناهج الوزارة والتأديب والتظلم واختصاصات الوزارة نحو المدارس الحرة . وفى سنة ١٩٣٧ وضع تنظيم جديد لإعانة المدارس الحرة وفى سنة ١٩٤٦ صدر قرار رقم ٦٧١٠ بانشاء إدارة التعليم الحر وشكل مجلس أعلا للتعليم الحر سنة ١٩٤٥ طبقا للقرار رقم ٦٤٧٥ . ثم صدر قانون رقم ٣٨ سنة ١٩٤٨ وهو الخاص بتنظيم أمر المدارس الحرة بدلا من قانون سنة ١٩٤٥ .

ميزانية التعليم :

أما ميزانية التعليم فى تلك الفترة وفيما يلى عرض سريع لها (١) .

---

(١) أنظر ملحق رقم (٣) بنهاية البحث لتتبع ميزانية المعارف ونسبتها لميزانية الدولة منذ سنة ١٨٨٢ .

السنــة	ميزانية التعليم	نسبتها إلى الميزانية العامة
٢٦/٢٥	٢,٣٣٦,٤٤٧	٪ ٦,٨٣
٤٦/٤٥	١١,٦٣٥,٦٥٧	٪١٢,٢١
٤٧/٤٦	١٢,٤١٦,٠١٥	٪١٢,١١
٤٨/٤٧	١٢,٥٧٦,٦١٩	٪١٣,٣
٤٩/٤٨	١٨,٦٥٦,٨١٧	٪١٠,١٧
٥٠/٤٩	٢٢,١٤٥,٧٢٧	٪١١,٨١
٥١/٥٠	٢٦,٧٣٨,٤٤٠	٪١٢,٩٨
٥٢/٥١	٢٨,٧٦٣,٦٥٩	٪١٢,٤٣

البعثات :

أما أحوال البعثات فى تلك الفترة فتتلخص فى أن مجلس الوزراء قرر(١) سنة ١٩٣١ أن تقوم الدولة بصرف اعانات مالية للطلبة الذين يدرسون بالخارج على نفقة ذويهم الذين أصابتهم الأزمة الاقتصادية المالية . وقد شمل ذلك القرار حوالى ١٣٠ طالبا وظل الوضع كذلك إلى أن قرر مجلس الوزراء سنة ١٩٥٠ تفويض وزير المعارف سلطة منح اعانات مالية على هيئة مرتب شهرى قدره عشرون جنيها على الا يتجاوز عدد الطلبة المعانين عشرون طالباً (٢) .

وفى سنة ١٩٣٥ قررت لجنة البعثات نوعا جديداً من البعثات العلمية هو البعثات الصيفية وذلك لأنه رؤى فى تلك الفترة أن مستوى مدرسى اللغات الأجنبية يرتفع كثيراً اذا أوفدوا خلال العطلات الصيفية الى انجلترا وفرنسا ليعيشوا فى البيئة التى تساعدهم على اتقان اللغة والمنطق وقد شملت هذه البعثات جميع موظفى الحكومة ولم تقتصر على وزارة المعارف .

(١) محمد خيرى حربى ، السيد محمد الغراوى تطور التربية والتعليم – ٥٨ .
(٢) محمد علوى عبد الهادى ، تاريخ بعثات التعليم – ص ٣٤

كذلك أدت ظروف الحرب العالمية الثانية الى ايجاد نظام البعثات الداخلية وكانت أول وزارة اخذت بهذا النظام هى وزارة الصحة . وكانت تلك البعثات يتبع معها نفس نظم الترشيح للبعثات العملية .

تنظيمات الديوان :

هذا ولا ينبغى أن نغفل فى تلك الفترة عن التنظيمات الجديدة التى طرأت على ديوان الوزارة . ففى سنة ١٩٢٥ صدر القرار رقم ٢٦٤٠ ويقضى بإنشاء مكتب خاص يسمى مكتب المشروعات (١) ويختص بإعداد جميع ما يلزم لتنفيذ المشروعات الجديدة . وفى سنة ١٩٢٦ وضع نظام للتفتيش على المدارس بلجنة تشكل برئاسة وكيل الوزارة وعضوية المراقبين وذلك بمقتضى قرار رقم ٢٨٢٨ سنة ١٩٢٦ . كذلك صدر قرار رقم ٤٤٠١ سنة ١٩٣٦ ويقضى بانشاء مكتب للشكاوى بالوزارة وفحصها وتحويلها إلى الادارات المختصة لبحثها وموافاة المكتب بالنتيجة ليتولى عرضها على وكيل الوزارة ليتخذ فيها قراراً . كذلك صدر قرار رقم ٤٤٣٦ سنة ١٩٣٦ بانشاء ادارة السكرتارية الفنية ثم الغيت هذه الادارة بمقتضى قرار رقم ٤٤٦٥ سنة ١٩٣٦ . كذلك انشئت ادارة تفتيش الموسيقى بمقتضى قرار رقم ٤٤٤٧ سنة ١٩٣٦ . وفى نفس العام صدر قرار رقم ٤٤٩٢ ويقضى بانشاء ادارة الامتحانات وحدد اختصاصاتها .

وفى ٤ مارس سنة ١٩٤٠ صدر قرار انشاء المجلس الاعلى للتعليم بوزارة المعارف برئاسة الوزير ، ويستشار هذا المجلس فى سياسة التعليم العامة وخطط الدراسة وشروط الامتحانات وانشاء معاهد التعليم وتحويلها أو إلغائها . ويجتمع المجلس مرتين فى كل عام دراسى . وقد عدل هذا المجلس فى أول ابريل سنة ١٩٤٦ . وكان التعديل الجديد يقضى بعضوية وزراء المعارف السابقين ووكيلا المعارف ومديرى جامعتى فاروق وفؤاد حينذاك والوكلاء الدائمون لوزارات التجارة والصحة والشئون الاجتماعية وآخرين . هذا وقد عدل تشكيل المجلس مرة أخرى سنة ١٩٤٨ .

---

(١) متحف التعليم ، لمحات من تاريخ وزارة التربية والتعليم . الكتاب الثانى — ص ٤٨ .

وفى سنة ١٩٤٠ صدر القرار رقم ٥٢٧٨ بادماج مكتب البحوث الفنية والهيئة الفنية فى ادارة واحدة .

وفى سنة ١٩٤٤ صدر القرار رقم ٦٠٢٤ بانشاء مكتب فنى لمشروعات التعليم الجديدة وفى سنة ١٩٤٦ صدر قرار رقم ٧٠٠٢ بانشاء مراقبة عامة للبحوث الفنية والمشروعات . وفى سنة ١٩٤٧ صدر قرار ٧٢٣٧ بتنظيم المراقبة العامة للبحوث الفنية والمشروعات .

وفى سنة ١٩٤٤ صدر قرار رقم ٦٠١٧ بتنظيم الديوان العام فنيا وإداريا كما صدر قرار رقم ٦٠٧٥ سنة ١٩٤٤ بانشاء إدارة جديدة مستقلة تسمى إدارة الميزانية وفى سنة ١٩٤٥ أنشئت إدارة التغذية بموجب قرار رقم ٦٤٨٢ . وقد فصلت المراقبة العامة للتغذية عن الادارة العامـة للصحة المدرسية فيما بعد سنة ١٩٥٠ بمقتضى قرار ٩٤٧٨ .

وفى سنة ١٩٤٦ أنشئت إدارة للصحافة والتحرير بمقتضى القرار رقم ٦٩٣٩ ومكتب الاستعلامات بمقتضى قرار رقم ٧٠٠٠ . وفى سنة ١٩٥٠ أنشئت مراقبة عامة للشئون القانونية والتحقيقات . وفى ١٩٥١/١٢/١٧ أنشئت نقابة المهن التعليمية وأصدرت القوانين واللوائح لتنفيذ القانون رقم ٢١٩ وأشرف على هذا التنفيذ لجنة برياسة المستشار الفنى للوزارة وذلك بمقتضى قرار رقم ١٠٤٤٤ سنة ١٩٥١ .

المناطق التعليمية :

أما نظام المناطق التعليمية فقد بدأ سنة ١٩٣٩ بمقتضى قرار رقم ٥٠٢٨ . وكانت وقتئذ ست مناطق وهى : القاهرة — شرق الدلتا — وسط الدلتا — غرب الدلتا — مصر الوسطى — مصر العليا .

وقد عدل هـذا التقسيم فى ٢٩ مارس سنة ١٩٤٥ بقرار رقم ٦٧٠٢ وأصبح عدد المناطق عشر مناطق هى : القاهرة الشمالية ، القاهرة الجنوبية ، المنصورة ، الزقازيق ، طنطا ، شبين الكوم ، الاسكندرية ، بنى سويف ، أسيوط وقنا .

وفى ٢٧ مارس سنة ١٩٤٦ صدر قرار ترتب عليه توحيد منطقتى القاهرة الشمالية والجنوبية فى منطقة واحدة وقسمت منطقة بنى سويف إلى منطقتين : الجيزة ، بنى سويف ، وظلت باق المناطق على حالها .

وفى ١٥ يونيو سنة ١٩٤٦ صدر قرار رقم ٨٨٤٣ ترتب عليه تغيير اسم منطقة المنصورة الى منطقة شرق الدلتا ، ومنطقـة الزقازيق الى منطقة شرق الدلتا الجنوبية ، ومنطقة طنطا الى منطقة وسط الدلتا الجنوبية ، ومنطقة الأسكندرية الى منطقة غرب الدلتا ومنطقة الجيزة الى منطقة مصر الوسطى الشمالية ، ومنطقة بنى سويف الى منطقة مصر الوسطى الجنوبية ، ومنطقة أسيوط الى منطقة مصر العليا الشمالية ، ومنطقة قنا الى منطقة مصر العليا الجنوبية .

وفى ٢٤ فبراير سنة ١٩٤٩ صدر القرار رقم ٨٣٦٥ الذى يقضى بتقسيم منطقة القاهرة الى منطقتين مرة أخرى هما منطقة القاهرة الشمالية والجنوبية وسميت منطقة شرق الدلتا الجنوبية باسم منطقة الزقازيق مرة أخرى ، وسميت منطقة وسط الدلتا الجنوبية باسم منطقة المنوفية ، وسميت منطقة غرب الدلتا باسم منطقة الاسكندرية مرة أخرى ، كما سميت منطقة مصر الشمالية بمنطقة بنى سويف مرة ثانية وسميت منطقة مصر الوسطى الجنوبية باسم منطقة المنيا وأعيد اسم منطقة أسيوط وقنا الى منطقتى مصر العليا الشمالية والجنوبية .

وفى ٢٠ يناير سنة ١٩٥٠ صدر قرار باطلاق اسم منطقة المنصورة على منطقة شرق الدلتا ، ومنطقة طنطا على منطقة وسط الدلتا الشمالية وظلت باقى المناطق على حالها .

وفى ١٦ أبريل سنة ١٩٥٠ صدر قرار رقم ٩٢٢٣ ترتب عليه إيجاد منطقة جديدة هى منطقة القنال وكانت قبل ذلك تدخل فى نطاق منطقة الزقازيق التعليمية . كذلك أنشئت منطقة البحيرة وكانت تدخـل ضمن نطاق منطقة الاسكندرية وكذلك منطقة جرجا وكانت قبلا تدخل فى نطاق منطقتى قنا وأسيوط وبقيت باقى المناطق على حالها .

وفى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥١ صدر قرار رقم ١٠١٨٤ وترتب عليه انشاء

منطقتين جديدتين هما : منطقة كفر الشيخ ومنطقة بنها وغير اسم منطقة المنوفية إلى اسم منطقة شبين الكوم . كما أنشئت منطقتان جديدتان هما : منطقة الجيزة والفيوم وكانتا قبلا تدخلان فى نطاق منطقتى بنى سويف والمنيا . كما أنشئت منطقة أسوان وكانت قبلا تدخل ضمن منطقة قنا وغير اسم منطقة جرجا الى منطقة سوهاج التعليمية .

التعليم الجامعى :

أما الجامعه فقد صدر قرار سنة ١٩٣٥ ويقضى بادماج مدرسة الهندسة الملكية ومدرسة الزراعة العليا ومدرسة التجارة العليا ومدرسة الطب البيطرى فى الجامة وأصبح بذلك عدد الكليات الجامعية ثمانية . وفى سنة ١٩٤٦ الحقت دار العلوم بالجامعة أيضا وسميت باسم كلية دار العلوم كما انشئت كلية طب ثانية بالعباسية وأصبح بذلك عدد الكليات عشرة(١)

وفى سنة ١٩٤٢ صدر قانون رقم ٥٤ ويقضى بانشاء جامعة بالاسكندرية على أن يطلق عليها اسم جامعة فاروق الأول . وفى سنة ١٩٥٠ صدر مرسوم بإنشاء المجلس الأعلى للجامعات بوزارة المعارف برياسة الوزير وعضوية مديرى الجامعات ووكلاء الجامعات وعميد الكلية المختص عند النظر فى المسائل المتعلقة بكليته . وكان سكرتير عام جامعة فؤاد حينذاك يتولى سكرتيرية هذا المجلس . وكان المجلس يختص بإبداء الرأى فى كافة شئون الجامعة وابداء الرأى فى كل ما يطلبه مجلس احدى الجامعات . وفى سنة ١٩٥٠ صدر قانون رقم ٩٣ ويقضى بإنشاء وتنظيم جامعـــة ثالثة فى مصر يطلق عليها اسم جامعة ابراهيم وقد تبدلت قوانين الجامعات الثلاث سنة ١٩٥١ بمقتضى القوانين ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ .

أما الأزهر فقد صدر قانون رقم ٢٦ سنة ١٩٣٦ الخاص باعادة تنظيم الجامع الأزهر وكان يتألف من ١٣٠ مادة مع ٩ جداول ملحقة بها وهذه المواد موزعة على ستة أبواب : الجامع الأزهر – الكليات ، المعاهد الدينية ، الأقسام العامة

(١) ساطع الحصرى ، حولية الثقافة العربية – سنة ٤٨ ص ٤٨٤ – ٨٥

المساحات ، الأحكام العامة والأحكام الوقتية . وقد عدلت بعض مواد هذا القانون بقانون رقم ٨١ سنة ١٩٣٧ وقانون رقم ٦١ سنة ١٩٣٨ .

التربية الأساسية ومحو الأمية :

ولانستطيع أن نغفل هنا أمر مكافحة الأمية والثقافة الشعبية فى سنة ١٩٣٨ صدر قرار رقم ٤٩٠٢ بتشكيل لجنة تأخذ على عاتقها تحديد الوسائل اللازمة لمكافحة الأمية . وفى سنة ١٩٤٤ صدر قانون رقم ١١٠ لتنظيم مكافحة الأمية ونشر الثقافة الشعبية والتى القانون هذه المهمة على عاتق وزارة الشئون الاجتماعية ولكن فى سنة ١٩٤٦ عدل هذا الوضع واسندت المهمة الى وزارة المعارف العمومية . وفى سنة ١٩٥٠ صـــدر قرار ٩٧٥٤ ويقضى بانشاء أقلام مستقلة لمكافحة الأمية بالمناطق .

هذا وقد انشئت الجامعة الشعبية بقرار وزارى فى أكتوبر ســنة ١٩٤٥ وذلك بقصد نشر الثقافة بين أفراد الشعب دون اشتراط مؤهلات معينة للساهمة فى ايقاظ الوعى القومى عن طريق العمل على رفع المستوى الفكرى والاجتماعى العام وهى تهدف الى تعليم وتثقيف الكبار من الرجال والنساء الذين يرغبون فى توسيع مداركهم وجعلهم أقدر على التفكير الواضح المثمر وقد أقبل عدد كبير من الناس على هذه المؤسسة فألحق بها فى نفس السنة ٣٤٠٠ فردا . وفى سنة ١٩٤٦ تقرر فصل الجامعة الشعبية عن ادارة الثقافة واعتبارها ادارة مستقلة وذلك بمقتضى القرار رقم ٦٧٠٠ وازداد اهتمام الوزارة بهذه المؤسسة وصدر مرسوم رقم ١٤٧ فى ١٧ مايو سنة ١٩٤٩ بتوسيع خدماتها وأصبح أسمها الجديد مؤسسة الثقافة الشعبية بدلا من الجامعة الشعبية .

ملحـــق رقم (١)

السادة رؤساء الديوان والوزارة (١)

منـــذ إنشاء ديوان المدارس

الاسم	التاريخ
١ – مصطفى مختار	٩ مارس سنة ١٨٣٧
٢ – ابراهيم أدهم	١٥ مايو سنة ١٨٣٩
٣ – عبده شكرى	٩ مايو سنة ١٨٥٠
٤ – محمد شريف	٢٦ يوليو سنة ١٨٦٣
٥ – على مبارك	١٥ ابريل سنة ١٨٦٨
٦ – مصطفى بهجت	٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٠
٧ – الأمير حسن كامل	٢٦ أغسطس سنة ١٨٧٢
٨ – مصطفى رياض	١٥ أغسطس سنة ١٨٧٣
٩ – محمد ثابت	٢٥ مايو سنة ١٨٧٤
١٠ – الأمير طوسون	٧ سبتمبر سنة ١٨٧٤
١١ – يحى منصور	١ سبتمبر سنة ١٨٧٥
١٢ – اسماعيل أيوب	١٤ اكتوبر سنة ١٨٧٧
١٣ – محمد سامى البارودى	٢ يوليو سنة ١٨٧٩
١٤ – على ابراهيم	١٨ أغسطس سنة ١٨٧٩
١٥ – محمد زكى	١٤ سبتمبر سنة ١٨٨١
١٦ – عبدالله فكرى	٤ فبراير سنة ١٨٨٢
١٧ – سليمان اباظة	٢٠ يونيو سنة ١٨٨٢
١٨ – أحمد خيرى	٢٨ أغسطس سنة ١٨٨٢
١٩ – محمد قدرى	٢٤ مايو سنة ١٨٨٣
٢٠ – محمود الفلكى	٩ يناير سنة ١٨٨٤

(١) التواريخ المذكورة امام الأسماء هى عن أول مرة لتولى الوزارة لكل منهم وليس كل المرات التى تولوها فيها .

٢١ ــ عبد الرحمن رشدى	٢٠ يوليو سنة ١٨٨٥
٢٢ ــ حسين فخرى	١٦ أبريل سنة ١٨٩٤
٢٣ ــ سعد زغلول	٢٨ اكتوبر سنة ١٩٠٦
٢٤ ــ احمد حشمت	٢٤ فبراير سنة ١٩١٠
٢٥ ــ احمد حلمى	١٥ ابريل سنة ١٩١٤
٢٦ ــ عدلى يكن	١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤
٢٧ ــ حسين رشدى	٩ ابريل سنة ١٩١٩
٢٨ ــ احمد زيور	٢١ مايو سنة ١٩١٩
٢٩ ــ احمد طلعت	٢ يونيو سنة ١٩١٩
٣٠ ــ يحى ابراهيم	٢١ نوفمبر سنة ١٩١٩
٣١ ــ توفيق رفعت	٢٢ مايو سنة ١٩٢٠
٣٢ ــ جعفر والى	١٧ مارس سنة ١٩٢١
٣٣ ــ مصطفى ماهر	١ مارس سنة ١٩٢٢
٣٤ ــ محمد محب	٦ أغسطس سنة ١٩١٣
٣٥ ــ احمد أبو السعود	١٢ أغسطس سنة ١٩٢٣
٣٦ ــ محمد سعيد	٢٨ يناير سنة ١٩٢٤
٣٧ ــ الدكتور أحمد ماهر	٢٥ اكتوبر سنة ١٩٢٤
٣٨ ــ احمد خشبه	٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤
٣٩ ــ على ماهر	١٣ مارس سنة ١٩٢٥
٤٠ ــ على الشمسى	٧ يونيو سنة ١٩٢٦
٤١ ــ احمد لطفى السيد	٢٧ يونيو سنة ١٩٢٨
٤٢ ــ حافظ حسن	٤ اكتوبر سنة ١٩٢٩
٤٣ ــ بهى الدين بركات	١ يناير سنة ١٩٣٠
٤٤ ــ مراد سيد احمد	١٢ يوليو سنة ١٩٣٠
٤٥ ــ محمد حلمى عيسى	١٠ يونيو سنة ١٩٣١
٤٦ ــ احمد نجيب الهلالى	١٥ نوفمبر سنة ١٩٣٤
٤٧ ــ محمد على علوبه	٣٠ يناير سنة ١٩٣٦
٤٨ ــ على زكى العرابى	١٠ مايو سنة ١٩٣٦
٤٩ ــ عبد السلام جمعه	٣ أغسطس سنة ١٩٣٧

٥٠ – محمد حسين هيكل	٢٧ ابريل سنة ١٩٣٨
٥١ – محد فهمى النقراشى	١٨ أغسطس سنة ١٩٣٩
٥٢ – محمد حسن العشماوى	١٧ فبراير سنة ١٩٤٦
٥٣ – عبد الرازق السنهورى	١٥ يناير سنة ١٩٤٥
٥٤ – على أيوب	٢٧ فبراير سنة ١٩٤٩
٥٥ – أحمد مرسى بدر	٢٦ يوليو سنة ١٩٤٩
٥٦ – الدكتور طه حسين	١٢ يناير سنة ١٩٥٠
٥٧ – محمد عبد الخالق حسونه	٢٨ يناير سنة ١٩٥٢
٥٨ – محمد أحمد رفعت	٢ مارس سنة ١٩٥٢
٥٩ – سامى مازن	٢ يوليو سنة ١٩٥٢
٦٠ – سعد اللبان	٢٤ يوليو سنة ١٩٥٢

ملحق رقم (٢)

تطور تسمية وزارة التربية والتعليم

١٨٣٧ – ١٨٧٨	ديوان المدارس
١٨٧٨ – ١٩١٥	نظارة المعارف العمومية
١٩١٥ – ١٩٥٥	وزارة المعارف العمومية
١٩٥٥ –	وزارة التربية والتعليم

ملحق رقم (٣)

ميزانية التعليم

السنة	ميزانية التعليم	نسبتها إلى الميزانية العامة
١٨٨٢ — ١٨٨٣	٧٥,٦٨٧	٠,٨٤ ٪
١٨٨٥	٨١,١٣١	,٩٣ ٪
١٨٩٠ — ١٨٩١	٨١,٢٥٢	٠,٧٢ ٪
١٩٠٠ — ١٩٠١	١٠٧,٢٢٧	٠,٩٨ ٪
١٩٠٥ — ١٩٠٦	١١٩,٩٨١	,٩٣ ٪
١٩١٠ — ١٩١١	٥٠٧,٩٤٢	٢,٩٠ ٪
١٩٢٠ — ١٩٢١	١,٠٩٧,٣٤١	١, ٧ ٪
١٩٢١ — ١٩٢٢	١,٢٠٩,٦٥٣	٣, ٢ ٪
١٩٢٢ — ١٩٢٣	١,٢٥٦,٥٤٢	٤, ٤ ٪
١٩٢٣ — ١٩٢٤	١,٥٤٦,٩٥١	٤, ٩ ٪
١٩٢٤ — ١٩٢٥	١,٧١٩,٦٨٩	٥, ٧ ٪
١٩٢٥ — ١٩٢٦	٢,٣٣٦,٤٤٧	٦,٨٣ ٪
١٩٢٦ — ١٩٢٧	٢,٦٧٨,٢١٨	٦, ٨ ٪
١٩٢٧ — ١٩٢٨	٢,٩٣٥,٢٨٧	٨, ٠ ٪
١٩٢٨ — ١٩٢٩	٢,٩٩٨,٤٤١	٨, ٠ ٪
١٩٢٩ — ١٩٣٠	٣,٤٤٢,٢٥٨	٨, ٣ ٪
١٩٣٠ — ١٩٣١	٥,٥٩٩,٨٩٨	٨, ٧ ٪
١٩٣١ — ١٩٣٢	٣,٥١٣,٧٦١	٩, ٧ ٪
١٩٣٢ — ١٩٣٣	٣,٣٨٣,٧٦٣	٩, ٤ ٪
١٩٣٣ — ١٩٣٤	٣,٤٦٧,٧٢٣	١١, ٣ ٪
١٩٣٤ — ١٩٣٥	٣,٥٥٩,٤٥٤	١١, ٢ ٪
١٩٣٥ — ١٩٣٦	٣,٩٢٨,٩٤٣	١١, ٦ ٪

تابع — ميزانية التعليم

السنــة	ميزانية التعليم	نسبتها الى الميزانية العامة
١٩٣٦ — ١٩٣٧	٤,٣٤٠,٤٦٧	٪١٢, ٩
١٩٣٧ — ١٩٣٨	٤,٧٢٥,٥٤٣	٪١٣, ٠
١٩٣٨ — ١٩٣٩	٥,٢٣٨,٩١٥	٪١٣, ٠
١٩٣٩ — ١٩٤٠	٥,٣١٢,٨٧٠	٪١٢, ٩
١٩٤٠ — ١٩٤١	٥,٦١٩,١٨١	٪١٣, ٢
١٩٤١ — ١٩٤٢	٥,٤٢٥,٠٠٠	٪١١, ٧
١٩٤٢ — ١٩٤٣	٥,٧٣٢,٩١٠	٪١٠, ١
١٩٤٣ — ١٩٤٤	٧,١٩٨,١٠٠	٪١٠, ٠
١٩٤٤ — ١٩٤٥	٨,٤١٥,٠٠٠	٪١٠, ٢
١٩٤٥ — ١٩٤٦	١١,٦٣٥,٦٥٧	٪١٢,٢١
١٩٤٦ — ١٩٤٧	١٢,٤١٦,٠١٥	٪١٢,١١
١٩٤٧ — ١٩٤٨	١٢,٥٧٦,٦١٩	٪١٣,٣٠
١٩٤٨ — ١٩٤٩	١٨,٦٥٦,٨١٧	٪١٠,١٧
١٩٤٩ — ١٩٥٠	٢٢,١٤٥,٧٢٧	٪١١,٨١
١٩٥٠ — ١٩٥١	٢٦,٧٣٨,٤٤٠	٪١٢,٩٨
١٩٥١ — ١٩٥٢	٢٨,٧٦٣,٦٥٩	٪١٢,٤٣

ملحـــق رقم (٤)
احداث مهمة فى ميدان التعليم

السنة		الموضـــوع
١٨٣٧	:	انشىء ديوان المدارس وكان يتكون من ثلاث أقسام هى : قلم الخزينة — قلم الهندسة — قلم المهمات ، ميزانيته ٣٠٠٠ جنيه شهرياً .
١٨٣٩	:	اعيد تنظيم ديوان المدارس فى عهد ابراهيم أدهم فأصبح يضم : القلم العربى — القلم التركى — قلم الهندسة ، ميزانيته ١٤٠٠ جنيه شهرياً .
١٨٦٦	:	شكل أول مجلس نيابى فى مصر واشترك اعضاء مجلس الشورى لأول مرة فى مناقشة السياسة التعليمية .
١٨٦٩	:	بدأ التفتيش على الكتاتيب لأول مرة .
١٨٧٠	:	صدرت أول مجلة مدرسية من ديوان المدارس تحت اشراف على مبارك .
١٨٧٢	:	بلغ مرتب مدير ديوان المدارس ٦١ جنيها ، كما صرفت مكافآت للطلبة النابغين لأول مرة فى العام الدراسى ٧٢ / ٧٣ .
١٨٧٣	:	فتحت أول مدرسة للبنات فى يناير سنة ١٨٧٣ وهى المدرسة السنية التى أنشئت بالسيوفية .
١٨٧٩	:	عين محمد ثابت كأول مستشار لوزارة المعارف .
١٨٨٤	:	بدأ التفتيش على المدارس الأجنبية فى مقابل إعانة مالية تدفعها الحكومة .

السنة		الموضـــوع
١٨٨٥	:	رتبت درجات مدرسى وموظفى نظارة المعارف لأول مرة فى عهد عبد الرحمن رشدى ، وجعل الحد الأدنى لمرتبات المدرسين أربعة جنيهات والحد الأعلا خمسة وعشرون جنيهاً .
١٨٨٥	:	قدم أول تقرير من وزارة المعارف عن نشاطها ورفع إلى الخديوى .
١٨٨٦	:	بدأت أول عطلة مدرسية وكانت عطلة صيفية .
١٨٨٦	:	قدم الطعام مجاناً لتلاميذ القسم الخارجى لأول مرة .
١٨٩٣	:	بدأ استعمال اللغة العربية فى تدريس المواد الدراسية بالمدارس .
١٨٩٦	:	منحت دبلومات التخرج لأول مرة وكانت لخريجى مدرسة الحقوق .
١٨٩٧	:	دخلت مادة الديانة والتهذيب المنهج المدرسى للتعليم الابتدائى .
١٩٠٢	:	انشئت مدرسة لتأهيل الراغبات فى العمـــل كخادمات فى المنازل .
١٩٠٦	:	أنشئت أول ادارة للتعليم الزراعى والصناعى .
١٩٠٨	:	افتتحت الجامعة المصرية رسمياً كجامعة أهلية فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ .
١٩٠٩	:	فرضت ضريبة للتعليم فى جميع المديريات لأول مرة .
١٩٠٩	:	درست مادة الفلسفة فى القسم الأدبى الثانوى لأول مرة .
١٩١٠	:	أنشئت أول مدرسة صناعية أهلية فى مصر فى مدينة الاسكندرية

السنة		الموضـــوع
١٩١٣	:	خرج وزير المعارف لأول مرة وطاف على مدارس الاقاليم وكان سعد زغلول .
١٩١٦	:	ابتدأ نظام التعليم الراقى للبنين والبنـــات وانشئت أول مدرسة راقية للبنين فى مارس .
١٩٢٣	:	أنشىء مكتب للوزير لأول مرة .
١٩٢٤	:	انشئت أول لجنة فنية لمعاونة الوزير فى مسائل التعليم .
١٩٢٧	:	بدأ الاهتمام بالرياضة البدنية فالفت لجنة للرياضة البدنية من وزيرى الداخلية والمعارف .
١٩٣١	:	أنشئت أول مدرسة للترجمة والادلاء .
١٩٣٣	:	صدر قانون التعليم الالزامى .
١٩٣٤	:	صدر قانون تنظيم المدارس الحرة .
١٩٣٥	:	صدرت لائحة مدارس التجارة المتوسطة .
١٩٣٦	:	تم انشاء مكتب للشكاوى .
١٩٣٦	:	انشئت ادارة للسكرتارية الفنية .
١٩٣٦	:	أنشىء تفتيش للموسيقى .
١٩٣٦	:	أنشئت مراقبة الإمتحانات .
١٩٣٧	:	أنشئت أول مدرسة للتربية الرياضية للبنين .
١٩٣٨	:	أنشئت أول لجنة لمكافحة الأمية .
١٩٣٩	:	قسمت البلاد إلى مناطق تعليمية .

السنة		الموضـــوع
١٩٣٩	:	ألغى تدريس اللغة الانجليزية من السنة الأولى الابتدائية .
١٩٤٠	:	شكل مجلس أعلا للتعليم .
١٩٤٩	:	أنشئت جامعة محمد على (أسيوط) .
١٩٥٠	:	أنشئت جامعة ابراهيم (عين شمس) .
١٩٥٠	:	تقررت مجانية التعليم فى رياض الأطفال والتعليم الثانوى والفنى .
١٩٥٠	:	الغيت الشهادة الإبتدائية .
١٩٥١	:	انشئت نقابة المهن التعليمية .

(ا) مراجع عربية

١ — ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن . الكامل فى التاريخ ، ليدن ، مطبعة ليدن ، ١٨٧١ .

٢ — ابن جبير ، ابوالحسين محمد بن أحمد . الرحلة إلى الشرق . ليدن مطبعة ليدن ١٩٠٧ .

٣ — ابن جماعة ، عزالدين ابو عبدالله . تذكرة السامع والمتعلم فى ادب العالم والمتعلم . حيدر أباد الدكن ، دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٣ هـ .

٤ — ابن خلدون ، ولى الدين ابوزيد عبدالرحمن ، المقدمة . القاهرة ،

٥ — ابن خلدون ، شمس الدين ابوالعباس . وفيات الاعيان وابناء الزمان مما يثبت بالنقل والسماع واثبته العيان . القاهرة ، بولاق ، ١٢٧٥ هـ .

٦ — ابن سينا ، شرف الملك ابو على الحسين بن عبدالله الحسين بن على بن سيف الدين البخارى . القانون . روما سنة ١٥٩٣ م .

٧ — احمد عبدالفتاح بدير . الأمير احمد فؤاد ونشأة الجامعة العربية . القاهرة جامعة فؤاد الأول . ١٩٥٠ . ٣٨٨ ص مصور .

٨ احمد عزت عبدالكريم ، تاريخ التعليم فى مصر من نهاية حكم محمد على إلى أوائل حكم توفيق — ط . القاهرة سنة ١٩٤٥ . مطبعة النصر .

٩ — أحمد نجيب الهلالى . التعليم الثانوى عيوبه ووسائل اصلاحه . القاهرة ١٩٣٥

١٠ — امين سامى ، التعليم فى مصر — القاهرة مطبعة المعارف . سنة ١٩١٧ م ١٣٣ ص + خرائط + رسوم + جداول .

١١ - امين سامى ، تقويم النيل - القاهرة - المعارف ١٩١٦ - ١٩٣٦ ٣ ح

١٢ - ج ع م. - وزارة التربية والتعليم - متحف التعليم - لمحات من تاريخ وزارة التربية والتعليم ممثلا فى اشخاص وزرائها . الكتاب الأول - القاهرة ١٩٥٨ - ٩٢ + جداول .

١٣ - ج . ع . م - وزارة التربية والتعليم - متحف التعليم لمحات من تاريخ وزارة التربية والتعليم ممثلا فى اعمال وزرائها . الكتاب الثانى - القاهرة ١٩٥٩ - ١٧٤ ص + جداول .

١٤ - ج.ع.م.- وزارة التربية والتعليم - مركز الوثائق والبحوث التربوية - تطور التربية والتعليم فى اقليم مصر فى القرن العشرين ، تأليف محمد خيرى حربى ، والسيد محمد العزاوى . القاهرة ١٩٥٨ - ١٤٣ ص + فهارس .

١٥ - ج.ع.م . وزارة التربية والتعليم - مركز الوثائق والبحوث التربية ، التغذية المدرسية إعداد محمد توفيق خفاجى ، ابرهيم حافظ . القاهرة ، ١٩٦١ - ٥١ ص (استنسل) .

١٦ - ج.ع.م. - وزارة التربية والتعليم - مركز الوثائق والبحوث التربوية - تقرير لجنة بحث التعليم الإبتدائى . القاهرة - ١٩٥٧ - ٢٢٤ ص .

١٧ - ج . ع . م - وزارة التربيـــة والتعليم - مكتب المستشـــار الفنى مذكرة عن السياسة العـــامة لنشر التعليم فى مصر (استنسل) . القاهرة ١٩٤٥ - ٢٨ ص .

١٨ - حسن ابراهيم حسن - تاريخ الإسلام السياسى والدينى والثقافى والاجتماعى ح ٣ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩ .

١٩ ـ حولية الثقافة العربية ، تأليف ساطع الحصرى ـ القاهرة ، الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية :

سنة ١٩٤٩ ـ ٦١٤ ص + جدول

سنة ١٩٥٢ ـ ٦٣٠ ص + جدول

سنة ١٩٥٣ ـ ٥٥١ ص + جدول

٢٠ ـ السيوطى ، جلال الدين ـ حسن المحاضرة. القاهرة ـ مطبعة الموسوعات ١٣٢٣ هـ .

٣٠ ـ الغزالى ـ إحياء علوم الدين ـ القاهرة ، مطبعة مصر . ١٣٠٦ هـ .

٣١ ـ لينپول ، ستانلى ـ سيرة القاهرة ـ ط ٢ ، تأليف ستانلى لينپول وترجمة حسن ابراهيم وعلى ابراهيم حسن وادوارد حليم . القاهرة ـ مكتبة النهضة المصرية (و.ت) .

٣٢ ـ محمد علوى عبد الهادى ـ قصة أقدم نشاط حكومى فى مصر و تاريخ بعثات التعليم المصرية . القاهرة ١٩٥٤ ـ ٤٣٠ ص (استنسل) .

٣٣ ـ محمد كرد على ـ خطط الشام ـ دمشق ، مطبعة الترقى . ١٩٢٨ .

٣٤ ـ المقريزى ، تقى الدين ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ـ القاهرة . المطبعة الأميرى ١٢٧٠ .

٣٥ ـ مؤتمر التعليم الفنى والمهنى بالدول العربية ، القاهرة ، ٢٣ نوفمبر إلى ٨ ديسمبر سنة ١٩٥٧ تقرير عن التعليم التجارى فى جمهورية مصر . القاهرة سنة ١٩٥٧ ـ ٣٢ ص (استنسل) .

٣٦ - مؤتمر التعليم الفني والمهني للدول العربية ، القاهرة ، ٢٣ نوفمبر إلى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٧ . تقرير عن التعليم الزراعي في جمهورية مصر القاهرة سنة ١٩٥٧ - ٢٨ ص (استنسل) .

٣٧ - ياقوت الحموي . شهاب الدين . الارشاد . القاهرة . مطبعة هندية . سنة ١٩١٦ .

(ب) مراجع أجنبية

1. **Ateek, A. A.** Al Azhar the mosque, and University. London. the Egyptian Education Bureau. (n. d.). 32 p.

2. **Baikie, Rev. James.** Ancient Egypt. London, Black, 1916.

3. **Breasted, James Henry.** Ancient Records of Egypt. Vol. 1. Chicago, University of Chicago press, 1906.

4. **Claparede, Eb.** Raport general, presente au ministère de l'instruction publique. Cairo, Ministry of education, 1928. 133 p. (Sten).

5. **Eby, Fredrick.** The History and Philosophy of Education Ancient and Medieval. New York, Prendice Hall, 1946.

6. **Erman, Adolf.** The Literature of the Ancient Egyptians. Translated by A. M. Blackman. London, Matheus, 1927.

7. **Josse A. Bothwell.** The civilization of the Ancient Egyptians. New York, Stokes, 1916.

8. **Heyworth-Dunne, J.** An Introduction to the History of Education in Modern Egypt. London, Luzak, 1938. XIV.

9. **Hitti, Philip.** History of the Arabs, 3rd ed. London, Macmillan, 1946.

10. **Jones, Horace Leonard.** The Geography of Strabo. Vol. VIII. Loed Classical Libr. Cambridge, 1932.

11. **Kousy. Abd-al-Aziz.** Egypt, in: the year book of Education, 1952. London University of London, 1952. pp. 445-457.

12. **Mann, F. O.** Report on certain aspects of Egyptian education rendered to his Excellency the Minister of Education at Cairo. Cairo, Ministry of Education, 1929.

13. **Maspero, B.** The Dawn of civilization Egypt and Chaldaea. London, Society for Promoting Christian Knowledge, 1901.

14. **Old Father, C.** Diodorus of Sicily with an English Translation. Loed Classical Library, Cambridge, 1932.

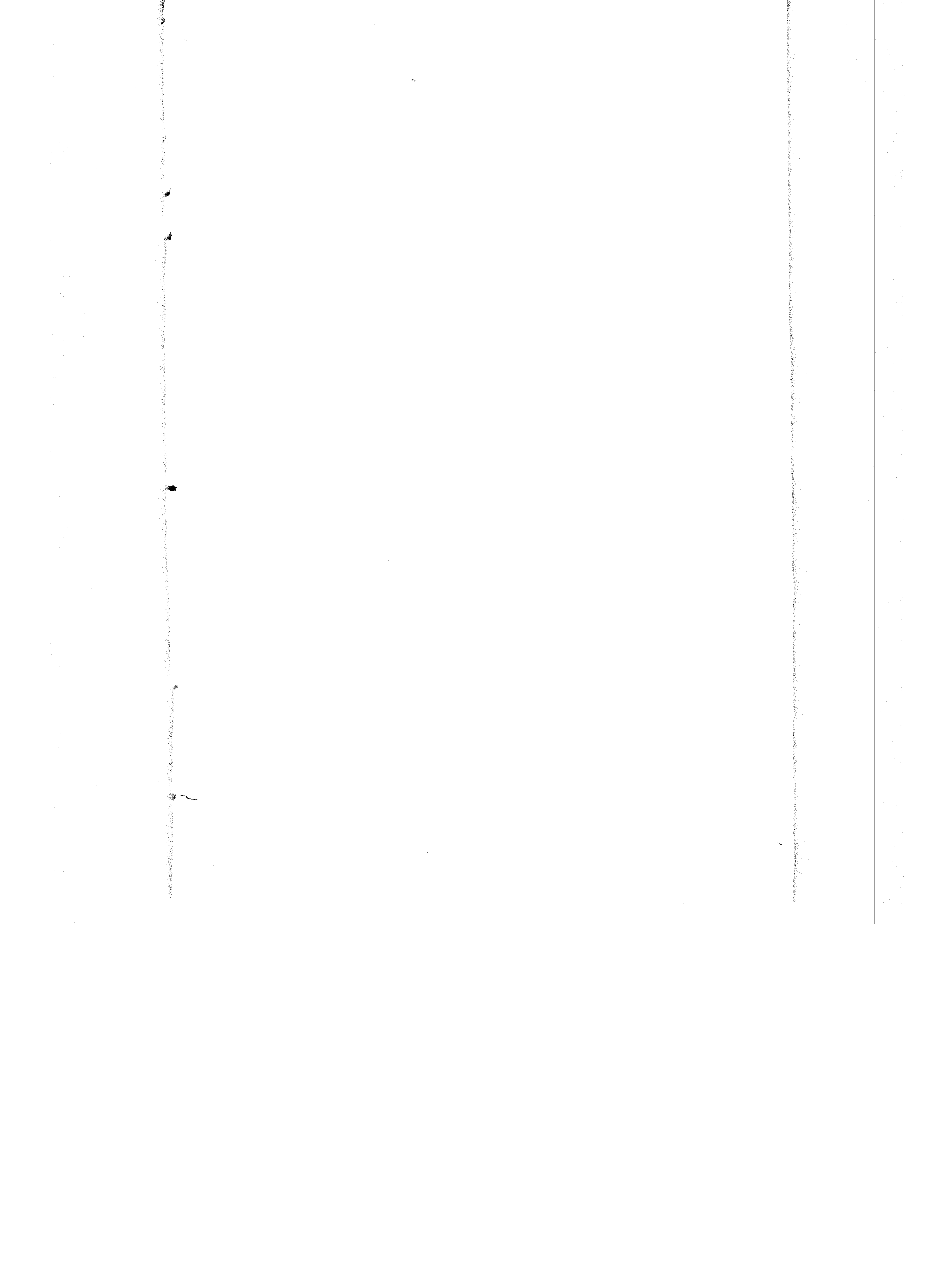
15. **Rawlinson, George.** History of ancient Egypt Vol. 1. Boston, S. E. Cassino, 1882.

16. **Sandys, J. E.** A History of Classical Scholarship. Vol. 1. Cambridge. University Press, 1908.

17. **Shalaby, Ahmad.** History of Muslim Education. Beirut, Dar-al-Kashaf, 1954.

18. **U. A. R.** Ministry of Education. Final Report of the University Commission. Cairo, 1921.

19. **UNESCO.** International advisory comittee on the school Curiculum, 17-19 September, 1956. Present day problems and needs of Society as a basis of the curiculum, a report by Harold F. Clark. Paris, 1956. (Sten).



فهرس

صفحة

٥ - الفصل الخامس : التعليم فى عهد الاحتلال العثمانى

٦ - الفصل السادس : التعليم فى مصر فى فترة الحملة الفرنسية :

٧ - الفصل السابع : التعليم فى مصر فى القرن التاسع عشر :

٨ - الفصل الثامن : التعليم فى مصر من بداية الاحتلال البريطانى لمصر
إلى قيام ثورة التحرير :

أولا - التعليم فى عهد الاحتلال البريطانى

مطبعة وزارة التربية والتعليم
٢١٢ س ١٩٦٣ – ٢٠٠٠